

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة وهران

قسم التاريخ وعلم الآثار

كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية

دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص الدولة و المجتمع في الجزائر خلال العهد
العثماني 1519-1830

تحت اشراف

اعداد الطالب

أ. د. فغور دحو

بوكعبير تقي الدين

لجنة المناقشة:

- أ. د. موفقس محمد.....رئيسا
- أ. د. دحو فغور..... مشرفا
- أ. د. دادة محمد.....مناقشا
- د. حمدادو بن عمرمناقشا

السنة الجامعية 2013-2014

قال الله تعالى :



سورة الأحزاب الآية ٣٣

الإهداء

إلى جدي وسندي ونور عيني الحاج احمد بوكعبر رحمه الله .
إلى الشريفة العفيفة الكريمة الصابرة الوالدة الرحيمة بوذراع خيرة .
إلى الشيخ الجليل و العالم المستنير البحر الفهامة ولا نزكي على الله أحد
سماحة الشيخ الوالد أبو احمد بلقرد بن احمد المعسكري .
إلى سيد احمد ، سمية ، عائشة ، أسماء و أسامة اخوتي حفظهم الله
إلى الجميلين المباركين حليلة و أحمد حمزة
إلى إنصاف ، أحمد ، نائلة و زرفة أبناء عمي
إلى عبد السميع رفيق دربي و شريكي
إلى عبد الرحمن ، مصطفى و الوافي اصحابي و أحبائي
إلى من تعلمت منهم التضحية و حب الغير إلى أسرتي الثانية أسرة ناس
الخير معسكر .
إلى كل حر غيور على دين الله
أهدي لكم هذا العمل
تقي الدين بوكعبر

شكر و عرفان

أشكر بادئا ذي بدء الله الذي به تتم الصالحات الموفق للبر والخيرات.
ثم أشكر شيعي و أستاذي الأستاذ فغور دحو الذي شرفني بموافقته على الإشراف على هذه الرسالة
و لم يخل علي بتوجيهاته العلمية الصارمة و ملاحظاته الدقيقة المفيدة.
و أشكر الشيخ الوالد حفظه الله الذي لعله بل أكيد ما كان لهذا العمل أن يرى النور لما وفره لي من
مصادر ومراجع فبارك الله فيه.
كما أشكر السيد نور الدين رحاب الذي جعل المكتبة البلدية بمعسكر منارة علمية و لمدة إياي يد
العون و المساعدة لإتمام هذا العمل.
كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لانجاز هذا العمل خاصة مختار مستغامي و حبيب
بن قالة و جمال يقاش المشارف على ما قدموه لي .
إلى كل هؤلاء ممن ذكرت و لم أذكر لضيق المقام اشكركم جزيل الشكر

تقي الدين بوكعب

مقدمة

تخضع عملية دراسة وتحقيق المخطوطات بأهمية كبيرة لأنها تمثل للباحثين الخزان الفكري و الثقافي للأجيال التي سبقتنا لما تحويه من معلومات تاريخية ، علمية و أدبية هامة ، تصور حياة المجتمعات و شخصياتها و القيم الأخلاقية التي كانت تحكمها . و بالتالي تسهل علينا عملية فهم الواقع و الحاضر الذي نعيشه ، مما يفتح المجال لوضع خطط لبناء مستقبل واعد.

هناك جوانب هامة من تراثنا الجزائري و أشدد على معنى تراث جزائري التي لا تزال في حاجة ماسة للبحث و الدرس و التحقيق ، ينطبق هذا الأمر على مؤلفات أبي محمد العربي المشرفي التي تزيد على ثلاثين عنوانا من بينها هذا المخطوط الفريد . و من الغريب أن نجد الدراسات حول هذه الشخصية و آثارها لدى الباحثين الجزائريين تكاد تعد على رؤوس الأصابع رغم أهمية ما كتبه و ما سطرته يده بالنسبة للتاريخ الجزائري عموما و لبابك الغرب و أسرة المشارفة بمنطقة معسكر خصوصا .

لذا جاء موضوعي الموسوم بـ : "دراسة و تحقيق مخطوط لأبي محمد العربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة " كمحاولة لإثراء الخزانة الجزائرية بدراسة مخطوط حول هذه الشخصية ، يتناول هذا موضوع جد مهم في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ألا وهو قضية النسب أو الإنتساب لأهل البيت النبوي الشريف .

فقد اهتم العرب منذ الجاهلية بعلم الأنساب ، و تواصل هذا الاهتمام بعد الإسلام ، مركزين على بيت النبوة . ولقد أولى المغاربة عموما و الجزائريون خصوصا و سكان منطقة الراشدية بشكل خاص عناية تامة و كاملة للمنتسبين لهذا البيت ، الذين فرو إلى المنطقة من القتل الذي تعرضوا له في المشرق الإسلامي.

و نتيجة للقداسة التي أحيط بها المنتسبون لهذا البيت كثر ادعاء الإنتساب إليهم لأغراض سياسية و مطامع دنيوية ، ما أدى الى ظهور نسبة حاولوا تحقيق الشريف من غير الشريف . مما أدى إلى حدوث صراعات فكرية و ردود علمية بين النافين لشرف بعض الأسر و المدافعين عنها . و يدخل المخطوط الذي نحن بصدد الذي سميت " رد العربي المشرفي على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة " ضمن هذا الصراع الفكري ، إذ رد به الشيخ المشرفي على الشيخ أبي راس نفيه ثبوت شرف العائلة المشرفية و بعض الأسر الشريفة بسهل غريس - الراشدية معسكر .

فأهمية هذا المخطوط من جهة أنه يدخل ضمن كتابة التاريخ المحلي بناحية غريس من معسكر ، و من جهة أخرى كونه يتناول موضوعا حساسا ألا وهو ثبوت نسب أسر معينة و من جهة ثالثة هو المناقشة العلمية للشيخ أبي راس الناصر ، الذي لم نظفر بأحد قد رد عليه على

حسب اطلاعي . كما تكمن أهمية هذا المخطوط أيضا في كون صاحبه قد ترجم فيه لكثير من علماء المشاركة الذين كان صيتهم مشهورا وعلمهم مرفوعا خلال العهد العثماني ، و كذلك تكمن أهميته هذا بما ذكره المؤلف من مشاهداته خلال اقامته بوهراڤ إبان الحكم العثماني . كما تضمن هذا المخطوط جوانب من دولة الأمير عبد القادر الذي عاصر المؤلف .

من الدوافع التي حفزتني و شجعتني على اختيار هذا الموضوع " دراسة وتحقيق مخطوط لأبي محمد العربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارف " كونه موضوعا فريدا من نوعه أصيلا ، إبرازه للوجود سيغير كثيرا من المعطيات التاريخية و يصحح بعض التصورات المتعلقة بتلك الحقبة الزمنية ، وهنا تكمن أهمية التحقيق في إيجاد مادة تاريخية جديدة نوعا ما ، جديدة من حيث تناول و تسليط الضوء عليها . وكون المحقق أثناء عملية التحقيق يجد نفسه يتعلم علوم و معارف أخرى كالآداب و الأشعار و الأمثال مما يوسع أفقه الفكرية و يغني قاموس مصطلحاته الأدبية . كذلك من دوافع ميلي و اختياري لهذا الموضوع رغبة مني في إبراز تاريخ ومكانة الأسر العلمية بمنطقة معسكر الراشدية فلقد عرف سهل غريس بكثرة العلماء الجهابذة الزهاء ، لكن الدراسات عليهم جد قليلة و بالتالي هذا العمل هو بداية -إن شاء الله - لسلسلة علمية يترجم فيها لعلماء الراشدية و بالخصوص علماء المشرفي التي نبغ فيها من الأعلام ما يستحق عناء البحث عنهم ، و تحقيق تراثهم .

ولما كان موضوع المخطوط الذي نحن بصددده هو رد العربي المشرفي على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشاركة و بعض أشرف معسكر ، فإن الإشكالية التي تتأسس حولها الدراسة هي :

مكانة علم النسب في كتابات علماء الجزائر ؟

ما مدى صحة نفي أبي راس الناصر لشرف من نفى عنهم ؟

منهج المشرفي في الرد على أبي راس الناصر ؟

وقد جاء هذا البحث في قسمين :

القسم الأول : الدراسة

وفيها مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة ، أما المقدمة فبينت من خلالها أهمية الموضوع و أسباب اختياره، أما الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان ترجمة العربي المشرفي فقد ضم ثلاث مباحث كل مبحث قسم الى فروع أما المبحث الأول فجاء تحت عنوان مولد المشرفي و نشأته تطرقت فيه إلى ضبط اسمه و تاريخ ميلاده و تكوينه العلمي . أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان أسرة المشاركة تطرقت فيه إلى مكانتها العلمية و الاجتماعية خلال العهد العثماني ثم ضبط نسب هذه الأسرة اعتمادا على مصادر ومراجع مختلفة ومحاولة قدر الإمكان ترجمة علماء أسرة المشاركة . أما المبحث

الثالث فجاء تحت عنوان مؤلفات المشرفي و تلامذته لاطهار مكانته العلمية و اسهاماته الأدبية ضم فرعين وهما مؤلفاته مكتفيا بذكر اسم عنوان الكتاب فقط و تلامذته .

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان مواقف المشرفي من بعض قضايا عصره كونه كان يدلي بدلوه في أحداث عصره كثيرا . المبحث الأول جاء تحت عنوان الجزائر خلال عصر المشرفي تطرقت في الفرع الأول منه إلى الثورات الشعبية التي عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني وموقف المشرفي منها ، أما الفرع الثاني فخصصته لبدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر و نظرة المشرفي لهذا الاحتلال ، أما الفرع الثالث فجاء تحت عنوان مواقف المشرفي من دولة الأمير عبد القادر . أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان رأي المشرفي من قضية النسب قسمته إلى ثلاث فروع تعريف علم النسب ثم علماء الجزائر و علم النسب و أخيرا موقف المشرفي من قضية النسب. أما المبحث الثالث جاء تحت عنوان هجرة المشرفي إلى المغرب قسم كذلك إلى ثلاث فروع أولا هجرة الجزائريين إلى المغرب ثم موقف المشرفي من قضية الهجرة ثم هجرة المشرفي إلى فاس و وفاته بها.

أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان نسبة الرد للمشرفي ومنهجيته فيه قسم إلى أربعة مباحث ، المبحث الأول نسبة الرد إلى المشرفي تناولت فيه مدى صحة نسبت الرد له و تاريخ تدوينه ودوافع كتاباته . أما المبحث الثاني ترجمة فيه للشيخ أبي راس الناصر قسمته إلى ثلاث فروع ترجمة الشيخ أبي راس ثم كتابات الشيخ في باب النسب ثم مواقف المشرفي من الشيخ أبي راس ، أما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان منهجية المشرفي في الرد على أبي راس ضم أربعة فروع وهي وصف المخطوط و أسلوب المشرفي فيه ثم المصادر التي اعتمدها المشرفي في الرد على أبي راس ثم منهجيته في الرد ثم أهمية المخطوط ، أما المبحث الرابع فجاء تحت عنوان عملي في التحقيق ضم ثلاث فروع وهي أولا النسخة المعتمدة ثم مشروعية البحث ثم عملي في التحقيق. في الأخير ختمت البحث بخاتمة عبارة عن استنتاجات ودعمت العمل بجملة من الملاحق التي تخدم البحث .

القسم الثاني : تحقيق نص المخطوط ، تضمن هذا القسم نص المخطوط مسبقا بصور عن أصله كما جرى عليه العمل لدى المحققين .

و لانجاز هذا العمل توجب على أن أتبع المنهج التاريخي المتمثل في وضع الأحداث التاريخية في سياقها الزمني و المكاني ، كما استعنت بالمنهج المقارن فقارنت ما جاء في مختلف المصادر بعضها ببعض بغرض الخروج بحقيقة نسبية لا مطلقة ، تكون أساسا لفهم واقعنا الذي لا تزال تسيطر عليه بعض أفكار ذلك العهد مثل الانتماء القبلي ، بهدف بلورت تصور لمستقبل يكون فيه الإمتياز للفرد ذو الكفاءات بغض النظر عن الإنتماءات ، إلا الانتماء الى الإسلام.

لانجاز هذا العمل استعنت بجملة من المصادر الهامة ذات الصلة الوثيقة بموضوع المخطوط قيد الدراسة و التحقيق . منها مخطوط عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، و

هذا الكتاب و إن طبع مؤخرًا إلا أنني بمراجعتي مخطوطاته تبين لي بأنه بحاجة إلى تحقيق علمي دقيق وهذا لأهميته كما يظهر من عنوانه . كما استعنت بمخطوط فتح الرحمن في شرح عقد الجمان ، للإمام ابن الجوزي المزيلى العسكري وهو عبارة عن شرح للكتاب السابق ، يقع هذا المخطوط في ٤٠٤ لوحة مبتور الأخير و الوسط ، وهو كتاب هام من الناحية التاريخية رغم الإسطرادات اللغوية و الفقهية التي حشى بها الشارح شرحه هذا لكن يبقى كتاب هام ، و هو مرجعا لا يمكن الإستغناء عنه لمن يحاول الكتابة عن أعلام وعلماء المنطقة ، و من المصادر التي استعنت بها للشيخ الحافظ أبي راس الناصر الموسوم بفتح الإله و منته و هو و إن كان سيرة ذاتية ، إلا أن صاحبه ضمنه تراجم كثير من علماء المنطقة ومنهم بعض علماء أسرة المشرفي.

كما استعنت بجملة من كتب العربي المشرفي التي استطعت الإطلاع عليها منها ياقوتة النسب الوهاجة ، طرس الأخبار ، ذخيرة الأواخر ، الحسام المشرفي ، كتاب الآيات و الحوادث ، و رسالة منه لأحد أصدقائه فضلا عن رده على الشيخ أبي راس الذي نحن بصددده . لأنه لا يمكن في الغالب أن نحدد للمشرفي ولا لغيره موقفا من قضية ما اعتمادا على كتاب واحد ، بل يجب عرض رأيه في تلك قضية على مختلف كتبه إن كانت حتى يخرج الباحث برأي يستطيع أن ينسبه للمشرفي أو غيره وهو مطمئن البال .

كما أنني بتوفيق من الله وقفت على بعض المصادر المخطوطة التي اعتمدها المشرفي في رده على الشيخ أبي راس الناصر كوصلة الزلفى لأبي العباس المهشوكي ، و مختصر البيان للابن جزي الكلبي وقد لسمت بسبب ذلك سلامة نقول المشرفي فقد كان أمينا في نقله ، مع تنوع مصادره مما يؤكد سعة اطلاعه . كما أنني رجعت لكتاب مجموع الحسب و النسب للشيخ الهاشمي بن بكار العسكري الذي ضم ثلاثة مصادر هامة في تحديد سمات المجتمع الجزائري عامة و المجتمع العسكري خاصة خلال العهد العثماني ، منها كتاب القول الأعم للطيب بن مختار الغريسي العسكري ، و منها تسهيل المطالب لبغية الطالب محمد الأعرج الغريسي العسكري . و لا أقول أن كل ما جاء في هذه المصادر هو صحيح ، و غير قابل للنقاش . بل بمجرد مقارنة بعضها ببعض يتضح هيمنة و بروز الصبغة الذاتية على مؤلفيها ، إذ كل ينتصر لإثبات شرفه .

كما أنني رجعت لبعض الدراسات المعاصرة التي سهلت لي الموضوع منها : رسالة العربي المشرفي حياته و أثاره رسالة ماجستير للأستاذ عبد الحق شرف ، و منها رسالته في الدكتوراه الحسام المشرفي و إني و إن كنت قد خالفت صاحب الرسالتين السابقتين في بعض المسائل العلمية كضبط اسم العربي المشرفي فقد استفدت منهما كثيرا ، و مخالفتي للأستاذ الباحث ليست من باب خالف تعرف و إنما حسب ما ثبت لي ، و ما أمكنني الإطلاع عليه و ترجح لدي .

وفي هذه العجالة لا يفوتني أن أنوه بما كتبه مؤرخ الجزائر ثم الشيخ أبو القاسم سعد الله رحمه الله في موسوعته تاريخ الجزائر الثقافي ، وهي بحق نافذة لكل باحث في شؤون تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني .

ومن المصادر الأجنبية التي استعنت بها بعض المقالات في المجلة الإفريقية التي تحدث فيها صاحبها بإسهاب عن المسألة المحورية في هذا البحث و هي نفى الشيخ أبي راس الناصر لشرف بعض الأسر العسكرية وما نتج عنه من احرق مكتبته - اي مكتبة الشيخ ابي راس - ، إلا أنه يلاحظ على هذا المقال عدم ذكره لمستندات اخباره مع الفارق الزمني بين تاريخ وقوع هذه الأحداث و تاريخ كتابة المقال لذا يجب الحذر و الإحتياط .

كما أنني رجعت في اثناء كتابة البحث الى بعض المصادر اللغوية و المعاجم كلسان العرب لابن منظور الذي ساعدني كثيرا في شرح بعض الكلمات الغريبة التي أوردها المشرفي في رده مما يدل على تمكنه في اللغة ، كما رجعت لبعض الموسوعات كالأعلام للزركلي في ترجمة بعض الأعلام .

و قد واجهني أثناء التحقيق صعوبات وعقبات لا بد أن اشير إليها منها شح الناس في المخطوط حيث امتنع الكثير من السماح لي بالتصوير أو الإطلاع على ما لديه من المخطوطات حتى أنه زعم لي بعض الأميين أن جده دعى بالشر على كل من يقترب _ مجرد الإقتراب _ بخزانة المخطوطات لديهم ، و الأغرب من هذا أن تصدر مثل هذه التصرفات و الأقوال عن أشخاص مثقفين ، و ما هذا إلا من باب الجهل المركب وعدم إدراك أهمية ما يكتمنونه من علم ومخطوطات ، ولا أحسب صاحبه إلا داخل في قوله صل الله عليه وآله وسلم : "من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار" ، فقتل الله الجهل و أهله .

و من المشاكل التقنية التي واجهتها أثناء البحث هو صعوبة قراءة بعض المخطوطات ليس لعدم قدرتي على فك الخط ، و إنما مرجع هذا لتعريضها بسبب سوء المحافظة عليها بالدرجة الأولى أو بسبب سوء تصويرها ، لكن ذلك لم يثن من العزيمة شيئا ، واجتهدت في قرأتها ، و فك خطها وحاولت استخراج كنوزها لأهميتها.

رغم هذه الصعوبات و غيرها إلا أنني لم ألو جهدا في تتبع خزانات المخطوطات العامة و الخاصة و فك ما صعب منها إيمانا مني بنبيل الرسالة التي أؤديها و هي الإبراز للأجيال القادمة أن الجزائر بلد العلم و العلماء ، و لسنا بحاجة إلى مرجعيات شرقية ولا غربية فما تركه الأجداد يكفي للمعضلات التي نتخبط فيها .

الفصل الأول: ترجمة العربي المشرفي

المبحث الأول مولده و نشأته

- 1 - 1 ضبط اسمه
- 1 - 2 ضبط تاريخ ومكان ميلاده
- 1 - 3 تكوينه العلمي

المبحث الثاني عائلة المشارفة و علمائها

- 1-2 علماء اسرة المشارفة
 - 2-2 نسب اسرة المشارفة
 - 3-2 علماء اسرة المشارفة
- ### المبحث الثالث ملفات المشرفي و تلامذته

- 1-3 مؤلفات المشرفي
- 2-3 طلبة المشرفي

١ - مولده و نشأته :

١-١ ضبط اسمه

بعد اطلاعي على ما أمكنني الإطلاع عليه من مصادر ومراجع و دراسات حول شخصية العربي المشرفي نلاحظ أنه هناك خلاف في ضبط كنيته و اسمه و اسم ابيه وجده .وهذا الاختلاف في نظري غير مبرر خاصة وأن الرجل من المكثرين في الكتابة و من المهتمين بضبط النسب فلا يعقل أن لا يُضبطَ اسمه . و عليه قيل هو أبو حامد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي^١ و هذا استنادا إلى ما جاء في مخطوطة ياقوتة النسب الوهاجة^٢ .

و الراجح عندي من أن اسمه المضبوط هو أبو محمد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي و هذا للقرائن التالية.

القرينة الأولى: ما ذكره هو بنفسه

ورد انه العربي بن علي في كل من ذخيرة الأواخر^٣ و في المخطوط قيد الدراسة^٤ و في كتابه فتح

^١ انظر كل من :

- جورج دولفان : القول الأحوط ، مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بلقرند معسكر محقق من طرف الشيخ الوالد لم ينشر بعد ، اللوحة ٨٢.
- عبد الحق شرف : العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي حياته و اثاره ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الاسلامية جامعة وهران ٢٠٠٦-٢٠٠٧ .
- بن سودة عبد السلام بن عبد القادر : دليل مؤرخ المغرب الأقصى و يليه ذيل دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ط ٠١ ، ضبط و استندراك مكتب البحوث و الدراسات في دار الفكر ١٩٩٧ ، ص ٨٠ .
- ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر : اتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر و الرابع ، تنسيق و تحقيق محمد حجي ، ط ٠١ ، ج ٠١ ، دار الغرب الاسلامي ١٩٩٧ ، ص ٣٣٠ .
- ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي : اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تحقيق علي عمر ، ج ٠٥ ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ٢٠٠٨ ، ص ٤١٤ .
- محمد حجي : موسوعة أعلام المغرب ، ط ٠١ ، ج ٨ ، دار الغرب الاسلامي ١٩٩٦ ، ص ٢٨٠٥ .
- موسوعة أعلام الجزائر ١٨٣٠-١٩٥٤ ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، ص ٣٣٢ .
- فارس كعوان : " هجرة الأسرة المشرفية الى المغرب الاقصى في عهد الاحتلال الفرنسي و اسهاماتها الثقافية " ، مخبر الدراسات و الابحاث حول الرحلة و الهجرة جامعة منتوري قسنطينة ٢٠١٠ ، ص ٢٢١ .

^٢ ابو محمد العربي المشرفي : ياقوتة النسب الوهاجة ، مخطوطة بمكتبة الشيخ البشير الحمودي بمعسكر ، اللوحة ١٩ .

^٣ ابو محمد العربي المشرفي : ذخيرة الاواخر فيما ينتظم من أخبار الدول ، دراسة و تعليق عبد المنعم القاسمي الحسني ، ماجستير أصول الدين جامعة الجزائر مارس ٢٠٠١ ، ص ٠٢ من المقدمة .

^٤ ابو محمد العربي المشرفي : الرد على ابي راس الناصر ، مخطوط بمكتبة الشيخ بلقرند معسكر ، اللوحة ٠١ .

المنان^١ ، وفي كناشته رقم ك ٤٧١^٢ وكذلك ورد هكذا اسمه في رسالة وجهها لأحد أصحابه^٣ .
بل صرح الزركلي أن ضبط اسمه بالعربي بن علي كثير الورود في المخطوطات التي وقف عليها^٤ .
القرينة الثانية:

ما ذكره المعاصرون له مثل تلميذه و ابن عمه محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي إذ سماه
أبو محمد العربي بن علي المشرفي^٥ ، وكذلك سماه هكذا كل من السيد محمد الفاطمي بن الحسين
الحسيني الصقلي و الحاج إدريس بن علي القرباوي المالكي السناني في تقريريهما لكتابه الذخيرة^٦ ، و
كذلك ذكر أحد أقرانه وهو أبو عبد الله الأعرج السليماني من أن اسمه أبو محمد بن علي كما
رجحته^٧ .

القرينة الثالثة:

ما ذهب إليه بعض الباحثين و المحققين كالحفناوي^٨ و أبو القاسم سعد الله^٩ و يحيى بوعزيز^{١٠}
و عبد المنعم القاسمي الحسني^{١١} و بلبراوات بن عتو^{١٢} و الزاوي الجيلالي المشرفي و عبد الكريم
المشرفي^{١٣} و محمد بوركبة^١ إلى أن اسمه هو العربي بن علي .

^١ العربي المشرفي : فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان ، مخطوط مصور بمكتبي ، اللوحة رقم ٠١ .

^٢ انظر كل من :

- الزاوي الجيلالي و المشرفي عبد الكريم : " نافذة على بعض علماء معسكر رثاء الشيخ الرماصي لشيخه عمرو الترابي
المشرفي ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، العدد الثاني و الثالث ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ، ص ٩٧ .

- الزركلي : الأعلام ، ط ٥٥ ، ج ٠٤ ، دار العلم للملايين لبنان ١٩٨٠ ، ص ٢٢٤

^٣ عبد الحق شرف : " رسالة أخوية من العربي المشرفي الى السيد عبد القادر بن حليمة " ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، مخبر مخطوطات
الحضارة الإسلامية جامعة وهران العدد الخامس ٢٠٠٨ ، ص ١٧٤ .

^٤ الزركلي : نفس المرجع ، ج ٠٤ ، ص ٢٢٤

^٥ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحل البهية في ملوك الدولة العلوية و عد بعض مفاخرها غير المتناهية ، دراسة وتحقيق ادريس
بوهليلة ، ج ٠٢ ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية المغرب ٢٠٠٥ ، ص ١٣٨ .

^٦ ابو محمد العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٠١ .

^٧ أبو عبد الله الأعرج السليماني : كتاب الشماريخ القسم ٢ و جزء من القسم ٣ ، تحقيق حساني مختار ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، ص
٣٤٨ .

^٨ الحفناوي أبو القاسم محمد : تعريف الخلف برجال السلف ، ج ٠٢ ، مؤسسة الرسالة المكتبة العتيقة ، ص ٥٤٧ .

^٩ ابو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، طبعة خاصة ، ج ٠٢ ، عالم المعرفة ٢٠١١ ، ص ١٧٥ . إلا أنه يتراجع و
يسميه محمد العربي بن عبد القادر بن علي انظر :

- سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، طبعة خاصة ، ج ٠٧ ، عالم المعرفة الجزائر ٢٠١١ ، ص ٤٠٧ .

^{١٠} يحيى بوعزيز : أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر الخروسة ، طبعة خاصة ، ج ٠٢ ، دار البصائر الجزائر ٢٠٠٩ ، ص ٢٣٢ .

^{١١} عبد المنعم القاسمي الحسني : أعلام التصوف في الجزائر ، ط ٠١ ، دار الخليل القاسمي ٢٠٠٥ ، ص ٢٢٧ .

^{١٢} بلبراوات بن عتو : " إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية " مجلة عصور الجديدة ، العدد ٣ و ٤ ٢٠١١-٢٠١٢ ، ص ١٦٢ .

^{١٣} الزاوي الجيلالي و المشرفي عبد الكريم : المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

هذا من جانب الباحثين الجزائريين وقد مال غيرهم إلى نفس هذا الرأي مثل محمد رضا حكاله في معجمه^٢ و ما قرره بعض الباحثين و المحققين المغاربة مثل السملالي^٣ و ادريس بوهليلة^٤، كذلك مال إلى هذا الرأي الباحث هنري بيرس^٥.

و إنما رأيت أن أرحح أن اسمه أبو محمد العربي المشرفي لعدة اعتبارات:

١- المشرفي في مخطوطه هذا الذي أنا بصدد دراسته يناقش أبا راس في قضية نسب عائلته -

المشارفة- فكيف له أن يناقش في اسم و شرف جده العاشر مثلاً وهو مختلف في اسمه.

٢- أنه من بين أغزر علماء الجزائر إنتاجاً فكرياً فلا يعقل أن يجهل أو يختلف في اسمه .

٣- هذا ما وجدته في أغلب كتبه التي تمكنت من الاطلاع عليها و هذا ما ذهب إليه معاصروه

خاصة أقاربه و أهل مكة ادرى بشعابها.

١-٢ ضبط تاريخ ومكان ميلاده :

بعد محاولة ضبط اسمه انتقل إلى نقطة ثانية وهي الحديث عن تاريخ ميلاده . يقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد : "ولا نعرف متى ولد العربي المشرفي"^٦، لكن هناك بعض الإشارات التي تساعدنا على معرفة تاريخ ميلاده على سبيل التقريب منها قول صاحب إتحاف المطالع أنه توفي سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م عن عمر ٩٠ سنة^٧ و بالتالي يكون ميلاده ما بين ١٨٠٤ و ١٨٠٥ . إلا أن هناك من يجعل تاريخ وفاته سنة ١٨٩٣ م^٨ فيكون بذلك ميلاده ما بين ١٨٠٢ - ١٨٠٣ ، في حين أن صاحب الإعلام قال: "ولد في أواسط العشرة الرابعة من القرن الفارط"^٩ .

^١ أبو راس الناصر : عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، دراسة و تحقيق محمد بوركية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية وهران ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، ج ٠١ ، ص ١٧ .

^٢ محمد رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ط ٠١ ، مؤسسة الرسالة ١٩٩٣ ، ص ٣٧٣ .

^٣ السملالي العباس بن إبراهيم : الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام ، راجعه عبد الوهاب بن منصور ، ط ٠٢ ، ج ٠٩ ، المطبعة الملكية الرباط ١٩٩٣ ، ص ٢٧ .

^٤ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحل البهية ، ج ٠١ ، ص ٧٧ .

^٥ PERES Henri : I Algérie vue par deux voyageurs musulmans en 1877-1878 , R A : V 76 , 1935 , page 261

^٦ أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج ٠٢ ، ص ١٧٥ .

^٧ ابن سودة : إتحاف المطالع ، ص ٣٣٠ .

^٨ انظر كل من :

- محمد حجي : نفس المرجع ، ص ٢٨٠٥

- موسوعة اعلام الجزائر ١٨٣٠-١٩٥٤ ، ص ٣٣٥ .

- يحي بوعزيز : اعلام الفكر و الثقافة ، ص ٢٣٣ .

^٩ السملالي : نفس المصدر ، ص ٢٨ .

في غياب المزيد من القرائن لا يسعن إلا أن أذهب إلى ما ذهب إليه غالبية من ترجم
للمشرفي المتفقين على أنه مات سنة ١٨٩٥ و بالتالي يكون تاريخ ميلاده ما بين ١٨٠٤ و ١٨٠٥ .
أما عن مكان ميلاده فهو الآخر نجد فيه اختلافا بين قائل من أنه ولد بتلمسان^١ و بين قائل
أنه ولد بغريس^٢ وقائل أنه ولد بالكرط^٣.

و الراجح أنه ولد بالكرط وهذه لعدة اعتبارات وهي :

- كون الكرط مسقط رأس كل المشارف ، به زاويتهم التي اختطها جدهم سيدي يوسف بن
عيسى^٤.

- قرية الكرط جزء من سهل غريس ولعل من قال سهل غريس قصد به الكرط^٥.

- المشهور عندنا في معسكر و المتواتر من الأخبار أن قرية الكرط هي منبع أسرة المشارفة .

١-٣ تكوينه العلمي :

جرت العادة في الجزائر منذ العهد العثماني -بل قبله- إلى يومنا هذا أن الطفل إذا بلغ سنا
أصبح فيه قادرا على الحفظ و الاستيعاب و التمييز يتم إلحاقه بكتاب عادة يكون قريبا من منزله^٦، و
في هذا الصدد يقول المشرفي: " قرأت القرآن قبل أن أبلغ الجنب"^٧، كما لا يبعد أنه تلقى تعليمه
الابتدائي على يد والده وإن لم يعدده ضمن قائمة شيوخه بل اقتصر على وصفه فقال: "والدنا كان في

^١ ابن سودة : اتحاف المطالع ، ص ٣٣٠ .

^٢ انظر كل من :

- أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

- يحيى بوعزيز : أعلام الفكر ، ص ٢٣٢ .

- Henri Pérès : op.cit , p 261

و غريس منطقة سهلية جنوب مدينة معسكر بغرب الجزائر

^٣ انظر كل من :

- عبد الحق شرف : العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي حياته و اثاره ، ص ٥٨ .

- عبد المنعم القاسمي الحسني : المرجع نفسه ، ص ٢٢٧ .

- عادل نويهض : معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث ، ط ٠٣ ، مؤسسة نويهض الثقافية ١٩٨٣ ،
ص ٣٠٣ .

و الكرط قرية صغيرة تقع في غرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري والظاهر أن هذه المنطقة كانت مشمولة في مسمى غريس، والله
أعلم

^٤ العربي بن محمد بن عبد الله العسكري : الحقيقة و المحاز في الرحلة الى الحجاز ، تحقيق مخلوفي الميلود الخفوطي ، ط ٠١ ، منشورات
وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، ٢٠١١ ، ص ٦٦

^٥ عبد الحق شرف : العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي حياته و اثاره ، ص ٥٨

^٦ ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، طبعة خاصة ، ج ٠١ ، عالم المعرفة الجزائر ٢٠١١ ، ص ٣٣٢ .

^٧ عبد الحق شرف : العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي ، ص ٦٢

علم الفقه إليه المرجع و المفزع ^١، كذلك أخذ عن السيد عبد الله بن ديدة حيث درس عليه أحكام القرآن و الرسم و الضبط. كما تتلمذ على كل من السيد محمد بن عبد الرحمن و العربي بوروبة و محمد بن عدلة ^٢.

وبعد أن أتم المشرفي تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه تآقت نفسه للمزيد في العلم فرحل إلى أهم الحواضر العلمية آنذاك و هي: معسكر ، مستغانم ، تلمسان و وهران.

شيوخ المشرفي بمعسكر

تتلمذ الشيخ المشرفي على كثير من شيوخ مدينة معسكر منهم :

- ابن عبد الله السقاط إذ أخذ عنه النحو و الفقه و علم العروض و التفسير ^٣.
- مصطفى بن الطاهر .
- الحاج عبد القادر الأحمر .
- محمد بن محمد بن مصطفى الأحمر ^٤.
- بن عبو المصطفى .

وهؤلاء كلهم من أسرة المشارفة و ستأتي ترجمتهم لاحقا.

كما تتلمذ بمعسكر على بعض علماء أسرة سيد دحو بن زرفة . تنسب هذه الأسرة إلى السيد عبد الرحمن بن علي بن عثمان بن عيسى بن عقيل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن راشد بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس ^٥. ودحو هذه هي تصغير لكلمة عبد الرحمن على عادة المغاربة من باب التواضع ^٦ و زرفة هي مرضعة جده. و الظاهر أن بعض علماء هذه الأسرة كانت تربطهم علاقات مع سلاطين آل عثمان حيث أشار المزيلى أن عثمان بن عيسى بن عقيل كان على اتصال مع السلطان العثماني سليم بن يزيد لما

^١ العربي المشرفي : ياقوتة النسب الوهاجة ، اللوحة ٢١

^٢ عبد الحق شرف : العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي حياته و آثاره ، ص ٦٣ . إلا أنه لم أقف على تراجمهم

^٣ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢٠

^٤ هو تلميذه كما سأشير إلى ذلك لحقا وعده في جملة شيوخه و هو في هذا يشبه أبا راس حين قال: " ومنهم شيخنا في علم المعقول و تلميذنا في الفقه المنقول الشيخ عبد القادر بن السنوسي". انظر :

- أبو راس الناصر : فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته ، حققه و ضبطه و علق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ١٩٩٠ ، ص ٦٥ .

^٥ أبو زيد عبد الرحمن التوجيني : عقد الجمان النفيس، مكتبة الشيخ البشير المحمودي ، اللوحة ٤٠

^٦ المزيلى : فتح الرحمن في شرح عقد الجمان ، مكتبة الشيخ بلقرن بوكعب ، اللوحة ٣٥٤

ملك مصر حيث وعده هذا الأخير أن يمدّه بجيوش لإسترداد الأندلس^١ ، توفي عثمان حسب نفس المصدر^٢ يوم الأربعاء ثاني شهر رجب ٩٢٠ هـ^٣ .

نص المزيلى على أن دحو بن زرفة كان ثقة ضابطا متقنا لعلوم عديدة لاسيما علم التوحيد و التفسير و الحديث ، متين الدين شديد اليقين تام الفضل، واسع المعروف عميم الإحسان يحب العلم وأهله كثير الحج^٤. بل خص المزيلى عبد الرحمن أو دحو بن زرفة بتأليف سماه: "قلائد الياقوت و المرجان في مناقب الشيخ عبد الرحمن"^٥ ، توفي سيدي دحو سنة ١٠٦٥ هـ^٦ / ١٦٥٤ م . وقد أثنى صاحب "القول الأعم" على هذه الأسرة ثناء كبيرا بقوله: "فمن أعيان الأشراف الذين لا شك في شرفهم ولا خلاف أولاد سيدي دحو بن زرفة وهذه القبيلة من أصح القبائل نسبا"^٧.

وقد رأيت أن أضع هذه النبذة عن هذه الأسرة لِمَا رأيت أن المشرفي يذكرهم مباشرة بعدما يذكر أسرته^٨، وهذا دليل على قوة العلاقة بين الأسرتين من جهة ، ومن جهة أخرى لعل للأمر صلة بموضوع المخطوط وهو نفى أي راس النسب عن أشراف الغريس كما سنلاحظ لاحقا .

من شيوخه من هذه الأسرة-أي أسرة سيدي دحو - السنوسي بن الحاج عبد القادر^٩ وصفه المشرفي فقال : " العلامة التحرير البالغ الغاية في التحقيق و التحرير إمام الشعراء وصدر المصادر للوارد و الصادر"^{١٠}.

^١ المزيلى :المصدر السابق : اللوحة ٣٥٦

^٢ نفسه : اللوحة ٣٥٧

^٣ الموافق لـ ٢٣ أوت ١٥١٤ م

^٤ المزيلى : نفس المصدر ، اللوحة ٣٥٥ .

^٥ المزيلى : نفس المصدر ، اللوحة ٣٥٧ .

^٦ بلهاشمي بن بكار : كتاب مجموع النسب و الحسب و الفضائل و التاريخ و الأدب ، مطبعة ابن خلدون تلمسان الجزائر ١٩٦١ ، ص ٢٩١

^٧ المصدر السابق : ص ٣٣٢ .

^٨ انظر كل من :

- ذخيرة الأواخر و الأول ، ص ٧٤

- ياقوتة النسب الوهاجة ، اللوحة ٢٤ .

- الرد على أبي راس ، اللوحة ١٢

- الأيات و الحوادث ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم اللوحة ٠٣ .

^٩ هو السنوسي بن عبد القادر بن سنوسي بن عبد الله بن دحو وصفه أبو راس فقال عنه : " الأجدد الأجدد و ما أشبه الشبل بالأسد فرع أنسه و جنى غرسه و بضعة نفسه و فخر يومه و أمسه من أفاض الرحمن عليه مواهبه بمنه على صغر سنه لفنون العلوم و الآداب جامعا مذ كان مراهما يافعا من أعطي نجابة العبدوسي و نزاهة الحسن اليوسي تلميذنا العلامة السيد السنوسي " له قصيدة كتبها للشيخ محي الدين بن مصطفى الراشدي لمواساته لما سجن بوهرا ن انظر :

- أبو راس الناصر : فتح الإله ، ص ص ٦٨-٦٩ .

كما تتلمذ المشرفي على بعض علماء أسرة أولاد سيد أحمد بن علي و إن لم يسمهم ، أحمد هذا هو أول قادم لغريس من هذه الأسرة وأبوه هو السيد علي بن عيسى^٢ دفين تسالة . فهو أحمد بن علي بن عيسى بن أبي القاسم المحترم بن أحمد المكرم بن محمد العسكري بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^٣، و نفس العمود نجده عند صاحب كتاب السلسلة الوافية^٤. أما صاحب القول الأعم اكتفي بذكر أنهم أشرف و أن نسبهم يتصل بمحمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب^٥، وقد ذكر نسبهم الشيخ مصطفى بن مختار جد أمير عبد القادر فقال:

ابن علي وأبوه عيسى	حبر نبيل فاعلم التأسيسا
ومن هنا اذهب صعيدا إلى النبي	كذا روى الثقات لا تكن غي
قد جاء ذا في كتب الأنساب	أجدادهم فاحفظ بلا ارتياب
فأبو القاسم يدعى بالمحترم	هو ابن أحمد يدعى المكرم
ابن محمد العسكري	ابن علي عرف الرضى
سليل موسى الكاظم يا فتى	ابن جعفر الصادق أثبتا
ابن محمد المدعو الباقر	نجل لزين العابدين الفاخر
ابن الحسين السبط فاحفظنا	فقد حاز المكاسب و المنا ^٦

و أما صاحب روضة الأزهار فيجعل نسبهم حسني لا حسيني و عمود نسبهم عنده هو كالأتي سيد أحمد بن علي بن عيسى بن أحمد بن محمد بن العباس بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن علي بن ميمون بن الحاكم بن ابراهيم بن زيان بن يغمراسن بن عبد الواد بن الفضيل (فراغ في الأصل) بن

- الاغا بن عودة المازاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، دراسة وتحقيق يحي بوعزيز ، ط ٠١ ، ج ٠١ ، دار البصائر الجزائر ٢٠٠٧ ، ص ٣٦٢ .

^١ أبو محمد العربي المشرفي : ذخيرة الاواخر ، ص ٧٤

^٢ وصفه صاحب إثم الأبصار فقال : " ومن أخيار الأشراف العالم الأكبر و القدوة الأشهر سيدي علي بن عيسى المعروف بجبل تسالة " انظر :

- أبو زيد عبد الرحمن الفاسي : إثم الأبصار في الإختصاص بذكر الشرفاء الأخيار ن مخطوط مصور بمكتبي ، اللوحة ٣٨

^٣ بن عبد الله العسكري : نفس المصدر ، ص ٨١

^٤ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣١٣

^٥ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٣٣

^٦ انظر كل من :

- بن عبد الله العسكري ، نفس المصدر ص ٨٣

- بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ١٤٦ .

على بن محمد بن محمد بن محمد بن ادريس الاصغر بن ادريس الأكبر^١ ، و أشار الشيخ بلهاشمي بن بكار إلى هذا الخلاف فأورد هذا العمود لكن مختلفا عما ورد عند صاحب روضة الأزهار إذ يقول : على بن عيسى بن احمد بن محمد بن العباس بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن علي بن ميمون بن الحاكم بن ابراهيم بن زيان بن الفضيل (فراغ في الاصل) بن علي بن محمد بن محمد بن ادريس بن ادريس^٢ ، و المشكل أن الشيخ بن بكار ذكر أنه نقل هذا العمود من كتاب روضة الأزهار السابق .

باستقراء هذه المصادر يمكن أن نخرج بنتيجة وهي أنهم أشراف ، لكن إن قلنا أنهم حسينيون ففي عمود نسبهم سقط وإن قلنا أنهم حسينيون ففي عمود نسبهم خلاف .

تتلمذ أحمد بن علي على أحمد بن يوسف الملياني يقول أبو راس في هذا الصدد : " ومنهم- أي من تلامذة أحمد بن يوسف- أبو العباس أحمد بن علي البوعمراني " . ثم قال أبو راس- مشيراً أن شيخه هو الذي أشار عليه بالانتقال إلى غريس- قال: "يقال أن شيخه سيدي أحمد اختار له سكنى الواسطة من أرض غريس إلى أن مات وقبره بها رحمه الله من أبرك المزارات "٣ . وقد وقفت على شجرة نسب أحد أفراد أسرة السيد أحمد بن علي جاء فيها : " أنه _أي أحمد بن علي _ كان خلال القرن العاشر هجري وأنه من تلامذة السيد أحمد بن يوسف الملياني و تاريخ كتابة هذه الشجرة هو ٢٩ سبتمبر ١٩١١ و في آخرها توقيع خمس عشرة شخصية من قضاة و كتاب^٤ .

هؤلاء هم شيوخ الشيخ العربي المشرفي بمعسكر قال عنهم : " هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم هم شيوخنا نلنا منهم فصاحة العبارة و بركاتهم لا زالت تجري علينا"^٥.

شيوخ المشرفي بمستغانم

الظاهر أن المشرفي لما انتهى من تحصيل العلم بمدينة معسكر رحل إلى مدينة مستغانم وأخذ عن بعض شيوخها وهم حسب ما ذكرهم^٦ :

- محمد بن صابر: و قد وصفه المشرفي فقال: "العلامة الداهية من تفتح له عن تدريس العلوم الشاهية

و صاغ في التصوير و السبك الصوغ الغساني جابر السيد محمد بن صابر"^٧ .

^١ سيدي محمد الشريف : روضات الازهار في التعريف بآل محمد المختار ، مخطوط مكتبة الشيخ البشير المحمودي ، اللوحة ١٠

^٢ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ص ١٤٧-١٤٨

^٣ أبو راس الناصر : الحاوي للفتاوي ، مخطوط مصور مكتبة الشيخ بلقرند معسكر ، اللوحة ١٣١ .

^٤ نسخة مصورة بمكتبي الخاصة

^٥ العربي المشرفي: ذخيرة الأواخر ، ص ٧٥ .

^٦ وردت أسمائهم في كتابه ذخيرة الأواخر ص ٧٥-٧٦ لكن لم أتمكن من الوقوف على تراجم بعضهم.

^٧ العربي المشرفي: ذخيرة الأواخر ، ص ٧٥ ،

- محمد بن عامر البرجي و قد وصفه المشرفي فقال: "العلامة الزاهد الورع العابد نديم الدفاتر لا يرى إلا ساهرا و سامرا" ^١.

- محمد بن عاشر قال عنه المشرفي: "دوحة الناشر الجامع لنظائر العلوم و بقلمه كاتب و حاشر" ^٢.

- عبد القادر بن قندوز ^٣ وصفه المشرفي فقال : " ذو الذهن الثاقب و شريف الأفعال و المناقب المتورع

عن المباح و يستعمل لأهله ما يجوز الفقيه العلامة " ^٤.

- خليل الفرندي مدحه المشرفي فقال: " نخبة الدين و الدنيا المعتكف على تدريس المختصر الجليل الفقيه النبيل لا في شتاء البرد ولا في حر الصيف إذا ركب منبر التدريس فحل حلقت عليه العيس " ^٥.

شيوخ المشرفي بتلمسان :

أما بتلمسان فقد تتلمذ على كل من الشيخ الفقيه الحاج الداودي التلمساني ^١ و الشيخ محمد بن سعد التلمساني ^٢ و السيد محمد الفخار ^٣.

^١ المشرفي :المصدر السابق ، ص ٧٥

^٢ نفسه ، ص ٧٥

^٣ لعله ابن القندوز القداري التوجيني المستغاني الذي قتله الباي حسن اثر أحداث فتنة درقاوة وصفه المشرفي فقال: " ذو الذهن الثاقب و شريف الأفعال و المناقب المتورع عن المباح و يستعمل لأهله ما يجوز الفقيه العلامة " كان له معهد به ٤٠٠ طالب . وبعد مقتله رثاه بعض طلبته قائلا :

ارحم شيخي بالقندوز	مريد الشيخ المعزوز
يا رب عذب حسن	بركت بيت الله تعيان
بالنصر تبت يدا	ازجر علينا الأعداء
ما يعرفوش الردا	أصحاب الدنيا الفانية
وبسورة الإخلاص	الفالق مع الخناس
أمنعني من الوسوس	فلا يقرب ليا

انظر ترجمته عند :

- أبو عبد الله محمد بن موسى بن محمد الزقاي التلمساني: إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر أو تاريخ علماء تلمسان خلال القرن الثالث عشر الهجري ، اعتناء و إخراج و تحقيق ماحي قندوز ، دار كردادة للنشر و التوزيع الجزائر ٢٠١١ ، ص ٧٤

- اكمال فيلاي : " هجرة علماء غريس و تلمسان إلى فاس في نهاية القرن الخامس عشر و مطلع القرن السادس عشر ، مجلة الهجرة و الرحلة ، عدد خاص العدد الثالث افريل ٢٠١٠ ، ص ٢٦ .

^٤ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٧٥

^٥ المصدر السابق ، ص ص ٧٥ - ٧٦

شيوخ المشرفي بوهران

أما بوهران فقد تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن التهامي الذي وصفه فقال: "شيخ شيوخنا السيد أحمد بن التهامي بجامع وهران" حيث كان يحظر مجالسه في رسالة الوضع^٤، و ابنه الشيخ مصطفى بن احمد التهامي^٥.

أشار بعض الباحثين إلى أنه تتلمذ على يد الشيخ أبي راس الناصر^٦ دون أن يذكروا دليلهم في ذلك، رغم أن المشرفي لم يذكره ضمن قائمة شيوخه و الظاهر أن أبا راس شيخ شيوخ المشرفي إذ الكثير من شيوخ العربي المشرفي تلامذة الشيخ أبي راس الناصر.

^١ أبو عبد الله السيد الحاج الداودي العربي ت ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م أصله من بيدر من ولد السيد أحمد بن الحاج ثم رحل إلى تلمسان طلبا للعلم بعد ذلك توجه لأداء فريضة الحج و في طريق العودة بقي مدة بمصر وأخذ عن علمائها كالدسوقي و هو أول من أدخل حاشية الدسوقي إلى المغرب تقلد مناصب منها مدرس بالجامع الأعظم بتلمسان ثم خطة القضاء بها لي عزل منها لاحقا هاجر إلى فاس بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر حيث كان يدرس بجامع القرويين إلى ان مات سنة ١٨٥٣ وليس له عقب يذكر. من مؤلفاته: شرح همزية البوصيري، و شرح البردة، و حاشية على السعد، و شرح على البخاري. انظر ترجمته عند:

- أبو عبد الله محمد بن موسى بن محمد الزقاي التلمساني: نفس المصدر، ص ص ١٢٧-١٣١.

- الحفناوي: نفس المصدر، ج ٠٢، ص ص ١١٥-١١٦.

^٢ محمد بن سعد ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧ م: من ذرية السيد الحاج احمد البيدري (حدود ٩٣٠ هـ) وهو ابن الشيخ أبي محمد محمد بن الحاج البيدري ولد بتلمسان وأخذ العلم عن أبيه وعمه ثم رحل إلى مستغانم لطلب العلم ولم يرحل إلى غيرها فاحد عن الشيخ بلقندوز المستغانمي لم يبق بها طويلا وعاد إلى تلمسان حيث أخذ يدرس بجامعها الأعظم، ولي خطة القضاء بها لكن يظهر أنه لم يكن محمود السيرة حيث اتهم بالأخذ من مال الوقف ففر إلى فاس و بقي بها إلى أن قامت دولة الأمير عبد القادر فعاد إلى وطنه و ولي القضاء بها طيلة حكم الأمير فيها من ١٨٣٧ إلى ١٨٤٢ وبعد الاحتلال الفرنسي لتلمسان رحل إلى تازة واستوطن بها ثم إلى فاس إلى أن مات بها ودفن قرب ضريح سيدي علي بن حرزم. خلف خمسة أولاد انظر ترجمته عند:

- ابو عبد الله محمد بن موسى بن محمد الزقاي التلمساني: نفس المصدر، ص ص ١١٤-١٢٠

- ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج ٠٤، عالم المعرفة الجزائر ٢٠١١، ص ص ٥٠٢-٥٠٤

^٣ أبو عبد الله محمد بن ابي مدين الفخار ت ١٢٥٠: ولد بتلمسان اخر القرن الثاني عشر هجري اخذ في بادئ الامر عن شيوخ تلمسان ثم رحل الى فاس واخذ عن شيوخها من امثال حمدون بن الحاج و السيد ادريس البقراوي و السيد محمد الزروالي و السيد طيب بن كيران ثم رجع الى تلمسان حيث تولى التدريس و الخطابة بجامعها الأعظم مات وعمره نيف و ستين سنة و الفخار نسبة الى حرفه اسلافه صنع و بيع الفخار انظر ترجمته عند:

- أبو عبد الله محمد بن موسى بن محمد الزقاي التلمساني: نفس المصدر، ص ص ١٠٣-١٠٨.

^٤ العربي المشرفي: ياقوتة النسب، اللوحة ٢٥.

^٥ تنظر ترجمته:

- براهيم لونيسي: "مصطفى بن تهمي ١٧٨٨-١٨٦٦ العالم و رجل الدولة" مجلة عصور السنة ٠٢ عدد ٣ جوان ٢٠٠٣

، ص ص ٩٥-١٠٣.

^٦ انظر كل من:

- أبو راس الناصر: عجائب الأسفار، ص ١٧

- حمدادو بن عمر: أبو راس الناصري العسكري و كتاباته التاريخية ١١٥٥-١٢٣٨ / ١٧٣٧-١٨٢٣، مذكرة لنيل

شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة و الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية وهران ٢٠٠٢/٢٠٠٣، ص ٨٢

٢- عائلة المشارفة و علمائها :

٢-١ مكانة أسرة المشارفة :

تعتبر أسرة المشارفة من أشهر الأسر بالغرب الجزائري بنسبها و حسبها و بأدوارها التاريخية و الاجتماعية و السياسية ، قال الرماصي^١ : " هم _ أي المشارفة _ صالحون مبرزون في العدالة لا يهتمون في شيء من الأشياء لا في نسب ولا في غيره^٢ ". وقال السيد دح بن زرفة : " منهم _ أي من المشارفة _ رجال أعلام ذوو فضائل و أحلام و نهي و علوم ضاهت بهم في المغرب ناحية الراشدية على الخصوص و العموم^٣ "، و يقول المشرفي ما نصه : " فعلماء المشارف هم سيوف تلك الدولة _ أي العثمانية _ و تحفة تلك العصاةة و قضاة إيالتها و اليهم المرجع في الحل و الربط و الاتقان و الضبط يحلون ويبرمون^٤ ". و يقول صاحب القول الأعم يتحدث عن أسرة الشيخ المشرفي : " كانوا معتبرين عند الملوك وكانت لهم ولاية خطط الشرعية أيام الأتراك و أيام ابن عمنا الأمير و غيرهم من أبناء عمهم^٥ ". فكثير من علماء المشارف كانوا قضاة و كتاب سواء في العهد العثماني أو في دولة الأمير عبد القادر و سلاحظ ذلك لاحقا .

^١ مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن الرماصي عالم من فقهاء المالكية العلامة المتفنن المحقق النقاد المدقق له عدة تأليف منها: شرحه على متن السنوسية سماه كفاية المريد على شرح عقيدة التوحيد و حاشيته على شرح التناثي لخليل وحاشية على الخرشي و له الهدية في أخبار الراشدية و مما وقفت عليه من مؤلفاته فتاويه و نوازله ، توفي سنة ١٧٢٤ م حسب صاحب معجم أعلام الجزائر و سنة ١٧٢٣ م حسب صاحب شجرة النور . و الملاحظ انه رغم شهرة الرماصي و مكانته العلمية كيف وهذا المشرفي يبي رده هذا على شهادته إلا أن ترجمته في المصادر التي تمكنت من الاطلاع قليلة . وقد ذهب صاحب شجرة النور الزكية و محمد بن عبد الكريم في تعليقه على فتح الاله الى انه ابو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن موسى الرماصي و جعله صاحب شجرة النور الزكية من علماء فاس بل وكثير من علماء الجزائر جعلهم من علماء فاس مغفلا القطر الجزائري تماما و ناسبا علمائه الى فاس ولا يخفى ما في هذا التوجيه من خلل وعليه ارجح الى ما ذهب اليه صاحب تعريف الخلف بحكم أنه أكثر اطلاعا على ما سطره و كتبه علماء الجزائر راجع :

- أبو راس الناصر : فتح الاله ، ص ٨٢
- محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، خرح حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي ، ط ٠١ ، ج ١ ، دار الكتب العلمية لبنان ٢٠٠٢ ، ص ٤٨٢
- جورج دالفان : نفس المصدر ، اللوحة ٥٢ ، ٨١
- الحفناوي : نفس المرجع ، ج ٠٢ ، ص ٥٧٨-٥٨٨
- عادل نويهض : نفس المرجع ، ص ١٥٢

^٢ البيدري : تنوير قلوب أهل التقوي و المعارف بنسب سادات غريس الموسومين بالمشارف ، مكتبة الحبيب بن محمد بن عبو بن قالسة المشرفي ، اللوحة ٣

^٣ المصدر السابق ، اللوحة ٠٤

^٤ العربي المشرفي : الرد على أبي راس الناصر ، اللوحة ٠٢ .

^٥ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٣٥ .

والظاهر أن الأسرة كانت تمسك بنقابة الأشراف إذ يقول المشرفي : " كانت النقابة في المشاركة لا تتعداهم ولا تخرج عنهم^١ ". و بخصوص نظام نقابة الأشراف يقول حمدان خوجة : " وجد في كل مدينة نقيب الأشراف وهو بمثابة الحاكم الثاني^٢ ". حسب ما أمكنني الإطلاع عليه من مصادر ومراجع فلا ندري آلية تعيين النقباء لكن الأكيد أنه يجب أن يكون شريف ومن أسرة علمية وقد اشترط الماوردي في النقيب أن يكون من أجل البيوت و أكثرها فضلا و أجزلهم رأيا^٣ ، أما الفراء فأشار أن سبب وضع هذه النقابة هو صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف ليكون عليهم أحنى و أمره فيهم أمضى^٤ . و النقابة نقابتان خاصة وعامة فالخاصة فهي أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز الى حكم وإقامة حد^٥ ، أما العامة فهي أن يضاف إلى النقابة الخاصة خمس أركان وهي :

- الحكم بينهم فيما تنازعوه .
 - الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.
 - إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه .
 - تزويج الأيتامى اللائي لا يتعين أولياؤهن .
 - إيقاع الحجر على من جن منهم أو سفه و فكه إذا أفاق أو رشد^٦
- كان النقباء يتمتعون بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة و المجتمع^٧ ، لكن اكتفى الأشراف بالتمتع بالامتيازات خاصة الإعفاء من الضرائب و لم يشكلوا قوة ضاغطة^٨ ، و بالتالي يظهر أن ولايتهم كانت ولاية خاصة لا عامة .
- من خلال هذه النصوص يظهر أن هذه الأسرة كانت تحظى بمكانة مرموقة لدى الخاص و العام و هذا لاعتبارين النسب و العلم.

^١ العربي المشرفي : باقوت النسب ، اللوحة ٢٣

^٢ خوجة حمدان بن عثمان : المرأة ، تقديم وتعريب وتعليق محمد العربي الزبيري ، الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ١٩٨٢ ، ص ١٢٥

^٣ الماوردي على بن محمد : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، د م ج الجزائر ١٩٨٣ ، ص ٨٥ .

^٤ أبي يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ، صححه و علق عليه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ ، ص ٩٠

^٥ المصدر السابق ، ص ٩٠

^٦ أبو يعلى الفراء : نفس المصدر ، ص ٩٢

^٧ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٠١ ، ص ٢٤١.

^٨ عائشة غطاس : الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر ١٧٠٠-١٨٣٠ مقارنة اجتماعية اقتصادية ، منشورات ANEP ٢٠٠٧ ، ص ٨٨

٢_٢ نسب أسرة المشارفة :

المشارفة نسبة إلى مشرف بفتح الراء و كسرهما وهو ابن عبد الرحمن بن مسعود المقدم قاضيا لبعض ملوك بني زيان وهو من ذرية سيدي يوسف بن عيسى^١ ، هذا حسب رواية المشرفي و يعضد هذه الرواية ما جاء عند صاحب تسهيل المطالب لبغية الطالب حين قال : " أشرف المشارف نسبة إلى مشرف بفتح الراء و كسرهما بن عبد الرحمن بن مسعود المقدم لغريس قاضيا لبعض أمراء بني زيان من صحراء أبي صمغون^٢ ". و يعطينا المشرفي نفسه رواية أخرى وهي : " المشارف جدهم الأوسط قطب الراشدية سيدنا الحاج يوسف بن عيسى دفين الكرط عرهي انتقل من فجيج الى الراشدية غريس معسكر^٣ " و إلى هذا الرأي مال صاحب الدر النثير حين قال أن الذي انتقل من قصر أبي صمغون إلى سهل غريس قاضيا لأحد أمراء بني زيان هو يوسف بن عيسى^٤ ، أما صاحب القول الأعم فيذكر هذه الرواية دون ان يحدد الشخصية فيقول : " و قد اشتهر أن سلفهم قدم من بوصمغون أحد قصور الصحراء"^٥. أما السيوطي المكناسي فيعطي رواية أخرى مفادها أن القادم إلى المنطقة هو عيسى أب يوسف إذ يقول : " منهم عيسى بن الحسن بن يعقوب الشريف انتقل إلى شقران من ناحية مستغانيم^٦ ".

إن كانت الروايات تتفق على أنهم وافدون إلى منطقة غريس فإنها تختلف حول الشخصية الوافدة هل هو مشرف بن عبد الرحمن أم يوسف بن عيسى أم عيسى ؟ . و الراجح من مقارنة الروايات السابقة أن الوافد منهم إلى سهل غريس هو يوسف بن عيسى كون أن مشرف بن عبد الرحمن هو من ذرية يوسف بن عيسى.

الآن سأتطرق لنقطة أخرى وهي فيما يخص عمود نسب هذه الأسرة فبعد البحث و التنقيب و الإطلاع على ما أمكنني الإطلاع عليه من المصادر و المراجع تمكنت من وضع أكثر من عشر أعمدة نسب تخص أسرة المشارفة ، سأذكرها ثم أعلق عليها لاحقا :

^١ العربي المشرفي : الرد ، اللوحة ١٦

^٢ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٨٧.

^٣ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ١٨.

^٤ محمد بن محمد بن الحسن المخلوفي الودغيري الفاسي : الدر النثير فيمن اشتهر و صح نسبه من شرفاء الوداغير ، مراجعة العربي هلالي

، مطبعة فاضلة المغرب ٢٠٠٣ ، ص ١٦٦

^٥ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٣٥

^٦ ابو بكر بن محمد السيوطي المكناسي : كتاب النسب ، مكتبة علال الفاسي الرباط المغرب ، اللوحة ٢٢ .

- ما ذكره المشرفي في ياقوتة النسب^١ :

محمد العربي بن عبد القادر بن علي بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى
البوخليلي بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي عبد الله بن محمد بن الشيخ مولانا يعقوب بن أبي
اسحاق بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى ابن الشيخ مولانا صفوان الملقب بلسان القبط عند
العجم بشار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس .

- ما ذكره المشرفي في رده على أبي راس^٢ :

مسعود بن علي (عبد الله) بن مشرف بن غريب الله بن علي بن مشرف بن عبد الرحمن
رحمون (بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن العربي ابو عبد الله
بن محمد بن يعقوب بن اسحاق بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى بن صفوان بن موسى بن
سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس .

- ما جاء في عمود شجرة عائلة بن قالة^٣ :

السيد محمد بن علي بن العربي بن احمد بن احمد بن علي بن غريب الله بن علي بن محمد بن
علي بن مشرف بن غريب الله بن علي بن مشرف بن عبد الرحمن المدعو رحمون بن مسعود بن عبد
الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي عبد الله العربي بن محمد بن الشيخ
مولانا يعقوب بن اسحاق بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى بن الشيخ مولانا صفوان الملقب
بلسان القبط عند العرب بشار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن
ادريس .

- ما جاء عند صاحب كتاب الحقيقة و المجاز^٤ :

يوسف بن عيسى بن صالح بن حسن بن أبي القاسم بن العربي أبو عبد الله بن محمد بن
يعقوب بن اسحاق بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى بن صفوان الملقب ببشار بن موسى بن
سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس .

- ما جاء عند الكلبي^٥ :

يوسف بن عيسى بن صالح بن العربي بن محمد بن يعقوب بن عبد الله بن موسى بن صفوان
بن بشار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس .

^١ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ١٩ .

^٢ العربي المشرفي : الرد على أبي راس الناصر ، اللوحة ١٦ .

^٣ شجرة أسرة بن قالة اطلعت عليها في مكتبة بن قالة حبيب بمعسكر

^٤ العربي بن محمد بن عبد الله المعسكري : نفس المصدر ، ص ٦٨

^٥ ابن جزى الكلبي : مختصر البيان في نسب آل عدنان ، مخطوط مصور عن مكتبة الشيخ الحسين ميلة الجزائر ، اللوحة ٣٣

● ما جاء في كتاب التحقيق في النسب الوثيق للإمام احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العشماوي :

يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي عبد الله العراب بن محمد بن الشيخ مولانا يعقوب بن اسحاق بن عبد الله بن ابي عمران بن موسى بن الشيخ مولانا صفوان الملقب بلسان القبط عند العجم ميثار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس^١ .

● ما جاء في كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول^٢ للقاضي حشلاف^٣ :

علي بن مشرف بن غريب بن علي المشرفي بن رحمون بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى مرتين بن صالح بن الحسن بن ابي القاسم بن العربي المدعو عرهب بن محمد بن الشيخ يعقوب دفين جبل الديس بن عبد الله بن صفوان بن ميمون المدعو يسار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس .

● ما جاء في كتاب تسهيل المطالب شرح منظومة بغية الطالب :

سيدي مشرف ابن غريب بن علي بن المشرف بن عبد الرحمن المدعو رحمون بن المسئول بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسين بن أبي القاسم بن أبي عبد الله العربي بن محمد بن الشيخ يعقوب بن اسحاق بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى بن صفوان و يعرف ببشار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس^٤ .

● ما جاء في كتاب النفيس في ذكر أعلام غريس :

أبو خليل يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسين بن ابي القاسم بن أبي عبد الله العربي بن محمد بن الشيخ ين يعقوب بن اسحاق بن موسى بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى بن صفوان و يعرف ببشار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس^٥ .

^١ احمد العشماوي : التحقيق في النسب الوثيق مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بلقرد ، اللوحة ٣٦ . مع ملاحظة انه سبق للشيخ بلهاشمي بن بكار أن نشر هذا المخطوط ضمن كتاب مجموع النسب و الحسب فلما رجعت اليه لم اجد هذا العمود .

^٢ القاضي حشلاف : سلسلة الأصول في شجرة ابناء الرسول ، المطبعة التونسية ١٩٢٩ ، ص ٧٢ .

^٣ عبد الله بن محمد بن علي حشلاف المستغاني ولد سنة ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥ م تولى قضاء مدينة الجلفة وصفه احمد توفيق المدني قال : " صديقنا الفاضل القاضي الثريه " من مؤلفاته : القول الفصل في جواز زيارة أولياء الله الكمل و سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول و الشرف المصون لأل كنون و غيرها من المؤلفات انظر ترجمته عند :

- سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٠٧ ، ص ٣٢٩

- محمد بسكر : أعلام الفكر الجزائري من خلال اثارهم المخطوطة و المطبوعة ، طبعة خاصة ، ج ٠١ ، دار كردادة للنشر و

التوزيع ، الجزائر ٢٠١٣ ، ص ٤١٦ - ٤١٧

^٤ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٨٧

^٥ جلول الجلاي : النفيس في ذكر اعلام غريس ، منشورات دار الأديب الجزائر ٢٠١٢ ، ص ٤٣ .

● ما جاء في كتاب معجم الشيوخ :

المشاركة من ذرية علي بن مشرف بن غريب الله بن علي بن مشرف بن رحمون بن مسعود بن عبد الله بن يوسف بن يحيى بن يحيى مرتين بن صالح الحسن بن أبي القاسم بن عرهب بن محمد بن يعقوب بن اسحاق بن صفوان بن ميمون بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن يحيى بن ادريس بن ادريس^١.

● ما جاء في مخطوط القول الأحوط :

أبو الطاهر^٢ عبد القادر بن عبد الله بن محمد كنيته بن دح بن احمد ابي الجلال بن محمد بن محمد المشرف بن عبد الرحمن المدعو رحمون بن المسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسن بن ابي القاسم بن ابي عبد الله العربي بن أبي عمران بن موسى بن صفوان الملقب بلسان القبط عند العجم ميسار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس^٣.

● ماجاء في رسالة تنوير قلوب أهل التقوي و المعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف للبيدري^٤ :

السيد علي بن المشرف بن غريب الله بن علي بن مشرف بن عبد الرحمن بن المسعود بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي عبد الله العرهي بن محمد بن الشيخ مولانا يعقوب بن اسحاق بن عبد الله بن ابي عمران بن موسى بن الشيخ مولانا صفوان الملقب بلسان القبط هند العجم ميسار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس^٥.

ذكر المشرفي أن ابن الجوزي المزيلى^٦ ذكر عمود نسبهم في شرحه لعقد الجمان^١ لكن بالرجوع إلى هذا المخطوط لم أجد عمود النسب هذا . وذكر صاحب كتاب الحقيقة و المجاز انه

^١ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي : معجم الشيوخ أو رياض الجنة أو المدهش المطرب ، تحقيق عبد المجيد حياي ، ط ٠١ ، ج ٠١ و ٠٢ ، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣ ، ص ١٤٦ .

^٢ كناه ابنه الطاهر فقال أبو محمد انظر :

- الطاهر المشرفي : شرح نظم الدرة الشريفة في أصول الطريقة ، اللوحة ٤ .

^٣ جورج دولفان : نفس المصدر ، اللوحة ٥٧ .

^٤ وصفه ابو راس فقال : " الكوكب الدري شيخنا الشيخ البيدري الأنجد الأجد " ، فهو من شيوخ أبي راس معاصر لعبد القادر المشرفي ولعل هذه الرسالة كتبها بطلب من هذا الأخير انظر :

- ابو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٥٠ .

^٥ البيدري : نفس المصدر ، اللوحة ٤

^٦ حسبما جاء في فتح الرحمن هو محمد الجوزي بن محمد بن محمد بن احمد بن ابي القاسم الراشدي المزيلى امام عالم فقيه محدث اديب بياني اصولي عروضي منطقي كلامي نحوي لغوي انظر :

- الجوزي المازلي : فتح الرحمن شرح عقد الجمان ، اللوحة ١

رأي عمود النسب الذي ذكره في كتاب عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف أهل غريس^٢. لكن بعد الرجوع الى أربع نسخ^٣ منه لم أجد هذا العمود ، وكل ما هو موجود في النسخ الأربعة ما يلي: " السيد أحمد أبي الجلال المشرفي من ذرية سيدي يوسف بن عيسى الشريف الحسيني على ما وقفت عليه من الوثائق للعلماء " .

كأول ملاحظة نلاحظها هو أن كل هذه الأعمدة تتفق على نسبهم الإدريسي وأنهم من ذرية عيسى بن إدريس ما عدى ما ذكره صاحب كتاب معجم الشيوخ من أنهم من ذرية يحيى بن إدريس مستدلاً على كلامه بقوله: "هذا الذي في رسومهم و تؤيده ظواهر الملوك"^٤ .

^١ العربي المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ٢٨ .

^٢ عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس لصاحبه أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد التوجيني أو التيجاني أو التجاني أو التيجيني نسبة الى بني توجين ق ١١ هـ / ١٧ م . تتلمذ حسبما أشار المزيلى في الفتح وهو معاصر له على كل من الشيخ عمرو بن عطية و السيد السنوسي بن عمر و السيد عبد الرحمن المعروف بسيدى دحو بن زرفة من مؤلفاته: شرحان للأجرومية الكبير و سماه الفتح القيوم في شرح ابن أجروم و شرح الشرح وشرح الكافية ، شرح حواشي الموضح و شرح نكت السيوطي ، طرر على توضيح الشيخ خليل ، تقيدات على هامش القاضي على البيضاوي و عقد الجمان النفيس . اما ابوه عبد الله فهو فقيه زاهد بشير المزيلى انه كان مسموع الكلمة وأما جده أحمد كان من المفتين وله شرح على ابن الحاجب أما جده الثاني محمد التجاني فكان ممن تشدد اليه الرجال .

من شرح عقد الجمان أبو راس الناصر و سماه شرح النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس لكن لم أقف عليه ولا أعلم احدا حتى الآن وقف عليه وله عليه شروح أخرى .

وقدم قامت دار الخليل القاسمي لنشر و التوزيع بنشر كتاب عقد الجمان النفيس سنة ٢٠٠٥ لكن مع مقارنة النص المنشور مع بعض النسخ المخطوطة التي اطلعت عليها اجزم بأنه يجب إعادة تحقيقه لما اشتملت عليه النسخة المنشورة من اخطاء . و الظاهر ان هذا الكتاب كان واسع الانتشار في الأسر الشريفية بمنطقة معسكر .

انظر :

- أبو راس الناصر : الدر المهدي لغوثية أبي المهدي ، مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بلقرد معسكر ، اللوحة ٠٢ .
- الجوزي المزيلى : فتح الرحمن ، اللوحة ١٥٦-١٥٧ .
- أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد التوجيني : عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، ط ٠١ ، دار الخليل القاسمي لنشر و التوزيع الجزائر ٢٠٠٥ ، ص ٠٤ .

^٣ النسخ الأربعة هي :

- عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني : عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، مكتبة الشيخ البشير المحمودي ، ٨ لوحات
- عبد الرحمن بن عبد الله : عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، مكتبة الشيخ بلقرد بوكعب ، ١٠ لوحات بمقارنته مع بقية النسخ يظهر انه مبتور الأخير
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد : عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، مكتبة جلول المشرفي ، ٩ لوحات تام و يظهر في الآخر ان الذي نسخه هو العربي بن أحمد المشرفي .
- أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد التوجيني : عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، ط

٠١ ، دار الخليل القاسمي لنشر و التوزيع الجزائر ٢٠٠٥ ، ص ٣٣

^٤ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي: المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

أما العمودين اللذان ذكرهما العربي المشرفي في الياقوتة و في رده على أبي راس فهما متشابهان إلا في شخصية واحدة ففي الياقوتة نجد : " يعقوب بن أبي اسحاق بن عبد الله " أما في الرد فنجد : " يعقوب بن اسحاق بن عبد الله " ، مع طرح السؤال التالي لما ذكر المشرفي عمودين مختلفين لما لم يكتفي بذكر عمود واحد ؟ .

تشابه الأعمدة التي ذكرها صاحب الحقيقة و المجاز و التي جاءت في شجرة عائلة بن قالة المؤرخة سنة ١٢٧٨ هـ ، مع ما ذكره المشرفي في كتابيه السابقين . و أقرب الأعمدة شبيها لما ذكره المشرفي ما ذكره جلول الجليلي مع وجود اختلاف في اسم شخصيتين فعند جلول الجليلي نجد : محمد بن الشيخ بن يعقوب بن اسحاق بن موسى بن عبد الله و عند المشرفي نجد محمد بن يعقوب بن (أبي) اسحاق بن عبد الله .

أما ما ذكره الكلبي و هو من المصادر التي يعتمد عليها المشرفي في إثبات نسبه و بين ما جاء في ياقوتة النسب و في الرد على أبي راس اختلاف كبير إذ عند الكلبي بين عيسى بن ادريس و يوسف بن عيسى ١٥ اسم أما عند المشرفي فهناك ١٨ اسم أي فارق ثلاث أسماء ، كما أنه بمقارنة مختلف نسخ مخطوط الكلبي نجد اختلاف واضح في عمود النسب هذا ، ففي نسخة ثانية^٢ ورد العمود على النحو التالي الحاج يوسف بن عيسى بن عبد الله بن العربي بن محمد بن يعقوب بن أبي اسحاق بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن أبي عمران بن موسى بن صفوان الملقب بيسار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس ، مع ملاحظة أن هذه النسخة أقدم من الأولى^٣ و الفرق كبير بين النسختين بل في باقي المحتوى فقد لاحظت اختلافا كبيرا بينهما أما ما ذكره القاضي حشلاف بمقارنته مع بقية الأعمدة المتشابهة فنلاحظ أن فيه اختلاف كبيرا جدا و في عدد الشخصيات و ترتيبها. وهنا نطرح اشكالية مدى مصداقية هذه الكتب ؟

أما العمود الذي ذكره البيدري فأشار أن كبار علماء غريس مثل السيد عبد القادر بن خدة^٤

و السيد

^١ الموافق لـ ١٨٦١ م

^٢ ابن جزي الكلبي : مختصر البيان ، نسخة مصورة عن مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء المغرب ، اللوحة ١٦٧ و ١٦٩

^٣ حيث أن نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز نسخة سنة ٩٢٢ هـ أما نسخة مكتبة الشيخ الحسين نسخة سنة ١٢٠٥ هـ

^٤ هو سيد قادة بن المختار جد الأمير عبد القادر وصفه المازلي فقال : " الإمام السيد أبو محمد عبد القادر بن أحمد المعروف بابن خدة مرضعته ، إمام جليل القدر واسع الصدر له عظمة عند الخاصة و العامة وله تبحر في علم النحو و اللغة و الحساب و الفرائض و علم التوحيد " و الظاهر أنه كان ذائع الصيت إذ يقول المازلي : " حاز رياسة غريس و شدت إليه الرجال الرجال من اقصى المغرب و المشرق " و يظهر مما سطره ابن الجوزي المازلي أن صاحب الترجمة كان يسكن ببابا علي بمعسكر لكن أخرجه أهلها منها لما رفض تولى بعض المهام فانتقل الى حيث موضع قبره الآن من مؤلفاته شرح صغرى الامام السنوسي . انظر :

- ابن الجوزي المزيلى : نفس المصدر ، اللوحة ٣٤٧ و اللوحة ٣٥٣

- بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٢٩٢

على الشريف^١ و السيد محمد بن يحي^٢ اطلعوا عليه وثبت بحضرتهم أي أنه هو المعتمد عند علماء الراشدية ، مع ملاحظة أن أقرب السلاسل السابقة شيها إليه سلسلة نسب عائلة بن قالة .

رغم هذا الاختلاف الواضح في أعمدة نسب هذه الأسرة إلا أنه هناك إجماع من كافة العلماء الذين اعتمدنا عليهم سابقا في شرف هذه الأسرة وكونها إدريسية حسنية وقد كتب البيدري ابن الحاج رسالة سماها " تنوير قلوب أهل التقوى و المعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف " . وقد مدح أحد أفراد أسرة سيدي دحو أسرة المشارفة ونظم فيهم شعرا أثبت فيه أنهم من أهل البيت وهذه الإشارة إلى العلاقة التي

كانت تربط الأسرتين كما أشرنا إلى ذلك سابقا ، هذه القصيدة هي للعلامة السيد السنوسي بن عبد القادر بن دحو^٣ نصها كالآتي :

^١ وصفه العشماوي فقال : " القطب الواضح و الغوث الصالح و الشيخ الناصح مغيث الغسلام وحامل لواء الشريعة سيد الأنام الجامع بين الشريعة و الحقيقة و العارف بالسنة و الطريقة القدوة البركة " تتلمذ على يد والده و على يد الشيخ محمد بن علي البهلول المجاجي الوطاسي ، شاذلي الطريقة أمره شيخه المذكور بأن يسكن معسكر فبني مسجد بابا علي حيث تتلمذ له بعض علماء منطقة مثل السيد دحو بن زرفة الذي كان ملازما له ، توفي ليلة الإثنين ١٢ ربيع الأول عام ١٠٧٠ هـ وهو ابن سبعين سنة و بالتالي يكون ميلاده عام ١٠٠٠ هـ . انظر :

- بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ص ٢٩١ ، ٢٩٢

^٢ محمد بن يحي : ذكر صاحب تسهيل المطالب عمود نسبه فقال هو محمد بن يحي بن موسى بن احمد بن يعقوب بن محمد بن عبد الله بن محمد الشريف بن محمد بن احمد بن علي بن ابي القاسم بن احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عيسى بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن سليمان بن عبد اله الكامل بن الحسن بن الحسن . وذكر صاحب عقد الجمان عمودا اخر مختلفا كل الاختلاف عن الأول فقال هو محمد بن يحي من أولاد يعقوب بن محمد أمغار بن أحمد بن محمد بن مسعود بن خزر ج بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن . أما صاحب القول الأعم فاكتمى بقوله : " لهذه القبيلة نسب صحيح و حسب صريح " . وصفه ابن مريم فقال : " السيد الفقيه العارف بالله الناسك المحقق المتصوف " . تتلمذ محمد بن يحي على الامام السنوسي وهو الذي نشر كتب توحيده بأرض غريس . يظهر أنه كانت له زاوية بالكروط ثم انتقل الى وادي فروحة حيث قبره اليوم معروف و اسس معهدا خاص به . قال عنه المشرفي : " جمع الله له علم الظاهر و الباطن " من مؤلفاته : شرح على السنوسية و شرح على نظم الرقعي . انظر كل من :

- ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد بن احمد : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، قام على خدمته عبد الرحمن

طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٨٦ ، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٩

- عبد الرحمن التوجيني : عقد الجمان النفيس ، اللوحة ٧٠

- العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢٦

- بغية الطالب المنشور ضمن مجموع الحسب ، ص ص ٣٨٠ - ٣٨١

- القول الأعم المنشور ضمن مجموع الحسب ، ص ٣٣٤

- جورج دولفان : نفس المصدر ، اللوحة ٥٢

^٣ العلامة التحرير البالغ الغاية في التحقيق و التحرير و أمام الشعراء وصدر المصادر للوارد و الصادر السيد السنوسي بن الحاج عبد القادر قال عنه أبو راس الناصر : " الأجدد الأنجد و ما أشبه الشبل بالاسد فرع أنسه و جنى غرسه و بضعة نفسه وفخره في يومه وأمه من أفاض الرحمن عليه مواهبه بمنه على صغر سنه لفنون العلوم و الادب جامعا مذ كان مراهقا و يافعا من أعطي نجابة العبدوسي و نزاهة الحسن اليوسي تلميذنا العلامة السيد السنوسي " انظر

- أبو راس الناصر : فتح الاله ، ص ٦٩

الحمد لله الذي أوجد الوجود و مفيض الفيض و الجود و الصلاة و السلام التامين الأفضلين على سيدنا و مولانا محمد سيد الكونين و الثقلين وعلى آله الكرام الخيرة و صحابته الأعلام البررة. فيقول عبد ربه الراجي عفوه و رضاه السنوسي بن عبد القادر بن دح الحسيني آمنه الله ، لما كان شرف السادات المشارف تقرر عند من أعرف المعارف ، جردت لسان القلم عن التعريف وأخذت في الثناء عليهم بما خصوا من التكريم و التشريف نظما من مقطوع البسيط وجزا كاد أن يكون والله إبريزا . فقلت و بالله تعالى التوفيق و عليه الإعانة في أخذ التحقيق^١

حمد للذي عم بالتشريف انسانا === و خصه به اتحافا واحسانا
و فضل الرسل و اصطفاه أفضلهم === و خاتما لهم سرارا واعلانا
فهو المصلى عليه ربه ابدًا === و صاحب الحكم العظيم قرأنا
وهو المسمى محمدا و أحمد من === لولاه ما كانت الاكوان اكوانا
عليه مني صلاة غير مفردة === عن التحية احيانا فاحيانا
نعمت تعم الال قاطبة === الى المشارف شيئا و شيئا
قوم به اتصلت كالشمس نسبتهم === و امتد فرعهم اليه عيانا
فالقطف اغني وما اغنت شهادتنا === لآكنها زادت البيان تبيانا
وكان حبكم فرضا يصحح ما === قد كلفوا به اسلاما و ايمانا
هي الوصية فليحذر عدوكم === من سبكم فيرى التوفيق خذلانا
لله ما رأت العيون من كرم === فيكم وما وعت الاذان مكانا
لشرفتم نسبا و طبتم حسنا === ونلتهم المجد انصار و أعوانا
يا آل مشرفي آل احمد قد === حلّيتهم بالشرف البديخ تيجانا^٢
و زنتهم من غريس كل دانية === زنا كما بالنور و الازهار بستانا
تختمت بكم الاشراف و اختتمت === و الحمد لله ازمانا فأزمانا

— العربي المشرفي : ذخيرة الاواخر و الاول ، ص ٧٤

^١ أورد العربي المشرفي هذه القصيدة في ختام المخطوط الذي انا بصدد تحقيقه كما أنها وردت في كتابه ذخيرة الاواخر والأول ص

٧٥ وفي كتابه ياقوتة النسب الوهاحة أما في مخطوطه الايات و الاحداث أضاف الى القصيدة هذه المقدمة اللوحة ٣

^٢ هذا البيت موجود في المخطوطة التي انا بصدد تحقيقها وكذا مخطوطة الايات و الاحداث اللوحة ٤ لكنه غير موجود بـ ذخيرة الأواخر و الأول

٢-٣ علماء أسرة المشارفة :

نبغ في هذه الأسرة علماء عدة على رأسهم يوسف بن عيسى عاش في القرن ١٠ هـ / ١٦ م^١ ، من الأعيان الثابتين في العلم و الشرف إمام همام عالم عامل فاضل زاهد ورع كثير الصوم قليل النوم^٢ ، كان معروفا بالعلم و الصلاح و التأليف^٣ وقد وصفه الشيخ سيدي دحو بن زرفة فقال : " الشيخ الصوفي النحوي و اللغوي و المحدث الذي جمع الله له بين الشريعة و الحقيقة السيد يوسف بن عيسى الشريف الحسيني^٤ " و وصفه فقال : " كان ممن طالع الكتب الشرعية و التأليف الأدبية و الأدعية السننية الكثيرة الإستعمال " ، كذلك وصفه مصطفى الرماصي فقال : " الولي الصالح المتبرك به حيا و ميتا سيدي يوسف بن عيسى محتط زاوية الكرط وأهليه ومبتدعه^٥ " .

كذلك من أعلام هذه الأسرة على بن مشرف^٦ الذي تنسب إليه هذه الأسرة حقيقة المعلوم

و المعطيات حول هذه الشخصية تكاد تكون منعدمة كل ما وقفت عليه أنه ترك لورثته أرض تسمى ذيل السلوقي^٧ ، تعود ملكية هذه الأرض حسبما أشار البيدري إلى السيد يوسف بن عيسى ، ثم تولى السيد على مشرف شؤونها فعرف بالماسك أي الذي يتولى شؤون الأرض ، وقد حاول بعض الحشم أخذ جزء من هذه الأرض يسمى أرض الخيل فتصدى لهم هذا الأخير ومنعهم من الإستلاء عليها^٨ .

وقد قسم المشرفي في ياقوتة النسب أسرة المشارفة إلى سبع أسر هي :

١- علماء بيت المشرفي^٩ :

من اشهرهم عبد القادر المشرفي توفي ١٠ رمضان ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن احمد بن ابي الجلال المشرفي و أشار صاحب القول الأحوط ان كنيته هي ابن دح و انه ولد بوهران^{١٠} ، وهذا ما أكدته ابنة الطاهر المشرفي في حديثه عن كرامات

^١ عبد الحق شرف : العربي بن عبد القادر بن علي حياته و اثاره ، ص ٦٠ .

^٢ جلول الجليلي : نفس المرجع ، ص ٤٢ .

^٣ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحلل البهية ، ج ٠١ ، ص ٥٦ .

^٤ البيدري : نفس المصدر ، اللوحة ٣

^٥ البيدري : المصدر السابق ، اللوحة ٣٠

^٦ حسبما ما اخبرني به الحبيب جلول بن قالة فإن على بن مشرف هذا مدفون بمسجد الكرط وإلى زمن قريب كان قبره اضافة الى شخصين آخرين من أسرة بن قالة بارز لكن عندما تمت عملية توسيع المسجد تم طمس هذه القبور و سويت بالأرض

^٧ وثيقة لتقسيم ارث بين اولاد على بن مشرف بمكتبي الخاصة

^٨ البيدري : نفس المصدر ، اللوحة ٤

^٩ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ١٩

^{١٠} أبو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٢٤

^{١١} جورج دولفان : نفس المصدر ، اللوحة ٥٧

أبيه قال : "ومن كراماته رؤية والده ليلة ولادته نورا خارجا من ضريح السيد عبد القادر بن المختار و صار يعلموا ذلك النور و يمتد حتى دخل لداره بوهرا ن فسمى ابنه باسمه^١ ، قال عنه العربي المشرفي : " كان المشرفي رضي الله عنه في علم الأصول و الفروع بحر الأبحار وقد شغله عن التأليف قيامه بوظيفة العبادة ولو جمعت فتاواه الفرعية ودونت لمألت الديوان^٢ " و وصفه تلميذه أبو راس فقال : " شيخنا ذو الرأي النير الصفي و المنصب الحفي و السر الخفي"^٣ . من شيوخه العلامة ابو عبد الله محمد المنور التلمساني^٤ .

و الذي يظهر لي أن عبد القادر المشرفي و غيره من علماء المشارفة كانوا ينفرون من السلطة و من الحكم و من المناصب كما سنلاحظ ذلك في تراجم بعضهم . يقول أبو راس في حق شيخه : " قليل التردد إلى الأمراء فضلا عمن دونهم من القواد و الوزراء^٥ " ، و قال عنه : " عرض عليه القضاء مرارا فلم يلتفت إليه ولا عرج عليه^٦ " . كان يرفض اعطيات و هبات وهدايا البايات وفي هذا الصدد يروى العربي المشرفي فيقول : " و حكى لنا أن الباي محمد المذكور كان يبعث له صرت من الذهب ذات عدد كثير إعانة له على رزق الطلبة فيردها عليه و تكرر ذلك من الباي و هو في كل ذلك لا يقبل عطيته و يقول لطلبة الشيخ رضي الله عنه حين أنهم يجنحون لقبول العطية شفقة منهم عليه من قتله دقيق الشعير و ماء أبي العوينات فلا أحياء الله^٧ " ، بل وكان ينهى أقاربه عن تقلد المناصب اذ يقول أبو راس : " ومنها ان ابن عمه السيد عبد الله بن احمد رجع كاتبا عند الباي فنهاه^٨ " . يمكن تعليل نفور المشرفي من السلطة لعامل الزهد اذ يقول ابو راس الناصر فيه : " كأنه الامام الجنيد أو عمر بن عبيد^٩ " . يعتبر عبد القادر المشرفي من الفقهاء المالكية كما نبغ في علم القراءات يقول ابو راس :

و ثم على استاذنا منصور الذي به تم علم المقروءات فما يسطو^{١٠}

^١ الطاهر المشرفي : شرح على نظم الدرة الشريفة في أصول الطريقة ، مصور مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء المغرب الأقصى ، اللوحة رقم ٠٤ .

^٢ مختار حساني : ثورة الأمير من خلال ثلاث مخطوطات ن دار الحكمة الجزائر ٢٠٠٧ ، ص ٢٣ .

^٣ ابو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٥٣ .

^٤ ذكر العربي المشرفي نص اجازته له في معرض رده على ابي راس فانظرها .

^٥ ابو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٥٣ .

^٦ ابو راس : المصدر السابق ص ٥٣ .

^٧ العربي المشرفي : الرد على ابي راس الناصر ، اللوحة ١١ - ١٢ .

^٨ العربي المشرفي : المصدر السابق ص ٥٤ .

^٩ ابو راس : فتح الإله ، ص ٥٣ .

^{١٠} أبو راس : المصدر السابق ص ٥٧ .

من مؤلفاته : "هجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كيني عامر" ، وذكر محقق هذا الكتاب أن المشرفي يعرف بالسقط^١ إلا أن الظاهر و المعول عليه أن السقاط شخصية أخرى اللهم إلا إذا عرف كلاهما و اشتهرا بنفس الاسم وهذا مستبعد لأن من ترجم لعبد القادر المشرفي لم يذكر له هذا اللقب^٢. ومن مؤلفاته كذلك منظومة في التصوف تظم ١٦٣ بيت فرغ من تأليفها سنة ١١٥٠ هـ^٣.

درّس الشيخ عبد القادر المشرفي بمعسكر في مكان يقال له عواجة^٤ ، ثم انتقل الى زاوية القيطنة^٥ حيث كان مديرا لهذا المعهد^٦ ، هذه الزاوية التي كانت تستقطب المريدين من كل الجهات^٧ ، ثم أسس معهده الخاص أشار بعض الباحثين أنه كان بالكرط^٨ ، لكن أشار العربي المشرفي

^١ عبد القادر المشرفي : هجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كيني عامر ، تحقيق و تقديم محمد بن

عبد الكريم ، منشورات دار مكتبة الحياة لبنان ، ص ٠٦ .

^٢ وردت ترجمة لعبد القادر المشرفي عند كل من :

- عبد القادر المشرفي : هجة الناظر ، ص ٠٦ .
- ابو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٥٣-٥٧ .
- العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ١٩ .
- العربي المشرفي : ذخيرة اواخر ، ص ٢٦ .
- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحلل البهية ، ص ٥٦ .
- يحي بوعزيز : اعلام الفكر و الثقافة ، ص ٢٣١ .
- عادل نويهض : معجم اعلام الجزائر ، ص ٣٠٣ .
- جاكور لحسن : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر ١٩٣١-١٩٥٦ ، دار الغرب للنشر و التوزيع وهران ٢٠٠٣ ، ص ص ٤٤-٤٧ .

^٣ الطاهر المشرفي : نفس المصدر ، اللوحة ١٥٧

^٤ عواجة تقع بأرض أولاد رحو فروحة انظر

- ابو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٢١ .
- محمد بن بوسف الزباني : دليل الخيران و انيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم و تعليق المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ١٩٧٨ ، ص ٢٤٧

^٥ زاوية اسسها جد الأمير عبد القادر مصطفى بن المختار الراشدي تقع هذه الزاوية على بعد ٢٠ كلم شمال معسكر بين بوحنيقية و حسين على ضفاف نهر وادي الحمام محاذية لجبل سطنبول ممن درس بها الشيخ عبد القادر المشرفي و ممن تخرج منها الشيخ ابو راس لناصر انظر :

- ابو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٤٣
- بوعزيز : موضوعات و قضايا ، ج ٠١ ، ص ١٤٦
- ^٦ بوجلال قدور : العلم و العلماء في بايلك الغرب ١٧١١-١٨٣٠ معسكرو مازونة نموذجاً ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي معسكر ٢٠٨٨-٢٠٠٩ ، ص ١١ .

^٧ الأمير عبد القادر : سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة ١٨٤٤ ، تحقيق محمد الصغير بناني و اخرون ، طبعة خاصة ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ٢٠٠٨ ، ص ٤٨

^٨ جاكور لحسن : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر ، ص ٤٥ .

بأن معهده هذا كان قريبا من معسكر بمكان يسمى أبي العيونات^١ ، و كان بمعهده ما لا يقل عن ٢٠٠ طالب^٢ يعيّلهم من ماله رافضا مساعدات السلطة كما أشرنا سابقا . وصفه البيدري المعاصر له فقال : " أخونا ذو المناقب الفاخرة و المكارم التي تضمنها خير الدنيا و الآخرة محقق ما خفى من مسائل المعقول و مدقق ما أشكل من أصول و فروع المنقول العالم الأتقي النقي التقي"^٣ .

من علماء هذه الأسرة الطاهر بن الشيخ المشرفي قال عنه أبو راس : " العلامة الماهر ذي المسكنة في العلم الباطن و الظاهر و للإمارة و الهوى قاهر تلميذنا السيد الطاهر ابن شيخنا عبد القادر^٤ " . يشير المشرفي أنه كان على منهاج أبيه في التدريس و رفضه لمنصب القضاء إذ يقول : " جبره ملك الأتراك على القضاء بعد إبايت منه و امتناع^٥ " . يعرف بابن دح ، أخذ عن والده ثم رحل إلى فاس وأخذ عن شيوخها من مؤلفاته شرح النصيحة الزروقية ، و شرح نظم عقد الجمان الملتقط في قعر قاموس الحقيقة الوسط^٦ . وقفت له على مجموعة مخطوطات ، و هي شرح نظم الدرّة الشريفة في أصول الطريقة^٧ و مخطوط شرح التصليّة على النبي المختار المروية عن عبد القادر الجيلاني^٨ و مجموعة اشعار في الشوق للحج و زيارة النبي صل الله عليه واله وسلم^٩ مات ودفن بـوهران ، ويظهر أنه كان حيا حتى تاريخ ١٢١١ هـ / أواسط اكتوبر ١٧٩٦^{١٠} و أما بعده فمجهول ، وقد رثاه الشيخ عبد القادر بن السنوسي في مرثية تقع في ٢٩ بيت ، وقد ترجم له عدة^{١١} .

^١ لم اهتمدي بعد لتحديد هذا المكان بالضبط

^٢ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ١٩ / الرد على أبي راس الناصر ، اللوحة ١٢

^٣ البيدري : نفس المصدر ، اللوحة ٠٢

^٤ أبو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٧١ .

^٥ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ١٩ .

^٦ عبد المنعم القاسمي : اعلام التصوف ، ص ١٧٨ .

^٧ مخطوط مصور عن مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء يقع في ١٥٨ لوحة شرح فيه منظومة أبيه في النصوص فرغ من نسخه في ذي الحجة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٢ م

^٨ مخطوط مصور عن مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء يقع في ٢٥ لوحة فرغ من نسخه في ذي الحجة ١٢٢٨ هـ

^٩ مخطوط مصور بمكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء

^{١٠} أبو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٧١ .

^{١١} انظر :

- أبو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٧١
- العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ١٩
- العربي المشرفي : الرد على أبي راس الناصر ، اللوحة
- عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات ، ط ٠٢ ، ج ٠١ ، دار الغرب الإسلامي لبنان ١٩٩٢ ، ص ٦٤٤ .
- يحي بوعزيز : أعلام الفكر و الثقافة ، ص ٢٣٢ .
- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ، ص ٣٠٤ .

ومن علماء هذه الأسرة السيد محمد بن الشيخ عبد القادر المشرفي لم يتمكن من الوصول الى ترجمته إلا أني وقفت له على منظومة شعرية تقع في ٥٦ بيتا جاء في مطلع المخطوطة : " الحمد لله وحده هذه قصيدة الفقيه السيد محمد بن الشيخ سيدي عبد القادر المشرفي أيام قراءته بفاس بلغ لأبيه انه كان مشغولا بلب زهرات الدنيا ... " ^١ .

كذلك من أعلام هذه الأسرة بن عبد الله السقاط وهو الحافظ الحجة شمس الدين ^٢ العلامة عبد القادر بن مصطفى بن الشيخ المشرفي ^٣ شيخ الاسلام بوهرا و معسكر ^٤ ، اختلف في ضبط اسم شهرته فقال بعضهم سقط وقال البعض الآخر السقاط ^٥ وقال بعضهم ساقاط ^٦ ، وأصل هذه التسمية أنه كان راكبا على حصانه فضربه سبع فسقط فسمي كذلك ^٧ . كان متضلعا في جميع الفنون كالفقه والحديث والمنطق والعروض والنحو والشعر ^٨ . من بين شيوخه الشيخ أبي راس الناصر ^٩ .

^١ محمد بن الشيخ المشرفي : نظم لأبيه الشيخ عبد القادر المشرفي ، مخطوطة بمكتبة خاصة

^٢ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٧٣ .

^٣ أشار بعضهم الى اسمه فقال بن عبد الله بن مصطفى بن الشيخ بن عبد الله المشرفي الهاشمي لكن بعد التحقيق يظهر أن اسمه كما ثبته في المتن انظر :

- فارس كعوان : المرجع نفسه ، ص ٢٢٠ .

^٤ العربي المشرفي : الرد على أبي راس الناصر ، اللوحة ١٠

^٥ انظر كل من :

- العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٧٣ .

- العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢٠

- العربي المشرفي : الرد على أبي راس الناصر ، اللوحة ١٠

- محمد بن الأمير عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ، شرح وتعليق ممدوح حقي ، ط ٢٠٠٢ ، ج ١

و ٢٠٠٢ ، دار اليقظة ببيرون ١٩٦٤ ، ص ٢٠٦

- الأغا بن عودة المازاري : طلوع سعد السعود ، ج ١ ، ص ٩٩ .

- احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي : القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تحقيق و تقديم ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي لبنان ١٩٩٩ ، ط ١ ، ص ٣٦ .

- يحي بوعزيز : اعلام الفكر و الثقافة ، ص ٢٣٢ .

^٦ انظر كل من :

- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحل البهية ، ج ١ ، ص ٥٧

- العربي بن عبد الله المعسكري : نفس المصدر ، ص ٦٨

- بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٣٤ .

^٧ عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٥٧٧ .

^٨ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٧ .

^٩ العربي المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ١٢

تولى القضاء بمعسكر سنين عديدة^١ وفي هذا الصدد يشير دوماس في مراسلاته أنه عزل من منصب القضاء بسبب عدم عدله في أحكامه التي كان يصدرها^٢ ، ولا أظن هذه التهمة تثبت عليه ودليل ذلك أن دوماس صرح أن السقاط كان مع الإحتلال^٣ ، والواقع التاريخي يكذب هذا الدعاء كونه بقي مع الأمير لآخر لحظة من جهاده و يعتبر السقاط من رجال الأمير عبد القادر حيث أرسله بمدايا إلى ملك المغرب و معه نص سؤال حول قضية المتعاملين من الجزائريين مع المحتل الفرنسي هذا في ١٩ ذي الحجة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٧ م^٤ ، يشير بيلار أنه كان للسقاط رحلة قبل أن يبعثه الأمير كسفير للمغرب كان ذلك سنة ١٨٣٢ م و أنه تحصل من ملك الغرب على ظهير ملكي يعفيه من الضرائب هو و كل ذرية عبد القادر المشرفي^٥ ، ولعلها كانت مناوراة من ملك المغرب حتى يستميل المشاركة خصوصا و الجزائريين عموما إلى طاعته و الولاء له . لكنه آثر الرجوع إلى موطنه و بايع الأمير عبد القادر على الجهاد و السمع و الطاعة و بقي معه حتى آخر أيامه ، يقول الشقراني في حق السقاط واصفا له حين بايع الأمير : " علامة الدهر الملقب بسقاط ذي العلم الذي ليس فيه تخفي و القوة و البسالة و المشاورة و الحزم و الشهامة و الكر على العدو بالمداومة و شدة الإقدام و الضرب بالحسام فلا عين رأت ولا أذن سمعت فله دره "^٦ . و هذا ما يفند مزاعم دوماس من أن السقاط كان مع الاحتلال الفرنسي للجزائر . توفي سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م^٧ . بمكناس قيل مسموما و قيل مخنوقا، و دفن قرب ضريح الشيخ أبي عبد الله محمد بن عيسى^٨ .

وقد وقفت على بعض اجازات العلماء له منها اجازة الشيخ صالح بن حسين الكواشي^٩ و اجازة الشيخ حسين بن مصطفى بن خليل التونسي^{١٠} و يظهر ان الساقط سافر إليه اذ جاء فيها :

^١ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢٠ .

^٢ Georges Yver , Les correspondances du capitaine daumas 1837_1839 , Editions el maarifa , Alger 2008 , p 613

^٣ YEYER G OP.CIT: p 613

^٤ محمد بن الامير عبد القادر : الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ، شرح وتعليق ممدوح حقي ، ج ١ ، بيروت دار اليقظة العربية ١٩٦٤ ، ص ٢٠٦

^٥ MICHAUX BELLAIRE : les musulmans d algerie au maroc archives marocaines v XI , n 01 , P 63-64

^٦ احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي : المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

^٧ ابن سودة : تحاف اعلام الناس ، ص ٤١٩ .

^٨ عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٥٧٨ .

^٩ اشار الكتاني في فهرس الفهارس ج ١ ص ٣٦٩ أنه توفي سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م

^{١٠} قال عنه الكتاني في فهرس الفهارس ج ١ ص ٣٠٨ : " هو العلامة الشيخ مصطفى بن خليل التونسي قرأ بالأزهر ومكة المكرمة وأجيز فيهما "

" وقد لازمني في كتب عديدة هي من اعظم ما يتعاطى بتونس " ^١ . كما وقفت له على اجازة من أحد علماء قسنطينة في طريق رجوعه من أداء فريضة الحج مما جاء في نص الاجازة : " الحمد لله أما بعد حمد الله حق حمده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده وعلى آله و صحبه و جنده فإنه لما اجتمع بالعبد الفقير إلى ^٢ وهو على جمعهم إذا يشاء قدير الشاب الظريف و الفاضل العفيف و العالم النبيه و الخير التزيه الأخ سيدي عبد القادر المكنى بابن عبد الله بن الشيخ المشرفي الغريسي الوهراني بلغه الله من الخير كل الأمانى بمحروسة قسنطينة لما أجاز بها قافلا من حجتة عامله الله بنيته ... " ^٣ ، ويظهر أنه أثناء هذه الرحلة زار جامع الأزهر حيث وقفت له على إجازة من الشيخ محمد الشنواني الأزهرى ^٤ ما جاء في نصها : " أما بعد فقد طلب مني ولدي الأملعي الفاضل الدراكة اللوذعي الكامل المعظم المجدد الشيخ ابو محمد عبد القادر المدعو بابن عبد الله بن مصطفى بن عبد القادر بن عبد الله الشريف الحسيني الإدريسي نسبا المغربي المشرفي قبيلة الراشدي الغريسي وطنا ومولدا ... " ^٥ . من خلال هذه الإجازات تظهر المكانة العلمية المرموقة التي احتلها السقاط بين علماء عصره وفي مختلف الأمصار .

٢- علماء بيت الأحمر :

ينتسبون للعلامة محمد بن رصاع من أشهر علماء هذه الأسرة عبد القادر بن مصطفى الأحمر دَرَسَ بالزيتونة النحو و الفقه ثم رحل إلى الأزهر ثم إلى الحرمين الشريفين ثم رجع إلى مصر ومات بها سنة ١٨٥٢ م / ١٢٦٩ هـ . وقد وقفت له على رسالة لمحمد الدسوقي خطها بيده وهي تقييدات لشرح أم البراهين لمحمد بن يوسف السنوسي جاء في آخرها ما يلي : " انتهى بحمد الله و حسن عونه على يد كاتبه لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده الفقير إلى مولاه عبد القادر بن مصطفى آمنه الله المشرفي الغريسي الحسيني الراشدي بمصر القاهرة بعد رجوعه من مكة المشرفة في هجرته من وطنه لما استولى عليه الفرنسيين " ^٦ ، كما يظهر فإن سبب رحيله هو الاحتلال الفرنسي للبلاد .

كذلك من علماء هذه الأسرة محمد بن عبد القادر بن مصطفى المشرفي وقفت له على مخطوطة يفسر فيها قوله تعالى : " الله نور السموات و الأرض " ^٧ جاء في أولها : " بسم الله الرحمن

^١ اجازات بعض العلماء للسقاط مخطوطة مصورة مكتبة خاصة

^٢ كلمة غير واضحة في نص المخطوط

^٣ اجازات السقاط مخطوطة مصورة بمكتبة خاصة لوحة واحدة ، لكن مبتورة الاخير و بالتالي يجهل اسم الشيخ المحيز وتاريخ الإجازة

^٤ وصفه الكتاني في فهرس الفهارس ج ٠٢ ص ٤٦٦ فقال : " محمد بن علي الشنواني العلامة أحد كبار علماء الأزهر وشيوخه المتوفى سنة ١٢٣٣ له حاشية على مختصر ابن أبي جرة للبخاري

^٥ اجازات السقاط نفس المصدر

^٦ مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بلقر د بمعسكر

^٧ مخطوطة مصورة بمكتبة الشيخ بلقادر بوكعب

الرحيم و به نستعين و صلى الله علي سيدنا محمد واله الحمد لله فائض الأنوار و فاتح الأبصار و كاشف الأسرار و رافع الأستار ... " و في آخرها : " تمت بحمد الله و حسن عونه و توفيقه على يد أفقر و أحقر و أذل العباد إلى مولاه الغني محمد بن عبد القادر بن المصطفى المشرفي الحسني الغريسي بالأزهر و ذلك في أول يوم من ذي الحجة سنة ١٢٧٧ هـ^١.

كذلك من علماء هذه الأسرة محمد بن محمد بن المصطفى المشرفي قال عنه العربي المشرفي : " أنجب أهل الوقت في علم الأدب^٢ " و قال عنه : " فاق أقرانه في فصاحة اللسان و بلاغة الحسان ولا زال صغير السن كبير القدر في الفن^٣ ". ولد حوالي سنة ١٨٣٩ م / ١٢٥٥ هـ^٤ ، وهاجر أبوه إلى فاس في حدود سنة ١٨٤٤ م / ١٢٦٠ هـ^٥ ، درس محمد المشرفي على أبرز شيوخ عصره و أشهرهم فكرا و فقها و تدينا و تدريسا في مقدمتهم ابن عمه العربي المشرفي^٦. له عدة مؤلفات بلغ عددها ١١ عنوانا و هي^٧ :

- الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية .
- الدر المكنون في التعريف بشيخنا سيد محمد جنون .
- العمدة في ذكر من اشتهر نسبه الشريف بعمالة وجدة .
- رحلة إلى مشرع الرمل .
- إظهار العقوق في الدر على من منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي و الولي الصدوق .
- إيقاظ أهل الغفلة و المنام و النياحة عمن استيقظ و لم يقدر على الكلام .
- قصيدة في هجو القاضي محمد بن الرشيد العراقي .
- ديوان شعر .
- منهج البشري و سعادة الدنيا و الأخرى و التحذير و الأغراء .
- تأليف في الرد على ابن مهنا .
- السهام الصائبة لنحر المهفاف السائبة في رد دعاويه الكاذبة و كشف سفسطاته الفارغة و سماه أيضا رمي الجمار في الرد على الجمار و سماه أيضا الإشراف على جهل الجمار المهفاف .

^١ الموافق لـ : ١٠ / ٠٦ / ١٨٦١ م .

^٢ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢١

^٣ العربي المشرفي : ذخيرة ، ص ٧٤ .

^٤ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحلل البهية ، ج ٠١ ، ص ٦٥ .

^٥ محمد المشرفي ك الحلل البهية ، ج ٠١ ، ص ٦٦

^٦ عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ٠١ ، ص ١٤٧ .

^٧ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : المصدر نفسه ، ص ص ٧١ - ٧٦ .

قد اطلعت على نسخ منه فما رأيته يتورع عن وصف من كان يتناقش معه بأقبح الأوصاف من ذلك قوله : " ثم انه لما ظفرنا بنسخة مما سطره الحمار الحفاف^١ علمنا أنه محتاج للإيكاف إذ ما جاء به من اللحن و الكذب و الكفر و اللعب يشعر بأنه حمار في صورة بشر من نوع الأشرار^٢ ". ومن يطلع على هذا الرد يتأكد له صحة قول صاحب معجم الشيوخ من أنه كان هجاء^٣ ، نشير أن السيد احمد المجاهد بن محمد بن عبد القادر بن علي بوطالب^٤ صاحب الإنصاف في نصرة نجل الحفاف ورد اعتراضات السفاسف هو الآخر أغلظ القول لمحمد المشرفي بوصفه بالسفساف^٥ وقوله مثلاً : " على أنه من سكان غليزان التي معناه كدية الذبان وبينه وبين الجزائريين ما بين الضب و النون و لم اجعل نفسي حكماً لأن السفاسف لا يصلح أن يكون لنجل الحفاف خصماً وإنما نزيّف اعتراضاته مقابلة بالمثل لأنها تنبئ عن ضغينة و استهزاء وهزل و مجش في الكلام و تفشي و انتقام^٦ " ، بالتالي كان رد المشرفي في السهام الصائبة على هذا الحال. و يظهر من خلال هذه الرسالة أن الذي كان يزور الجزائر من أجل التجارة هو محمد المشرفي وليس كما قال المهدي البوعبدلي من أن العربي المشرفي كان تاجراً يزور الجزائر^٧ وما يؤكد هذا الأمر قول محمد المشرفي : وفي غليزان لنا متجر و أصله غيل ازان بلد^٨ .

و قول العربي المشرفي : " ورماه الفقر بالحجارة ففر إلى التجارة^١ " ، كما زار مدن عدة كوهرا و تلمسان و الجزائر المدينة^٢ . عين محمد المشرفي قاضيا لقبيلة الشراكة بالمغرب الأقصى مدة

^١ جاء في لسان العرب ج ٠٩ ص ٣٤٨ ما يلي : " هَفَّافٌ وَالْيَهْفُوفُ الْجَبَانُ ابْنُ سَيْدِهِ الْيَهْفُوفُ الْحَدِيدُ الْقَلْبُ وَزَادَ غَيْرُهُ مِنَ الرِّجَالِ وَهُوَ أَيْضاً الْأَحْمَقُ "

^٢ السهام الصائبة للوحة ٠٥ تقع هذه المخطوطة في اكثر من ٣٥٩ لوحة إلا أن النسخة التي عندي مبتورة من ١٢٨ الى ١٤٥ ومن ١٤٦ الى ١٦١ ومن ١٧٦ الى ٣٥٣ ومن ٣٥٤ الى ٣٥٩ .

^٣ عبد الحفيظ الفاسي : المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

^٤ احمد بن محمد بن عبد القادر الغريسي ولد بوادي الحمام قرب معسكر سنة ١٢٥٢ هـ و توفي سنة ١٣٠٧ هـ _ ١٨٨٩ م تتلمذ على عدة شيوخ منهم الأمير عبد القادر الجزائري بالشام تولى منصب قاضي بسطيف و بقي بالقضاء لأكثر من ٣٠ سنة من مؤلفاته : الإنصاف في رد اعتراضات السفاسف و نصر ابن الحفاف و الحسام في تكسير السهام و كثر الرغائب في منتخبات الجوانب انظر ترجمته عند :

- الحفناوي : نفس المرجع ، ج ٠٢ ، ص ٩٤

- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ، ص ٢١

- محمد بسكر : نفس المرجع ، ج ٠١ ، ص ١١٠

^٥ جاء في لسان العرب ج ٠٩ ص ١٥٢ ما يلي : " سَفْسَافٌ الشَّعْرُ رَدِيئُهُ وَشَعْرٌ سَفْسَافٌ رَدِيٌّ وَسَفْسَافُ الْأَخْلَاقِ رَدِيئُهَا "

^٦ السيد احمد المجاهد بن محمد بن عبد القادر بن علي بوطالب : الانصاف في نصرة نجل الحفاف ورد اعتراضات السفاسف ، مخطوطة مصورة بمكتبة الشيخ بلقادر ، اللوحة ٠٢

^٧ رسائل في التراث و الثقافة : مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي ، دراسة وتعليق ابو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر ٢٠١١ ، ص ١٠٣ ،

^٨ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحلل البهية ، ج ٠١ ، ص ٨٠ .

طويلة^٣ ، كما مارس مهنة الإفتاء و جمعت فتواه في كتاب : " مجموعة الفتاوي و الأجوبة الفقيهية^٤ " ، توفي سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م^٥ .

من هذا البيت أولاد المنصور ومنهم العالم الفقيه السيد ابن فريجة بن رصاع بن المنصور^٦ .

٣- علماء بيت أولاد سيدي بوجلال :

ورد ذكره في عقد الجمان ما نصه : " سيدي احمد أبي الجلال المشرفي من ذرية سيدي يوسف بن عيسى الشريف الحسيني على ما وقفت عليه من وثائق للعلماء^٧ " . وإلى هذه الأسرة ينتمي العربي المشرفي إذ يقول : " ومنه والدنا^٨ " ، وهذا ما يفند رأي من ظن أن عبد القادر المشرفي السابق الذكر جده^٩ لأحدهما من أسرتين مختلفتين . أما عن والده فيصفه العربي المشرفي فيقول : " كان في علم الفقه إليه المرجع و المفرع لا يعجز فيه عن جواب و إن أعضل لا يغيب عنه النص في عين النازلة وكان مصدرا للأحكام الشرعية في وقته^{١٠} " . ومن علماء هذه الأسرة بن عبد الله السنوسي بن المهدي تولى خطة الوثائق نحو أربعين سنة^{١١} .

ومن هذا البيت أولاد السيد عب ومنهم العالم الولي الصالح السيد محمد بن السيد عب أخ السيد احمد أبي الجلال^{١٢} .

٤- بيت اولاد سيدي البشير و أولاد سيدي السنوسي^{١٣} .

٥- علماء أولاد سيدي عبد القادر بن محمد :

^١ العربي المشرفي : ذخيرة اواخر ، ص ٧٤ .

^٢ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : الحلل البهية ، ج ٠١ ، ص ٨١ .

^٣ ابن سودة : اتحاف المطالع ، ص ٤١٤ .

^٤ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي : نفس المصدر ، ص ٨٢ .

^٥ انظر :

- محمد بن محمد بن مصطفى : نفس المصدر ، ص ٨٥ .

- ابن سودة : اتحاف المطالع ، ص ٤١٤ .

^٦ البيدري : نفس المصدر ، اللوحة ٢ .

^٧ التوجيهي : عقد الجمان ، اللوحة ٥ .

^٨ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢١ .

^٩ Hénri Pérès , OP .CIT, p 261

^{١٠} العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢١ .

^{١١} العربي الشمرني : المصدر السابق : اللوحة ٢١ .

^{١٢} البيدري : نفس المصدر اللوحة ٢ .

^{١٣} ذكر العربي المشرفي هاتين الأسرتين دون ان يذكر أعلامها و مشاهيرها انظر :

- العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢١ .

من علماء هذا البيت الحاج بن عب بن مصطفى وهو أبو عبد الله محمد بن عب بن مصطفى بن أبي محمد عبد القادر بن عبد الله المشرفي فقيه المشرفين بمعسكر^١ شيخ الأمير عبد القادر^٢ ، كان يملئ على طلبته من حفظه^٣، تولى القضاء في دولة الأمير عبد القادر^٤ بالضبط القضاء العسكري^٥ وقد كان محبوبا جدا من طرف الأمير^٦. كذلك من مشاهير هذا البيت الحاج مصطفى بن عب تولى خطة الإنشاء في دولة الأمير و السيد عبد القادر بن عب تولى خطة الشهادة في مجلس الأحكام الشرعية^٧.

ومن فروع هذا البيت أولاد عبد القادر بن محمد أولاد البقرة منهم الفقيه العلامة السيد محمد الأكحل تولى خطة القضاء في دولة الأمير و السيد مصطفى بن عب بن البقرة الفقيه النحوي^٨.
و تخرج من قرية الكرط كذلك السيد العربي بن قالة بالقاف المعقودة هو أحد من تولى القضاء

معسكر و كذلك الإمامة بأحد جوامعها^٩.

هذا ما تسنى لي جمعه من المصادر و المراجع حول أسرة المشارفة و علمائها ورغم هذا العدد من الأعلام نقرأ عند المازاري ما يلي : " و الشرفاء الثلاثة المشارف^{١٠} " فلما حصر علماء المشارف في هؤلاء الثلاثة أم هو على سبيل المثال لا الحصر ؟ .

رغم شهرة هؤلاء العلماء و تقلدهم لأهم المناصب سواء في العهد العثماني أو الدولة الأمير فإن المترحم لهم قليل جدا و ما وصل إلينا من مؤلفات بعضهم لا يفي بالغرض من أجل وضع تصور عن أفكارهم و توجهاتهم.

٣_ مؤلفات المشرفي و تلامذته :

٣-١ مؤلفات المشرفي :

^١ عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ص ٥٧٧ .

^٢ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢٢ .

^٣ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٧٤ .

^٤ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢٢ .

^٥ اديب حرب : التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج ٠٢ ، دار الرائد للكتاب الجزائر ٢٠٠٤ ، ص ٤٦

^٦ YEVER G : OP.CIT , p 612

^٧ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٢٢ .

^٨ المصدر السابق ، اللوحة ٢٢ .

^٩ العربي بن عبد الله المعسكري : نفس المصدر ، ص ٦٨

^{١٠} الأغا بن عودة المازاري : نفس المصدر ، ج ٠١ ، ص ٩٩ .

يعتبر أبو محمد العربي بن علي المشرفي من أغزر علماء الجزائر إنتاجا فكريا حيث أحصى له أبو القاسم سعد الله ٢٨ عنوانا رتبها ترتيبا أبجديا ، ثم جاء الباحث عبد الحق شرف و أحصى له ٣٢ عنوانا رتبها حسب مضامينها ، ذكر العربي المشرفي في كتابه ذخيرة الأواخر ١١ عنوانا . يظهر لي أن طريقة ترتيب مؤلفات المشرفي التي وضعها عبد الحق شرف أفضل طريقة كونها تسهل على القارئ و الباحث معرفة مضمون و محتوى و موضوع مختلف مؤلفات المشرفي ، إلا أني سأعتمد تقسيما آخر وهو ذكر عنوان المؤلفات الواردة في ذخيرة الأواخر ثم ذكر ما لم يذكر فيه مقتصرًا على ذكر عنوان الكتاب فقط ، واخترت هذا التقسيم لأنه سوف يخدمني في المباحث اللاحقة من أجل تحديد مواقف الرجل من بعض القضايا .

أ _ المؤلفات الواردة في الذخيرة :

- طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار وفي عتو الحاج عبد القادر و أهل دائرته الفجار .
- الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيئ الظن اكنسوس .
- إثم الجفون في من بعهد الله يوفون .
- نزهة الأبصار لذوي المعرفة و الاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب سيدي احمد بن محمد و ولده الحسن أو الرحلة السوسية .
- مشموم عرار النجد و الغيطان المعد لاستنشاق الوالي و أنفاس المولى السلطان .
- الحسام المشرفي للمهاجر المقتفي .
- الآيات الحوادث^١ .
- شرح القصيدة الشمقمقية أو فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان^٢ .
- تقايد على شمائل المصطفى .
- تقايد على شرح المكودي للخلاصة .
- ذخيرة الأواخر و الأول فيما ينتظم من أخبار الدول أو الرحلة للواسطة^٣ .

ب _ المؤلفات التي لم تذكر في كتاب الذخيرة :

- اقوال المطاعين في الطعن و الطواعين^٤ .
- تاريخ الدولة العلوية^١ .

^١ مخطوط موجود بالمكتبة الوطنية بالجزائر بعنوان تاريخ المغرب الأقصى في القرن الثالث عشر تحت رقم ٣٠١٣

^٢ ابن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ص ٢٩٩ .

^٣ السملالي : المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

^٤ ابو القاسم سعد الله : ابحاث و اراء ، ج ٢ ، ص ١٧٩ / عبد الحق شرف : العربي المشرفي ، ص ١٦٠

- رحلة إلى شمال المغرب^٢ أو تمهيد الجبال وما وراءها من المعمور و إصلاح حال السواحل و الثغور .
- الرحلة العريضة في أداء حج الفريضة^٣ .
- الرسالة في أهل البصور الحثالة^٤ .
- عجيب الذهاب و الجائي في فضيحة الغالي اللجائي^٥ .
- الفتح و التيسير في شرح قصيدة حوت من هم على قدم البشير النذير أو الفتح و التيسير في شرح منظومة غوثية البدر المنير السيد محمد العربي الوزير^٦ .
- كناشة ٢٠٤^٧ .
- كناشة ٤٧١^٨ .
- ديوان النظم في من أيقظ للدين جفن الوسن مولانا الحسن^٩
- ورقات في رواج السكة بالزيادة^{١٠} .
- ياقوتة النسب الوهاجة و في ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة^{١١} أو الياقوتة الثمينة^{١٢} .
- الدرة الوهاجة في نسب صنهاجة^{١٣} .
- تقييد في ذم أهل فاس^{١٤} .
- الدر المكنون في الرد على العلامة جنون^{١٥} .

^١ ابو القاسم سعد الله : نفس المرجع ، ص ١٧٩ / عبد الحق شرف : نفس المرجع ، ص ١٢٩

^٢ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٥ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٣٦

^٣ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٥ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٣٢

^٤ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٦ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٢٣

^٥ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٧ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٥٠

^٦ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٨ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٥٣

^٧ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٩ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٥٤

^٨ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٩ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٥٦

^٩ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٣ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٥٧

^{١٠} ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٩٠ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٦١

^{١١} ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٩٠ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٢٩

^{١٢} بشير ضيف : فهرست معلمة التراث الجزائري بين القدام و الحديث ، ج ٣ ، منشورات ثالة الجزائر ٢٠٠٢ ، ص ٥٣

^{١٣} الزركلي : الاعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٤

^{١٤} ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٠ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٥٠

^{١٥} ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٢ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٤٩

- رحلة القبائل الجبلية^١ .
- تاريخ علماء فاس^٢ .
- رحلة الى نواحي فاس^٣ .
- الرد على أبي راس الناصر .
- جواب على سؤال السند ابي الحسن على بن طاهر المدني لعلماء فاس^٤ .
- درأ الشقاوة عن السادات درقاوة^٥ .
- النجم الثاقب^٦ .
- نزهة الماشي في قبائح العياشي المستغامي^٧ .
- المشرفي الحمزاوي لقطع فواد الخزاوي^٨ .
- تأليف في الأتاي^٩ .

وقع اختلاف حول كتاب الرحلة الجزائرية هل هي جزء من كتاب ذخيرة الأواخر أم هي كتاب مستقل كتبه المشرفي بطلب من احد المستشرقين^{١٠} .

هذا ما أمكنني التوصل إليه من مؤلفات أبي محمد العربي المشرفي من خلال ما تمكنت من الاطلاع عليه من مصادر و مراجع ، و يتضح مما سبق أنه كان من المكثرين في الكتابة حتى قال عنه صاحب الإعلام : " كان يكتب الكراس بين العشاءين"^{١١} .

تكتسي كتابات المشرفي أهمية حيث من خلالها نستطيع :

- معرفة سير بعض الأحداث التي إما كان شاهد عيان فيها أو كان راويا لها .
- ترجمة بعض الأعلام من علماء الجزائر عموما و معسكر خصوصا و المشاركة بشكل خاص .
- معرفة العادات و التقاليد السائدة في تلك الفترة ومدي التطور الحاصل في الميدان الاجتماعي^{١٢} .

^١ ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ١٨٦

^٢ السملالي : المصدر نفسه ، ص ٢٧ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٣١

^٣ ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٠٧ ، ص ٤٦٦ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٣٦

^٤ السملالي : المصدر نفسه ، ص ٢٧ / عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٤٤

^٥ السملالي : نفس المرجع ، ص ٢٧ / عبد الحق شرف : نفس المرجع ، ص ١٤٩

^٦ عبد الحق شرف : المرجع نفسه ، ص ١٥٠

^٧ المرجع السابق ، ص ١٥٠

^٨ ابن سودة : دليل مؤرخ ، ص ٣١٦ — / عبد الحق شرف : نفس المرجع ، ص ١٤٩ ،

^٩ السملالي : المصدر نفسه ، ص ٢٧

^{١٠} ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٠٧ ، ص ٤٦٦

^{١١} السملالي : المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

- من خلال مؤلفاته تظهر شخصية المشرفي الموسوعية اذ كتب في كل الفنون و أظهر قوة خاصة في باب الردود على بعض علماء عصره .

٣_٢ طلبته :

زاول المشرفي وظيفة التعليم إذ يقول : " وكاتبه من الذين يتعاطون تدريس التعليم " ^٢ ، بالتحديد مؤدب صبيان ^٣ يقول في هذا الصدد : " وإن كنت عندهم من جملة الأدباء و في الطبقة الثانية من طبقة المدرسين " ^٤ . رغم أن مكانته كمعلم لم تكن مرموقة إلا أنه تخرج على يديه بعض الطلبة منهم :

- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي السابقة ترجمته .
- أبو العباس أحمد بن القاضي محمد الأكلحل الذي وصفه العربي المشرفي فقال : " ابن عمنا الفقيه التلميذ من ناجته خطة القضاء فأجابها " ^٥ .
- السيد عبد القادر بن البشير وصفه المشرفي فقال عنه : " سفير علماء وقت الإقراء بالمجالس تلميذنا الصدر " ^٦ .

- على بن الحاج بن موسى الجزائري ١٢٤٤ هـ - ١٣٢٠ هـ / ١٨٢٩ م - ١٩٠٢ م أجازته المشرفي سنة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٨ م ^٧ ، هو أبو الحسن علي بن أحمد ابن الحاج موسى وبجده المذكور شهر ابن عبد العزيز بن أحمد زروق ابن الحسين بن الشيخ العارف أبي عبد الله محمد الكبير المعروف بشائب الذراع بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن مقبل البوزكراوي بالقاف المعقودة

نسبة إلى جبل بني زكروك قرب جبل عمال خارج بلد الجزائر حيث زاويتهم هناك بجبل بني زكروك ^٨ . وصفه الكتاني فقال في حقه : " لم يخلف بعده في القطر الجزائري مثله ثلوج صدر بإيمان وسعة أخلاق وهمة بعيدة في جمع الكتب ونسخها والبذل والمعروف وإنزال الناس منازلهم

^١ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٧

^٢ العربي المشرفي : الآيات و الحوادث ، اللوحة ٢٠ .

^٣ أبو القاسم سعد الله : اجاث و اراء ج ٠٢ ، ص ١٧٦

^٤ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ١٠١

^٥ العربي المشرفي : المصدر السابق ، ص ٧٦

^٦ نفسه ، ص ٧٦

^٧ يشير الكتاني أن وفاته كانت سنة ١٣٣٠ هـ انظر :

- الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ٧٩٠

^٨ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٠٧ ، ص ٧٢

^٩ عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ٧٨٩

والهمة العالية في الرواية رحمه الله رحمة واسعة^١ ، من مؤلفاته : " ربح التجارة و مغنم السعادة
فيما يتعلق بأحكام الزيارة " ^٢ .

الفصل الثاني:

مواقف المشرفي من بعض قضايا عصره

المبحث الأول الجزائر خلال عصر المشرفي :

1-1 الثورات الشعبية ضد العثمانيين في الجزائر ومواقف المشرفي منها

1-2 الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف المشرفي منه

^١ عبد الحي الكتاني : المصدر السابق ، ح ٠٢ ، ص ٧٩٠

^٢ موجود بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٣٢٥١ واطلعت على نسخة منه

3-1 دولة الأمير عبد القادر و مواقف المشرفي منها

المبحث الثاني رأي المشرفي من قضية النسب

1-2 تعريف علم النسب و أهميته

2-2 علماء الجزائر و علم النسب

3-2 موقف المشرفي من قضية النسب

المبحث الثالث هجرة المشرفي الى فاس

1-3 هجرة الجزائريين نحو المغرب الأقصى

2-3 موقف المشرفي من قضية الهجرة

3-3 هجرة المشرفي إلى فاس و وفاته

١ الجزائر خلال عصر المشرفي :

١_١ الثورات الشعبية ضد العثمانيين في الجزائر وموقف المشرفي منها :

يرى صاحب الزهرة النيرة أن قدوم الإخوة بربروس الى الجزائر كان سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٨ م^١ ، أما أبوراس الناصر فيرى أن دخولهم للجزائر كان سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٦ م^٢ ، و أشار المازري إلى أن أبو راس قال أن قدومهم للجزائر كان سنة ٩٢٥ هـ^٣ ، لكن بالرجوع الى زهر الشماريخ لم اجد هذا القول.

^١ بن رقية التلمسان محمد بن محمد بن عبد الرحمن : الزهرة النيرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها الكفرة ، مخطوط مصور بمكتبي الخاصة ، اللوحة ٠١ .

^٢ ابو راس الناصر : الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية ، تحقيق سليمة بن معمر ، ط ٠١ ، دار صنين للطباعة و النشر ٢٠٠٢ ، ص ٥٠٩ .

^٣ المازري : نفس المصدر ، ج ٠١ ، ص ٢٥٠ .

أما سبب اتصال أهل الجزائر بالعثمانيين فهو الضعف الذي عرفته حكومات المنطقة و التحرشات الاسبانية بالسواحل الجزائرية دفع بسكان الجزائر لطلب النجدة من القوة الإقليمية و التي هي الدولة العثمانية .

قسم العثمانيون الجزائر الى أربعة أقسام وهي :

دار السلطان

بايلك التيطري

بايلك الشرق

بايلك الغرب أسس سنة ١٥٦٣ م ، تعددت عواصمه وقد لعبت معسكر خلال عهد الباي محمد الكبير دورا هاما في الحياة الثقافية و السياسية و الاقتصادية . لكن ستعرف الجزائر عموما و بايلك الغرب خصوصا ثورات شعبية ضد العثمانيين و هي ثورة درقاوة و ثورة التجانيين .

أ- الثورة الدرقاوية :

أصل و نشأة ابن الشريف:

هو عبد القادر بن الشريف ، يرجع أصله إلى أولاد بليل المرابطين بقبيل كسانة^١ ، أخذ العلم في صغره عن السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر بالقيطنة^٢ .

أول ملاحظة هي أن كل من مسلم بن عبد القادر و الأغا المازاري يجعلانه من الأشراف ، أما الأمير محمد فيجعله بربري وهذا راجع إلى أنه ينسب إلى قبيلة كسانة ، فالبعض يجعلها بربرية و الآخرون يعدونها حي من أحياء العرب . و الظاهر أنه عربي اختلط نسبه مع نسب القبيلة البربرية التي استقر بها أجداده .

بعد أن أخذ العلم في زاوية القيطنة ، سافر إلى المغرب حيث التحق بفاس و أخذ بها عن شيوخها بالقرويين ، ثم انتقل إلى زاوية العربي الدرقاوي ببوريج من أرض بني زروال حيث تتلمذ على يد الشيخ الأكبر أبي عبد الله السيد محمد العربي بن أحمد الدرقاوي حتى قال فيه محمد بوزيان المعسكري : " كان لنا و لغيرنا على الله دليلا وكفى بلله وليا وكفى بالله وكيلا هو سيدي و سندي العالم السني الشريف الولي الصالح الناسك الناصح المسموع المطاع المتبع النافع المجتبي

^١ مسلم بن عبد القادر : تاريخ بايات وهران المتأخر ، تحقيق وتقديم رابح بونار ، الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ١٩٧٤ ، ص ٧١ .

^٢ محمد بن عبد القادر الجزائري : نفس المصدر ، ص ١١٥ .

الحبوب الطويل الباع قدوة من به اقتدى وهداية من اهتدي بغية المنا و المقصد الشيخ المرشد الغني عن التعريف سيدي عبد القادر بن الشريف ^١ .

من خلال هذه الترجمة يمكن أن نستنتج المكانة المرموقة التي احتلها ابن الشريف عند شيخه العربي الدرقاوي ، فعينه هذا الأخير مقدم طريقته في الجزائر ، عاد إلى بلده و أنشأ معهدا وأخذ يدرس العلم و يلقي أورااد الطريقة و تعاليمها.^٢

هذا ما أسعفتني به المصادر التي تمكنت من الإطلاع عليها و الدراسات التي كانت متوفرة عندي حول شخصية ابن شريف . وإنه لمن الغريب أن لا يدون تاريخ ميلاده فضلا عن تاريخ وفاته كما سنري لاحقا ، فمثل هذا الرجل تبقى حياته و نشأته غامضة بالمقارنة مع تاريخه الحافل بالأحداث.

ظروف ظهوره:

بالرغم مما كان يمثل عهدها الدايات ١٦٧١-١٨٣٠ من القوة في المجال الخارجي ، إلا أن الأوضاع في الداخل لم تكن على ما يرام وكانت القلائل المتواصلة هي الطابع الذي يميز هذا العهد^٣ . فمن الناحية السياسية كان النظام نظاما سياسيا جمهوريا مغلقا ، إضافة إلى ذلك تعفن الجهاز الإداري و انتشار الرشوة و الفساد و تدخل الجيش و بروز الخطر الأجنبي يقول مسلم بن عبد القادر :

فانشغلوا بالظلم ليس من عدل فأخذوا أخذ وبيلا بالمهل
لما نسوا ما ذكروا به ختم على قلوبهم الله وانتقم^٤

أما من الناحية الإقتصادية ، فبعد أن تراجعت مداخل العمليات البحرية نتيجة لضعف البحرية و تغير الأوضاع الدولية لجأت الحكومة العثمانية إلى إرغام السكان لدفع المزيد من الضرائب ، بل وتوجيه حملات عسكرية لجمعها ، يقول حمدان حمدان خوجة في وصف الباي مصطفى : " ميزته الوحيدة تتمثل في نهب الشعب و إرسال أسلابه لمحيره"^٥ ، إضافة إلى ذلك تدهور الأوضاع الإجتماعية نتيجة تقسيم المجتمع إلى طبقة حاكمة وهم الترك ومحكومة وهم الأهالي التي عليها كما سلف تقديم الضرائب . ما ترتب عنه فقر عامة السكان وعدم مراعاة الحكام لوضعية الفلاحين ولا لطبيعة الإنتاج ولا للوسائل المستعملة ما زاد في تضرر الفلاحين و معاناتهم^٦ .

^١ محمد بوزيان العسكري : كثر الأسرار في مناقب مولاي العربي الدرقاوي وصحبه الأخيار ، مخطوط مصور مكتبة الشيخ بلقررد معسكر ، اللوحة ٨٧ .

^٢ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ١ ، ص ٢٢٠-٢٢١

^٣ يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ج ٢ ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ٢٠٠٧ ، ص ٤٨

^٤ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٤٧

^٥ حمدان بن عثمان خوجة : نفس المصدر ، ص ١٦٨

^٦ نصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي : الجزائر في التاريخ العثماني ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٨٤ ، ص ٣٣

كذلك في هذه الفترة ساءت العلاقة بين بعض العلماء و السلطة الحاكمة حيث وصف ابن الشريف الوضع لشيخه فقال : " يا سيدي إن بوطنا قوما يقال لهم الترك لا شئ لهم من دعائم الإسلام و يظلمون الناس ولا يعبأون بالعلماء و الأولياء " ^١ . كذلك عرفت هذه الفترة تطبيق الترك لأحكام ظالمة منها صلب السارق و خنق الزاني و إن شهد بذلك واحد فلا يحتاج إلى ثان و منها أحقية من سبق سواء كذب أو صدق و منها استعباد الأحرار و منها هتك المحارم و الأعراض و الإعراض عن المكارم و منها مطالبة الجار بالجار و معاقبة البرئ بمرتكب الأوزار و منها منع عفو الحاكم و إن عفا المظلوم على الظالم و نحو هذه الخرافات الباطلة و الهذيات العاطلة من القواعد الملعونة على خلاف الشريعة الميمونة " ^٢ .

نتيجة لهذه الأوضاع تمهدت الظروف لابن الشريف ليعلن ثورته و يجد أذانا صاغية تدعمه في عمله هذا و يلخص ابن الشريف الظروف التي كان يعيشها الأهالي فيقول : " إننا نزعنا ما كنتم فيه من الحقر و الذلة و المسكنة و أداء المغارم و الجزية الثقيلة و المؤن الكثيرة الجليلة الذي جميع ذلك هو حرام على من انتظم بالدخول في سلك الإسلام و قد قطعنا دابر الترك الظلام و أتباعهم الشرار اللئام " ^٣ .

بداية دعوته :

إن بداية أمر ابن الشريف تكمن في سفره إلى المغرب الأقصى و التحاقه بالعربي الدرقاوي ، هذا الأخير الذي كان يكن حقدًا كبيرًا للأتراك يقول محمد بوزيان : " سمعته _ يعني العربي الدرقاوي _ مرارًا رضي الله عنه يقول كثيرًا ما نستيقظ من نومي و نجد يدي إلى السماء منصوبتين و أنا أدعوا على الأتراك و أشباههم من غير قصد مني بل قهرا علي و هكذا كان مستغرقا في هذا الأمر مدة من السنين " ^٤ ، لا يعلم سبب هذا الحقد و الظاهر أنه من تدمير ابن الشريف لشيخه من الحالة التي كان يعيشها الأهالي خاصة الدرقاويين منهم لأنه كان يقص على شيخه ما هم فيه من إهانة المخزن إليهم ^٥ .

^١ الزباني محمد بن يوسف : نفس المصدر ، ص ٢٠٨

^٢ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ١٥

^٣ المازاري الاغا بن عودة : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣٠٧

^٤ بوزيان العسكري : نفس المصدر ، اللوحة ٨٧

^٥ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٧٢

رجع ابن الشريف من المغرب إلى الجزائر و اشتغل بالتربية و التعليم واستحدث أمورا منها لبس الخرق المرقعة و علق البيوش وركب الكلخ وعلق القرون واتبعه خلق كثيرا خاصة من أهل الصحراء^١ كالأحرار ، يقول الطيب بن مختار : " ثم ذهبوا إلى الصحراء يلتمسون من يقوم بأمرهم و يثورون به على الترك لما يعلمون من ضعف عقول أهل الصحراء وعدم مبالاتهم بالأمور وتفكرهم في العواقب و جهلهم بالشريعة و ارتكابهم للأمور الشاقة التي ليسوا من أهلها وتشوفهم للمناصب البعيدة عنهم مع تمكن البداوة منهم وتوغلهم فيها وبلوغهم الغاية في الجفاوة و غلظ القلوب "^٢ . فلما توفر له العتاد و العدة استشار شيخه فقال له " أنصرهم والله ينصرك "^٣ فأعلن القتال ضد الترك و المخزن محلا لدمائهم و أموالهم سنة ١٢١٧ هـ^٤ .

دع ابن الشريف لنفسه وادعى المهدوية أي أنه المهدي المنتظر و صاحب العصر يؤكد هذه الحقيقة كل من الزهار و الأمير محمد وما جاء في رسالة بعثها الداوي عمر باشا ١٨١٥ - ١٨١٦ إلى السلطان العثماني أن ابن الشريف ادع المهدوية و نصها : " أما واجبكم فهو معاونتنا بإرسالكم الأوجاق و الأسلحة خصوصا عندما ظهر هذا المهدي الكاذب منذ خمسة عشرة سنة في غرب و شرق الجزائر "^٥ ، في حين أن كل من المازاري و مسلم بن عبد القادر لا يشيران ولو بالإيجاء لهذا الإدعاء ، أما الزباني فيقول أن ابن الأحرش هو الذي ادع المهدوية لابن الشريف . ولا غرابة أن يدعي ابن الشريف أنه المهدي وقد وصف شيخه بأنه " قطب الوجود ومحل ظهور المنة و الجود الأستاذ المربي سيدنا ومولانا العربي الشريف الدرقاوي إذا أراد الله ظهور وصف من أوصافه سبحانه الجلالية أو الجمالية أنزله بقلبه أولا مجملا فيخبر به ويحكم بحكمه ثم يعرفه الله تعالى في أوقاته مفصلا فهذه و الله حاله الشاهدة على فعالة و أقواله "^٦ .

مرحلة تفوق الدرقاوي :

^١ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٠٣

^٢ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٤٨ . وتعميم الكلام على كل أهل الصحراء لا يصح فمنهم أهل الفضل من علماء و شرفاء و حكماء من يحكمون الشريعة و يسبقون المصالح العامة وبالتالي مثل هذا التعميم الذي جاء على لسان صاحب القول الأعم لا يصح .

^٣ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٠٤

^٤ محمد بن الأمير عبد القادر : نفس المصدر ، ص ١١٥

^٥ محمد شاطو : " السلطة العثمانية في الجزائر و علاقتها بالطرق الصوفية ١٧٩٢-١٨٣٠ " مجلة الموقف ، العدد ٣ ديسمبر ٢٠٠٨

المركز الجامعي معسكر ، ص ١٦٧

^٦ بوزيان العسكري : نفس المصدر ، اللوحة ٨٧

تبدأ أحداث درقاوة في عهد الباي مصطفى العجمي تولى هذا الأخير سنة ١٢١٥ _ ١٨٠٠ ، يصفه كل من مسلم بن عبد القادر^١ و المازاري^٢ بأنه كان جباناً حيث في عهده مس المخزن بعض الفشل ، فتوجه ابن الشريف بجموعه قاصدا المخزن و إلتقي الجيشان بفرطاسة بين واد مينة و واد العبد ، هزم الباي مصطفى وفر نحو أم العساكر . كانت هذه الواقعة يوم الأحد ثامن ربيع الأول^٣ ١٢١٩ وتوفي إثر هذه المعركة كل من أحمد بن هطال التلمساني و العلامة ابو عبد الله السيد محمد الغزلاوي . دون أحداث هذه المعركة كل من حسن خوجة في شعره و كذا السيد مسلم الحميري :

فيوم فرطاسة يوم كبير ذل فيه العزيز وعز الحقيير
لقد هيا مصطفى جيشا كبيرا تركا و مخزنا للملك جدير
فلم تك ساعة الا و انهزموا من جيش قليل هيا فقير^٤

من خلال البيت الأول نستنتج مدى الكره الذي كان يكنه صاحب البيت للدرقاوي ، فهو يصفه بالحقيير ، كما نستنتج من البيتين اللاحقين عدم أهلية مصطفى باي كونه كان تحت إمرته جيش ملوك لكن هزمه جيش قليل ، حيث يري حمدان خوجة أن من أكبر التجاوزات التي وقعت فيها حكومة الجزائر هو إعطاء منصب الباي لأشخاص بلا مروءة و لا كفاءة حيث تم تعيين مصطفى العجمي بايا فقط لكونه حظي و مقرب من الخزناجي وأنه قدم أموال رشوة للحصول عل هذا المنصب^٥ .

كما أسلفنا فر الباي نحو معسكر ثم نحو وهران فلحقه بعض العرب ، " فكان كلما اقتربوا منه يأمر من معه بوضع صندوقين من الأموال التي حملها معه فيشتغل العرب بالنهب فإذا أتموا ذلك لحقوا به يأمر بوضع صندوقين آخرين هكذا إلى أن دخل وهران و أغلق الأبواب"^٦ . الغريب أن هذه القصة انفرد بها الزهار دون غيره .

دخل الدرقاوي معسكر و صيرها دار ملكه و سكناه ، و بدأ يغير في الأوضاع الاجتماعية و الثقافية فمثلا مر على امرأة اسمها تركية فأبدل اسمها عربية^٧ ، ودعى الناس لبيعته ضحى يوم الجمعة ١٣ ربيع الاول ١٢١٩^٨ ، ثم توجه نحو وهران و أثناء سيره إليها ارتكب مجازر رهيبة خاصة في

^١ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٧٠

^٢ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٠٢

^٣ الموافق لـ ١٧/٠٦/ ١٨٠٤

^٤ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٠٦

^٥ حمدان خوجة : نفس المصدر ، ص ١٦٨

^٦ الزهار : مذكرات الشريف الزهار ، ص 84

^٧ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٠٧

^٨ الموافق لـ ٢٢/٠٦/ ١٨٠٤

سيق أرض الغرابة حيث عرف الموضع الذي وقع به ذلك بشعبة النواح لكثرة نواح النساء و بكائهن ، حتى من دخل في طاعته طوعا لم يسلم من بطشه . وصل ابن الشريف لوهران و حاصرها بعد أن حصنها أهلها و أغلقوا كل الأبواب و نتج عن هذا انقطاع الطريق بين وهران و الجزائر دار السلطان ، و دخل تحت سلطة ابن الشريف المنطقة الممتدة ما بين مديّة الى تلمسان^١ ، هنا قرر الداوي عزل مصطفى باي لعدم قدرته على رد درقاوة و ولي مكانه الباي محمد المقلش^٢.

مرحلة التراجع :

عين المقلش مكان مصطفى ، و هو محمد بن محمد الكبير بن عثمان سنة ١٢٢٠ _ ١٨٠٥ ، لما قدم وهران وجدها محاصرة فدخلها عن طريق البحر ففتح أبواب المدينة وأعاد لها الحياة^٣ . في هذه الفترة جاء الشيخ العربي الدرقاوي لملاقاة تلميذه ابن الشريف ، و الملاحظ أن المصادر المحلية التي تمكنت من الاطلاع عليها لا تذكر حيثيات هذه الزيارة ، في حين أن صاحب الاستقصا^٤ ذكر أن باي وهران بعث إلى سلطان المغرب المولى سليمان لكي يبعث شيخ الطريقة حتى يحد من نشاط ابن الشريف ، يقول محمد بوزيان عن هذه

الزيارة : "ومرة بعد ذلك بساحة وهران حين قدمنا سنة ألف ومائتين و عشرين^٥ على العالم الجليل الشريف الاصيل الاخ في الله و لي الله تعالى سيدي عبد القادر بن الشريف رضي الله عنه حين كان هنالك سلطانا وشاع ذاع ذكره و هز الجبال الرواسي خبره ، طلب الشريف الأكرم السلطان الاعظم العلامة مولاي سليمان العلوي الحسني من الشيخ القدوم اليه لينظر حاله وما يريد حين فرق بلاد الترك^٦ " .

لكن الشيخ العربي أزعجه قتال المخزن وما فيه من أعيان وقال له كما في در الاعيان : " أولئك الطائفة حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون _ الظاهر أنه يعني الدرقاوي و أصحابه _ و هؤلاء الدافعة هم حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون الناصرون^٧ " ، و الظاهر أن ابن الشريف كان يكذب على شيخه حيث خاطبه فقال : " يا سيد عبد القادر بن الشريف إنك

^١ الاعرج السليمان : نفس المصدر ، ص ٢٣٢

^٢ الزهار : نفس المصدر ، ص ٨٧

^٣ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣١٠

^٤ احمد بن خالد الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، ج ٨ ، تحقيق وتعليق محمد الناصري ، الدار البيضاء: دار الكتب

١٩٥٦ ، ص ١١٠

^٥ الموافق لـ ١٨٠٥

^٦ بوزيان العسكري : نفس المصدر ، لوحة ٧١_٧٢

^٧ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣١١

قلت لي أن الترك ومن تبعهم نصاري لا يصومون و لا يصلون وليس لهم من الدعائم الشرعية شيئا و سألت مني الإذن في جهادهم فأذنت لك ، وإني لما رأيتهم وجدتهم أشد إيمانا و عبادة مني ومنك و أن أتباعك المفسدون في الأرض ، فلا شك أن الجهاد فيك و في قومك جائز لا في أهل وهران " ^١ .

ذهب العربي الدرقاوي لحال سبيله و تركهم على ما هم عليه فمكن جيش درقاوة الخذلان و رحلوا عن وهران ، و أثناء مرورهم ببلاد الغرابة _ سيق _ دعى عليهم الولي الصالح السيد عبد القادر أبي عمامة و صار يقول : " يا سيدي داود غي هذه المرة ولا تعاود و يا سيدي مبارك نوض الجمل المبارك " ، فقامت عليهم الغرابة بقيادة ابو القاسم بن ونان قرب ضريح سيدي داود ، فمالوا منه ثم لما وصل لسيدي مبارك قرب وادي هيرة لقبته فرسان البرجية و بني شقران وهزموه هزيمة شنيعة ، ففر الدرقاوي مع قلة قليلة إلى معسكر فمنعه أهلها الدخول و سجنوا أهله و ولده و سائر درقاوة و أمروا عليهم الحاج بالحضري بن اسماعيل البحتاوي الذي أسره الدرقاوي سابقا في معسكر ^٢ .

لما سمع الباي مقلش بما حدث في معسكر اتبع سياسة المهادنة و السلم مع المخزن و عفى عما بدر منهم من مساندة الدرقاوي ، و كتب إلى أهل معسكر بأن يبعثوا له بأهل الدرقاوي ثم بعثهم إلى الجزائر ^٣ ، ثم تحالف الدرقاوي مع بني عامر من أولاد الزائر قرب تسالة ، و جهزوا جيشا حيث أحضر كل واحد امرأته حتى لا يجبن ^٤ ، فنشبت الحرب و انهزم ابن الشريف وقتل منهم ^٥ ستمائة رجل . ثم توجه الباي نحو تلمسان حتى نزل بساحتها و شكى إليه الكراغلة ما أصابهم من العرب من ضيق الحال و عدم القوات و المال فدخلها و أصلح بين أهلها ، هذا حسب رواية مسلم بن عبد القادر دائما . أما الناصري فيروي أن الدرقاوي أرسل عن طريق شيخه هدية إلى السلطان المغرب معها البيعة ^٦ فرفضها السلطان ، و بعث حملة بقيادة القائد أبا السرور عياد بن أبي شقرة الوديني هذا الأخير أوقف الحرب بين الكراغلة و العرب و سيطر على الوضع في تلمسان ، ثم سلمها للباي مقلش بعد أن أصلح بينه وبين رعيته ^٧ . و رغم محاولة صاحب الاستقصا تبرأت ساحة مولاي سليمان سلطان المغرب من أحداث درقاوة ، إلا أنه من خلال الرسائل التي كانت بينه و بين ابن الشريف يتأكد عكس ذلك ، ففي رسالة رد بها السلطان على ابن الشريف بعد استلامه على تلمسان جاء فيها

^١ مخطوط مجهول العنوان من نسخ جلول الجيلالي ، اللوحة ٩

^٢ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣١٢

^٣ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٧٩

^٤ مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص ٩٠

^٥ نفسه ، ص ٩١

^٦ احمد بن خالد الناصري : نفس المصدر ، ص ١١٠

^٧ المصدر السابق ، ص ١١١

: "وصلتني رسالتك و أسأل الله أن يجزيك على أفعالك الحسنة اتجاه المسلمين الذين لا نرجوا لهم إلا السلام و الطمأنينة و عندما تأتي لزيارتي سأطلب رأيك فيما يجب إتخاذه و عمله في البلاد التي أنت فيها^١" ، ولا غرابة في دعم سلاطين المغرب لمثل هذه الحركات قناعة منهم بشرعيتهم في الحكم في منطقة الغرب الجزائري بدلا من العثمانيين نظرا لنسبهم الشريف^٢.

ظهر الدرقاوي من جديد فهاجم سهول غريس ، كان الباي بنواحي مليانة فطلب أهل غريس تدخله في هذه الفترة انظم لابن الشريف ابن الأحرش فإزدادو بقدمه فرحا سرورا^٣ ، و لمواجهة هذه القوات قسم الباي جيشه إلى ثلاث أقسام الحشم و أعيان الزمالة في المينة لمواجهة بني عامر ، أما الجناح الأيسر أسنده للبرجية لمقابلة الدرقاوي ، أما القلب فتركه لنفسه و أعيان الدواير في مقابلة العامة فانهمز درقاوة^٤.

كذلك في عهد هذا الباي وقعت عدة معارك أهمها معركة جدوية أفنيت فيها عامة درقاوة حيث قتل حوالي ألف درقاوي^٥ ، ومعركة تافنة المعروفة بيوم ابن الأحرش حيث قتل خلالها^٦ . وبعد هذه الحروب التي خاضها الباي محمد المقلش ضد الدرقاوي تم عزله و قتل بأبشع طريقة حيث كان يعذب بسبائك حديد حامية على رأسه^٧ ، و سبب ذلك كما ذكر كل من مسلم بن عبد القادر و المازاري و الزياني أنه سرح المحلة على ظهور البقر بعد أن انعدمت الدواب نتيجة الحروب ما أغضب الباشا . لكن يضيف المازاري سبب آخر لعزله وهو شكاية المخزن نتيجة سوء الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية في عهده ، ومختلف هذه التعليقات لا تبرر قتله و تعذيبه ، يبقى احتمال آخر وهو التخوف من حركة انفصالية قد يقودها نظرا لقوته من جهة و ضعف السلطة المركزية من جهة أخرى .

مرحلة الانهزام :

^١ رشيدة شدرى معمر : العلماء و السلطة و العثمانية في الجزائر ، مذكرة ماجستير جامعة الجزائر ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ، ص ١٩٠

^٢ المرجع السابق ، ص ١٩١

^٣ الزياني : نفس المصدر ، ص ٢٢٢

^٤ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٢٢٣

^٥ الزياني : نفس المصدر ، ص ٢٢٤

^٦ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٩٦

^٧ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٢٧

بعد عزل محمد المقلش تم إعادة مصطفى بايا للمرة الثانية أواخر سنة ألف و مائتين و اثنين وعشرين^١ بقي في الحكم تسعة أشهر ، خاض حروبا عنيفة ضد الدرقاوي ما ينفي ما وصف به من جبن حتى أنه هو قال بنفسه : " يا عجباً من هذا الدرقاوي الذي مهما توليت يقوم على لقد عرف اسمي أني جبان فوالله لأذيقنه كأس الدري و لأجعلن شمله مبدد " ^٢ ، تواجه مع الدرقاوي في معركتين فليته ويسمى هذا اليوم يوم الثعالب ومرة بمرغوسة موضع ببلاد خلافة ونتيجة هذه الانتصارات الباهرة تم ترقية الى رتبة خزناجي ، ليخلفه الباي محمد بن عثمان الصغير (أخ محمد الكبير) الملقب بوكابوس ، حيث تولى أواخر سنة ألف و مائتين و ثلاث وعشرين^٣ بقي في الحكم خمس سنوات . يتميز عهده بالبطش بدرقاوة ^٤ ، من اشهر أيامه مع الدرقاوي اليوم المعروف بحركة الثلج بنواحي تلمسان ، ذلك أن الباي توجه الى قرية أبي ترفاس صهر الدرقاوي فخرها وبعد رجوعه داهمه الثلج في الطريق ما شتت جمع الباي ، و يشير الزباني أن أبا ترفاس هذا دعى على الباي محمد فقال : " أيها الباي لما فعلت بنا هذا ونحن من ضعفاء الناس فقال له أنه صهرك درقاوي فأنت مثله وأحوالك بادية فقال له إني شيخ الطلبة وعائرتني بالتدري ولست أهله وخربت مكاني خرب الله عن قريب مكانك ولبس لك العباية " ^٥ و ستتجسد دعوة هذا الشيخ في انقلاب الباي محمد على الحكم العثماني ومحاولته الإستقلال فتشير ، بعض المصادر إلا أنه اتصل بسلطان المغرب و الإسبان لدعمه في حركته هذه لكنها باءت بالفشل ، ليتم قتله في آخر الأمر^٦ ويحل محله الباي علي قارة.

تولى في النصف من سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين^٧ ، انقطع في أيامه ذكر درقاوة^٨ فيشير الزباني إلى أن ابن الشريف خرج في أيامه من بني يزناسن^٩ ونزل الأحرار و راودهم على الباي ، فأنكره جلهم فالتقى الجمعان في بلاد الأحرار فهزم الدرقاوي و شتت شمله^{١٠} .

أما عن نهاية الدرقاوي فيشير كل من المازاري^١ و الأمير محمد^٢ إلى أن الدرقاوي بعد انهزامه استقر بمنطقة بني يزناسن وبقي مقيما بها إلا أن مات ، في حين يشير دوغرامون أن نهاية ابن الشريف

^١ حدود ١٨٠٧ م

^٢ الزباني : نفس المصدر ، ص ٢٠٧

^٣ الموافق لـ ١٨٠٨ م

^٤ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٩٨

^٥ الزباني : نفس المصدر ، ص ٢٣٠

^٦ لمزيد المعلومات حول هذه الثورة انظر :

- مولاي بلحميسي : "الثورة على الاتراك في الجزائر" ، مجلة الثقافة عدد ٤٨ ديسمبر ١٩٧٨

^٧ الموافق لـ ١٨١٢

^٨ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ١٠٧

^٩ منطقة بتلمسان حاليا

^{١٠} الزباني : نفس المصدر ، ص ٢٣٧

كانت عند محاولته استعادة معسكر في عهد الباي مقلش ، في حين يشير بوير Boyer إلا أنه استقر نهائيا في منطقة فقيق بعد أن حاول سنة ١٨١٦ إعادة إثارة قبائل الأحرار الصحرواية^٣ .

أسباب فشل الحركة :

من خلال المصادر التي تمكنت من الإطلاع عليها يمكن ارجاع أسباب فشل حروب درقاوة إلى ما يلي :

- الدرقاوي عندما كان في أوج قوته لم يعامل الأهالي معاملة حسنة بل بالغ في اضطهادهم و قتلهم وخبر شعبة النواح خير دليل ، كذلك كان انضمام الناس إليه عن خوف منه لا عن قناعة.
- لم يحاول الدرقاوي أن يجذب مشايخ الطرق الصوفية إلى جانبه خاصة اتباع الطريقة القادرية ، هذه الأخيرة لما كان طالبا بزاويتها قال كلاما بحضرة الشيخ محي الدين أدي إلى تأديبه بالسياط ، و الظاهر أنه تفوه بكلام فيه استنقاص لمقام عبد القادر الجيلاني . و يشير الأمير محمد إلا أن والده الأمير عبد القادر لطالما ردد أمام مسامعه قول : " إنما لم ينجح ابن الشريف في أمره لكونه كان ممقوتا عند سيدي الجد فمقتته الناس كذلك " ^٤ .
- استعمال الأتراك و مبالغتهم في العنف اتجاه الدرقاويين و كل من رمي بالتدريق ، خاصة في عهد الباي محمد بوكابوس الذي استعمل أبشع أنواع التعذيب في حق الدرقاويين .
- كان الدرقاوي يحض بمباركة شيخه العربي الدرقاوي الذي أوصل إليه معلومات كاذبة فلما أدرك هذا الأخير تزوير ابن الشريف للحقائق التي كان أمده بها انفض عنه و سلبه بركته ، وبالتالي انفض عنه مريدوه ، يقول ابن الشريف : " لقد ذهب جميع ما كان عندي من السر الذي جئت و أنا لمن ارذل الناس كالنايم " ^٥ .
- قلة التجهيز و العتاد دليل ذلك عجز الدرقاوي عن فتح وهران بعد حصار طويل ^٦ ، ومن بين أهم أسباب فشل هذه الحروب هو عدم التنظيم فعدد الجنود كان كثيرا لكنهم كانوا يتحركون من دون نظام^١ .

^١ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٤٧

^٢ محمد بن الامير عبد القادر : نفس المصدر ، ص ١١٦

^٣ رشيدة شدرى معمر : نفس المرجع ، ص ١٩٣

^٤ محمد بن الأمير عبد القادر : نفس المصدر ، ص ١١٦

^٥ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣١١

^٦ مختار بونقاب : تاريخ الطريقة الدرقاوية في الجزائر ، رسالة ماجستير جامعة وهران ٢٠٠١-٢٠٠٢ ، ص ٩٢

نتائج الحروب الدرقاوية :

من بين أهم النتائج هذه الحروب هو الخسائر البشرية فقد كان عدد القتلى كبيرا جدا ، فمثلا في معركة فرطاسة مات من المخزن خلق كثير . و يشير الزياتي أنه في بعض المعارك كان الجندي يجمع الرؤوس كما يجمع البصل^٢ ، و قتل في معركة جديوية ألف شخص من درقاوة^٣ . و من نتائج هذه الحروب هو قتل اثنان من البايات العثمانية وهما محمد بن محمد بن عثمان الصغير و محمد بن عثمان بوكابوس فالأول قتل بسبب أنه أرسل الأموال إلى دار السلطان على ظهر أبقار و الثاني قتل بتهمة محاولة الاستقلال .

كذلك من نتائج هذه الحروب هجرة بعض قبائل بني عامر من تلمسان الى المغرب^٤ ، و توتر العلاقة بين الأتراك و بعض الصوفية حيث أصبحت السلطة ترتاب و تراقب حركاتهم ما أدي ببعضهم مثل أحمد

التيجاني إلى الهجرة نحو المغرب^٥ ، كذلك اتاحت هذه الأحداث لسلطان المغرب كي يستولي على فجيح سنة ١٨٠٥ و قورارة و توات سنة ١٨٠٨^٦ .

كذلك من نتائج هذه الحروب هو قلة المحاصيل الزراعية نتيجة تخريب الأراضي و إفساد المنتج^٧ و ركود التجارة الداخلية لانعدام الأمن وفقدان الإستقرار بكثرة اللصوص و قطاع الطرق ونقصت المؤونة و ارتفعت اسعار المواد الغذائية^٨ ، كذلك من نتائج هذه الحروب زوال أسطورة الجيش الانكشاري الذي لا يهزم و استرجاع الناس ثقتهم بأنفسهم^٩ .

موقف بعض العلماء و الأعيان من حروب درقاوة :

^١ محفوظ سماتي : الأمة الجزائرية نشأتها و تطورها ، ترجمة محمد الصغير بناني و عبد العزيز بوشعيب ، منشورات دحلب ٢٠٠٧ ، ص ٩٨

^٢ الزياتي : نفس المصدر ، ص ٢١٧

^٣ المصدر السابق ، ص ٢٢٤

^٤ احمد بن خالد الناصري : نفس المصدر ، ص ١١١

^٥ مختار بونقاب : نفس المرجع ، ص ٩٠

^٦ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٥٥

^٧ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٢٤

^٨ مختار بونقاب : نفس المرجع ، ص ٩٢

^٩ محفوظ سماتي نفس المرجع ، ٩٨

تختلف المصادر في موقفها من هذه الحركة لكن الملاحظ أن الكتابات الجزائرية آنذاك تجمع على تأييد الحكام العثمانيين و قبائل المخزن الموالية لهم ، بينما تقف موقفا متصلبا من الشوار فتصورهم مغامرين ناقلين على رجال البايك لأسباب شخصية و معادين لسكان المدن لأسباب مادية^١ .

هذه المصادر تتحدث بإسهاب عن أحداث درقاوة إما بالطعن في هذه الحركة و إما لإظهار بسالة الأتراك ، و أصحابها عادة من المقربين من السلطة لا يمكنهم أن يكتبوا ما يغضب ولي نعمتهم^٢ و يكفي الرجوع إلى ما كتبه مسلم بن عبد القادر و الزباني و ذمهم للدرقاوي و أصحابه و سأكتفي بالإشارة إلى موقف أبي راس الناصر ، هذا الأخير الذي كادت تأتي عليه رياح الثورة و الذي روي هو ذلك بنفسه في كتابه : " درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة " حيث عزل عن منصب القضاء^٣ و قد ضبط بعضهم عنوان كتابه بـ " درأ الشقاوة في فتنة درقاوة "^٤ . من خلال هذا العنوان يتضح أنه كان يرى أنها فتنة وقد جاء في فقرة منه ما يلي : " ثم عمتنا فتنة درقاوة و أنا لم نكن فيها كما قال الشيخ عامر الشعبي للحجاج وقد

خطبتنا فتنة لم نكن فيها أتقياء بررة و لا أقوياء فجرة فاتصلت علينا أواصر النكبات و البليات من الخوف و الجوع و الورع الذي في الفؤاد مودوع ، و قد ناداني لسان الحال بقول دع الدفاتر للزمان الفاتر فطرح الكتب بمترك مكان واستمر عليها النسيان حتى نسجت عليها عناكب الهجران "^٥ . كذلك يمكن أن نستنتج أن أبا راس كان مع السلطة من خلال ثنائه على كل من الباي مصطفى و الباي محمد بوكابوس هذا الأخير الذي اشتهر بقمعه للدرقاويين^٦ .

ب- الثورة التيجانية :

التعريف بمحمد الكبير التيجاني :

هو محمد الكبير بن أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن العيد بن سالم بن أحمد العواني بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن ادريس بن اسحاق

^١ كمال بن صحراري : الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في اواخر عهد الدايات ، رسالة ماجستير المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي معسكر ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، ص ١٣٨-١٣٩

^٢ مولاي بلحميسي : " الثورة على الاترك في الجزائر " ، مجلة الثقافة العدد ٤٨ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٥

^٣ المهدي بن شهرة : تاريخ و برهان من حل بمدينة وهران ، الجزائر دار الريانة للكتاب ٢٠٠٧ ، ص ١٦٨

^٤ مختار بونقاب : نفس المرجع ، ص ٩٤

^٥ ابن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق و تقديم المهدي البوعبدلي ، الجزائر مطبعة البعث ١٩٧٣ ،

ص ٤٧

^٦ ابو راس الناصر : فتح إله ، ص ٧٥

بن ابن العابدين بن احمد بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط^١ ، مات أبوه و هو صغير و أخيه محمد الصغير بفاس^٢ فعاد بهما الى عين ماضى الحاج على الينبوعي^٣ الذي كان وصيا عليهما ، و سبب رحيل أحمد التيجاني الى المغرب هو مضايقات العثمانيين لزعماء و الشيوخ الدينين بعد ثورة درقاوة^٤ .

أسباب زحف التيجاني نحو معسكر :

كان الباي حسن سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م قد غزى زاوية عين ماضى بغرض كسر شوكتها خوفا من أن تثور عليه مثلما فعل درقاوة فحاصرها شهرا كاملا ، إلا أن تصالح التيجاني مع الباي على أن يدفع له غرامات^٥ ، ثم توجه التيجاني بعد ذلك لأداء فريضة الحج فأصدر الداوي حسين تعليمات لباي قسنطينة بأن يعترض طريقه أثناء عودته ، لكنه استطاع أن يرجع الى بلاده^٦ . وقد كانت الزاوية قد تعرضت قبل ذلك لحملة من طرف الباي محمد الكبير فتعرضت للتخريب و فرض غرامات عليها ، كل هذه الأسباب دفعت التيجاني ليعلم الثورة ضد العثمانيين .

تحالف التيجاني مع الحشم ودخوله معسكر :

بلغ الباي حسن نتيجة الوشايات أن الحشم يتآمرون في السر مع التيجاني للخروج عليه ، فقام هذا الأخير بإعدام ١٢ من كبرائهم^٧ ، ما جعلهم يلحون على التيجاني للقدوم إليهم للانتقام لقتلهم فرحف من زاويته نحو غريس في حوالي ٦٠٠ شخص ، كان دخوله لها في خريف ١٢٤٢ هـ / اواخر ١٨٢٦ م^٨ ، واستطاع النيجاني في ظرف ثلاث أيام الإستيلاء على مدينة معسكر و يدخل كل سكانها تحت طاعته بعد قتال شديد .

المواجهة بين الجيشين و نهاية التيجاني :

^١ أحمد بن عبد الله المكي : بلوغ الأمان في مناقب القطب الشهير سيدي أحمد التيجاني ، مخطوط مصور بالمكتبة البلدية معسكر ، اللوحة ٣٠ .

^٢ سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٣ ، ص ٢٢٤

^٣ الحاج علي الينبوعي : ولد سنة ١١٨٠ هـ نشأ صوفيا ذو تعليم بسيط حج مرات عديدة له زاوية أسسها سنة ١٢١٤ توفي سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ . انظر :

- سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٤ ، ص ٢١٩

^٤ سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٤ ، ص ١٩٤

^٥ سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ١ ، ص ٢٢٣

^٦ المازاري : طلوع سعد السعود ، ج ١ ، ص ٣٥٤

^٧ الزهار : نفس المصدر ، ص ١٥٩

^٨ المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٥٥

^٩ المصدر السابق ، ص ٣٥٥

بعد أن دخلت معسكر في طاعة التيجاني قرر الباي حسن الزحف نحوها لمحاربته و تحريرها ، لكن قام قبل ذلك بنسف التحالف التيجاني و الحشم من خلال بذل المال الكبير و الكثير لزعماء الحشم كي ينفذوا عن التيجاني^١ ، وهذا الذي حصل و لم يبق معه سوى حوالى ٣٠٠ شخص^٢ .
إلتقى الجمعان بمكان يسمى عواجة ببلاد اولاد رحو و انهزم جيش التيجاني و قتل عن آخره^٣ ، ثم قطع رأس التيجاني و صلب عند باب الجديد بالعاصمة و بعثت البشائر إلى السلطان محمود العثماني^٤ .

الشيخ محي الدين و الثورة التيجانية :

أشار بعض الباحثين أن من نتائج هذه الثورة اعتقال الشيخ محي الدين بوهرا ن بتهمة كونه من الحشم الذين تعاونوا مع التيجاني^٥ و ساعده و هذا خطيئ لاعتبارين :

- تاريخا : ففي الوقت الذي ثار فيه التيجاني كان الشيخ محي الدين قد سافر لأداء فريضة الحج و ذلك سنة ١٢٤١هـ — ١٨٢٥م^٦ ، حيث بقي لأكثر من سنتين ليعود الى موطنه بداية^٧ ١٨٢٨ ، نعم أسر الشيخ بوهرا ن لكن ذلك كان قبل هذه الأحداث و مباشرة بعد تحريره توجه للحج .

- عقديا : يظهر أن الشيخ محي الدين كان يرى عدم الخروج على الحاكم مهما كان ظالما ، و دليلي في ذلك تمننته للباي بعد أن قضى على الدرقاوي كما سيأتي بعد قليل ، وبقوله لأصحابه لما أرد الباي اعتقاله : " يا أبنائي إن من واجبي أن أطيع و أن أذهب حتى ولو كلفني ذلك حياتي"^٨ . ولو كان الشيخ محي الدين ممن يرى الخروج أو يساند من يخرج على الحكام لساند الدرقاوي قبل ذلك ، أو لخرج هو و كان أحق بها و أهلها و لأعد لها العدة حيث كانت كلمته مسموعة .

^١ الزهار : نفس المصدر ، ص ١٥٩

^٢ المصدر السابق ، ص ١٥٩

^٣ المازاري : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣٦٠

^٤ الزهار : نفس المصدر ، ص ١٦٠

^٥ انظر كل من :

- المازاري : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣٦٠

- بن داهة : معسكر عبر التاريخ ، ص ٥٧

- عبد الحق شرف : المشرقي حياته و آثاره ، ص ٩٢

^٦ محمد السعيد : نفس المصدر اللوحة ، ٠٨

^٧ تشرشل شارلز هنري : حياة الامير عبد القادر ، ترجمة و تقديم وتعليق : ابو القاسم سعد الله ، ط خاصة ، عالم المعرفة الجزائر

٢٠١١ ، ص ٧٠

^٨ تشرشل : المصدر السابق ، ص ٦٦

ج - طبيعة الأحداث :

تختلف الآراء حول طبيعة هذه الأحداث فالقدماء أمثال الزهار و الزياتي يرون في هذه الحركة خروجاً عن الحاكم و هذا الخروج لا يجوز ، و في هذا الصدد يورد الأمير محمد رواية مفادها أن السيد محي الدين هنئ باي وهران بعد انتصاره على الدرقاوي^١ .

أما عبد الرحمن الجيلالي و بلحميسي فيريان أنها ثورة يقول الجيلالي : " أعني بما تلك الثورة القومية العارمة " ^٢ ، أما ابو القاسم سعد الله يجعلها ثورة دينية أي أن محركها الدين^٣ ، أما محفوظ سماتي فيرى أنها حركة وطنية على أساس مشاركة كل الأهالي فيها^٤ ، ومنهم من يصفها بالوطنية التقدمية على أساس أنها كانت تهدف الى إقرار المساواة في الأمة^٥ . في حين أن سعيدوني و البوعبدلي يريان أنها ثورة لكنها تخلو من البعد الوطني : " إن تلك الثورة لم يكن لها أي طابع وطني أو هدف تحرري وإنما كانت مجرد رد فعل على سياسة الحكام على المستوى المركزي أو على نطاق الباليكات^٦ " . في حين يرى بونقار أنها ثورة ذات صبغة شعبية أكثر منها دينية أو وطنية مستشهدا بمقولة غالي العربي : " كانت لهذه الثورة صفة شعبية^٧ " ، في حين يعتبرها البعض ثورة وطنية اجتماعية حيث كانت ترمي إلى الوقوف في وجه الظلم و تحقيق المساواة بين أبناء المجتمع دون تمييز طبقي من جهة و التخلص من محاولة السيطرة الأجنبية^٨ .

و الذي يظهر لي من خلال هذا العرض ومن خلال ما تمكنت من الاطلاع عليه ومن خلال آراء الأساتذة السابقين أن هذه الحركة يمكن أن نسميها ثورة على أساس أن أصحابها حاولوا إحداث تغيير جذري في المجتمع الجزائري ، ثورة دينية كان أهم حافز ومحرك لها الدين ، قومية تهدف الى القضاء على الوجود التركي و استبداله بالعربي ، شعبية لأنها كانت مفتوحة لكل الطبقات .

موقف المشرفي من هذه الأحداث :

و إن لم يبدي المشرفي رأيه من الحركة التيجانية ، فإن موقفه من التيجاني غير واضح إذ يقول عنه : " و ليس هو من الأشياخ المشاهير الذين اتفقت علماء الأمة على إمامتهم و ديانتهم

^١ محمد بن الأمير عبد القادر : نفس المصدر ، ص ١١٦

^٢ عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج ٣ ، لبنان : دار الثقافة ١٩٨٣ ، ص ٢٨٦

^٣ ابو القاسم سعد الله : نفس المرجع ، ص ٢٢٠

^٤ محفوظ سماتي : نفس المرجع ، ص ٩٧

^٥ مختار بونقار : نفس المرجع ، ص ٩٣

^٦ سعيدوني و المهدي بوعبدلي : نفس المرجع ، ص ٣٦

^٧ مختار بونقار : نفس المرجع ، ص ٩٣

^٨ محمد عليو : الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة معسكر خلال القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر ١٧٠١ -

١٨٣٠ ، مذكرة ماجستير جامعة معسكر ٢٠٠٨-٢٠٠٩ ، ص ١٥٦

و رئاستهم في العلم شريعة و حقيقة ^١ ، وقال عنه وعن اتباعه : " و التجاني بالعلم أزهر بستان جنانة و لم يثمر أي لم تظهر النتيجة في واحد من مريديه في حياته ولا بعد مماته " ^٢ ، وتارة أخرى يقول عنه : " كما أن سيدنا أحمد التيجاني له الباع في علم الظاهر الذي لم يدركه غيره في وقته " ^٣ .
إلا أنه يظهر رأيه بوضوح فيما يخص الدرقاوية إذ يقول : " ففي حدود العشرين من قرننا هذا ثار عليهم درقاوة أهل النظافة في الدين و النقاوة " ^٤ ، فهو بعكس كل من ذموا هذه الحركة و وصفوها بالشقاوة. ولعل موقفه هذا نابع من كونه درقاوي الطريقة ^٥ لا قادري الطريقة كما قال بعض الباحثين ^٦ .

كما يرى العربي المشرفي أن الإحتلال الفرنسي كان نتيجة ورد علمه الشيخ لأتباعه وهو : " اللهم يا رب انزل على الترك صاعقة تكون من عندك يراها كل احد من خلقك لا من عندي أنا ولا من عند عبد القادر بن شريف " ، فكانت تلك الصاعقة هي الفرنسيين ^٧ . ولعل هذا الدعاء كان قبل أن يدرك الشيخ حقيقة الأتراك وأن تلميذه كان يزيغ عليه الحقائق ، ولعل موقف المشرفي هذا لكونه كان يحمل العثمانيين مسؤولية وضعه المتردي في المغرب كما سنشاهد ذلك لاحقا بسبب عدم دفاعهم عن الجزائر .

١_٢ الإحتلال الفرنسي للجزائر وموقف المشرفي منه :

يرى المشرفي أن الجزائر وقعت تحت الإحتلال الفرنسي لعدة عوامل و هي :
أ - الظلم يقول في ذلك : " الظلم سبب خراب البلاد و مظهر العدو على العباد " ^٨ ، وليس المشرفي الوحيد الذي كان يرى هذا الرأي ، بل هذا محمد بن يوسف الزياتي كان يقول : " أن الترك لما تمهد لهم الملك بالجزائر كثر ظلمهم و فسادهم و عتوهم و سألت الناس الله أن يزيل ما حل من ظلمهم " ^٩ ، وقال مسلم بن عبد القادر :

أدبهم ربهما لما أطغوا عرفهم بقدرهم لما بغوا

^١ العربي المشرفي : الحسام المشرفي ، ص ٢١٩

^٢ المصدر السابق ، ص ٢٠٥

^٣ المصدر السابق ، ص ١٩٨

^٤ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ١٧

^٥ ذكر أنه كان درقاوي الطريقة كل من :

- عبد المنعم القاسمي : أعلام التصوف ، ص ٢٢٧

- السملالي : الإعلام ، ص ٢٧

^٦ سعد الله : أبحاث و آراء ، ج ٢ ، ص ١٧٨

^٧ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ١٩

^٨ المشرفي : طرس الاخبار ، نشر مختار حساني ، ص ٦٠

^٩ المازراي : طلوع سعد السعود ، ج ١ ، ص ٣٦٩

فاشتغلوا بالظلم ليس من عدل فاختدوا اخذا وبيلا بالمهل

لما نسوا ما ذكروا به ختم على قلوبهم الله وانتقم^١

ب - عدم توقيف أهل النسب و العلماء يصرح المشرفي فيقول : " وما حرب الله ذلك الوطن الذي لا وطن يظاهيه و يدانيه لا في أقاليم المسلمين ولا في أقاليم الروم إلا عدم توقيفهم لأولاد الصالحين و أولاد العلماء وأهل النسبة المحمدية "^٢ . و حقيقة الحال انه لا دخل لهذا الموضوع بتقلب الحال و زوال الدول و إلا فالمغرب الأقصى الذي يرى المشرفي أن أهله يعظمون الأشراف حتى هو سيقع تحت الحماية الفرنسية لاحقا .

ج - عدم دعم اترك الجزائر للسلطان العثماني في حرب القرم بحيث لم يمدوه بالمال و لا بالرجال فقال : " مخالفة السلطان تؤذن بغلبة العدو و الخذلان "^٣ ، و قال : " قد أهان الله أمير الجزائر لإهانته سلطان الله و مخالفته غياه بجنس الفرنج "^٤ ، وفي الحقيقة فقد اخطأ المشرفي في هذا المطلب فطالما ساعد العثمانيون في الجزائر دار الخلافة حينما تطلب منهم ذلك و حول الحادثة التي يشير إليها المشرفي يقول الزهار : " ثم أن السلطان محمود بعث للجزائر و تونس و طرابلس أن تبعث بمراكبها للإعانة على الكرايك فأمر الباشا بتعمير ستة مراكب و أعطاهما ما يخصها من المؤونة و الآلات الحرب ... و سافرت هذه السفن في شهر صفر من سنة ٣٦ هـ ، و قد شارك بعض الجزائريين في هذه الحرب و تركوا لنا أشعار تصور لنا الأحداث التي عاشوها ، و بالتالي دعواه هذه غير مسلم بها .

^١ المصدر السابق ، ص ٣٦٩

^٢ الشرفي: الرد على ابي راس ، اللوحة ١٤

^٣ المشرفي : ذخيرة الاواخر ، ص ١٤

^٤ المصدر السابق ، ص ١٤

^٥ الزهار : نفس المصدر ، ص ١٤٨

^٦ من تلكم الأشعار شعر محمد بن اسماعيل الذي جاء فيه :

انصر علام عبدك امير المؤمنين عبد المجيد ناصر دين المختار
قاموا جنود الإسلام معه مسبلين في نصر الدين ربي تفنى الأعمار
ليك قالت أهل السنة يا مالك الزمان الأرشد
انت صاحب الأمانة و أنت خليفة المجد
بالله و بالرسول امنا و بطاعة الأمير المرشد
بجاه كل مقبول يا منتهى رجانا
سترك على اسطنبول يا علام الخفية

انظر :

- جمال قنان :نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر ١٨٣٠-١٩١٤ ، ديوان المطبوعات الجامعية ٢٠٠٩ ، ص

د- دعاء الصالحين على حكام الجزائر : من ذلك قوله أن العربي الدرقاوي علم اتباعه وردا جاء فيه : " اللهم يا رب انزل على الترك صاعقة تكون من عندك يراها كل احد من خلقك لا من عندي انا ولا من عند عبد القادر بن شريف " فكانت تلك الصاعقة هي الفرنسيين^١ ، هذا من قبيل من قال أن وهران سقطت تحت الاحتلال الاسباني نتيجة دعوة الشيخ الهواري^٢ ، غافلين عن الواقع السياسي الذي كانت تعرفه المنطقة من ضعف و تشرذم و تقاتل في مقابل توحيد الضفة الشمالية و اجتماع كلمتها ما سهل احتلال سواحل شمال افريقيا .

و الذي يتصفح كتابه ذخيرة الأواخر يكاد يجزم بأن المشرفي من دعاة تمجيد الاستعمار إذ يقول : " و ما ملكها الله سبحانه للفرنسيين حتى علم سبحانه أنه يصلح ما أفسدته الأتراك " ^٣ ، و يصف حال مدينة الجزائر بعد الاحتلال فيقول : " هي باريس هذه العدو اليوم " ^٤ ، و يدلي بشهادته فيقول : " و قد شاهدنا إحسان الفرنسيين مع مساكين المسلمين و إشفاقهم من حالتهم " ^٥ ، شهادته هذه كانت خلال زيارته للجزائر التي دخلها ليلة الثلاثاء ١٣ صفر ١٢٩٤ / ١٨٧٧ ، يقول واصفا حال الطلبة لما سأله علماء فاس عنهم فقال : " و أقسمت لهم أي دخلت الجنة في بجوحة جهنهم " ^٦ . و يرى المشرفي أن حكم الفرنسيين للجزائر أفضل من حكم العثمانيين لها حيث يقول : " و بالجملة فإن الفرنسيين خير من غيره في الأحكام التي يجريها على من تحت حكمه من المسلمين فهو ماش مع القانون " ^٧ .

إن حديث المشرفي عن انجازات فرنسا في الجزائر من خلال ما شاهده في رحلته يوحى بأنه لم يرى إلا الوجه الجميل الزائف ، و ما ذكره المشرفي يكذبه الواقع التاريخي ، كأن زيارة المشرفي كانت مبرجة وهذا يدل على وقوعه في فخ الدعاية الفرنسية الكاذبة ^٨ .

^١ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ١٤

^٢ حيث ينسب إلى الشيخ أنه قال بعد أن قتل ابنه : " روعي يا وهران الفاسقة يا كثيرة الجور و البغي و الطارقة يا ذات الأهل الباغية السارقة إني بعثك بيعة نصارى مألقة و جالقة الى يوم البعث و التالقة مهما ترجعي فأنت طالقة " أنظر هذه المقولة عند :

- الشقراني : القول الأوسط ، ص ٦١

^٣ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٢١

^٤ العربي المشرفي : المصدر السابق ، ص ٥٣

^٥ نفسه ، ص ٥٤

^٦ نفسه ، ص ٥٤

^٧ نفسه ، ص ٧٠

^٨ نفسه ، ص ٧٢

^٩ ابو القاسم سعد الله : مجادلة الآخر ، عالم المعرفة الجزائر ٢٠٠١ ، طبعة خاصة ، ص ٢٧٠

١_٣ دولة الأمير عبد القادر و مواقف المشرفي منها :

من خلال اطلاعي على بعض مؤلفات المشرفي تبين لي أنه كان له موقفين اتجاه الأمير عبد القادر في الأول كان يعاديه و ينكر عليه ثم تراجع عن موقفه و سألحاول أن أبين ذلك

أ- موقف العداء :

" طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار وفي عتو الحاج عبد القادر و أهل دائرته الفجار " ، لقد شحن المشرفي كتابه هذا بمطاعن للأمير ، أول حكم خطير يصدره في حقه أنه كافر إذ يقول : " وهذا الحاج عبد القادر كافر بإستحلاله ما حرم الله و رسوله "١ ، و يرى أن الأمير فاجر ظالم فيقول : " ألقوا جمرة الإمارة في حجر محي الدين وهو ألقاها في حجر ولده الأكبر وهو السعيد وهو ألقاها في حجر أخيه هذا الفاجر الظلوم "٢ ، ظلم الأمير حسب المشرفي في فرضه لضرائب غير شرعية على الناس٣ . بل أكثر من ذلك يدعى المشرفي أن سبب الاحتلال الفرنسي للجزائر هو جور الأمير إذ يقول : " استيلاء الفرنسيين على هذه الوساطة هو أن عبد القادر المذكور لما جار في أحكام الشريعة وبذل القوانين "٤ ، و قال : " و خرب - يعني الله - بظلمه و جرمه كل عامر و حكم للرعاة في الأشراف "٥ . و يرى المشرفي أن سبب سياسات الأمير هذه خاصة اتجاه الأشراف و الأعيان هو وصايا أبيه الشيخ محي الدين الذي أوصاه حسب ما ذكره المشرفي بعدة وصايا منها :

- نهاه عن مشاورة و أخذ رأي المرابطين و الشرفاء بغريس و أوصاه بالحذر منهم .

- اتباع سياسة الأتراك من استعمال القوة و التحصن بالمخزن٦ .

ألف المشرفي كتابه هذا بعد هجرته إلى المغرب ، ومن خلال استقراءه نعلم أن المشرفي شارك في حروب الأمير من ذلك قوله متحدثا عن خرج من وهران بعد احتلالها : " و زودناهم لما قدرنا و كسوننا عريانهم بما وجدنا بعد أن تركوا متاعهم و نهب المحاربون بضائعهم "٧ ، و يظهر أنه شارك في بعض المعارك مثل معركة الزبوج إذ يقول : " أظلم الجو فيها من دخان البارود و انقطعت فيها سرايا وحشود وانطوت فيها راية الكفار "٨ .

١ المشرفي : طرس الاخبار ، ص ١١٧

٢ المشرفي : المصدر السابق ، ص ٧٤

٣ نفسه ، ص ٩٦

٤ نفسه ، ص ١٠٥

٥ نفسه ، ص ١٠٦

٦ نفسه ، ص ٧٨

٧ نفسه ، ص ٦٨

٨ العربي المشرفي : طرس الأخبار ، ص ٧٠

و يقول : " و شاهدنا في تجهيز مؤونتهم " ^١ . يرى مختار حساني أن دافع المشرفي لتأليفه هذا الكتاب هو الإحتياجات المادية و محاولة التقرب من الأسرة العلوية الحاكمة التي أعلنت العداء للأمير ^٢ . نعم المشرفي كانت حالته المادية بفاس جد متردية و سنشير إليها لاحقاً ، لكن هذا ليس مبرراً ليكفر الأمير فضلاً على أنه سيتراجع عن موقفه هذا لاحقاً. ضف إلى ذلك أن المشرفي و الأمير متقاربان في السن و كلاهما شريف الأصل و لا بأس أن أشير هنا لنسب الأمير عبد القادر .

هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المختار بن عبد القادر بن احمد المشهور بابن خدة بن محمد بن عبد القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن احمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن احمد بن محمد بن ادريس بن ادريس ، على ما ذكره ابنه محمد ^٣ .

و هو عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المختار بن عبد القادر بن خدة بن احمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن احمد بن بشار بن احمد ^٤ بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن احمد بن محمد بن ادريس بن ادريس ، حسب ما ذكره محمد السعيد اخ الامير عبد القادر ^٥ .

و جاء في أحد المصادر استناداً إلى رسالة من الأمير إلى دومانس مؤرخة في رجب ١٢٧١ الموافق لـ مارس ١٨٥٤ ان نسبه كالآتي :

عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد بن محمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن احمد بن شعبان بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن احمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن فاطمة و على بن ابي طالب ^٦ .

و جاء في مذكرات الأمير التي حققها بوعزيز أن نسبه كالآتي :

عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن احمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المختار بن عبد القادر المعروف بخدة بن احمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد القوي بن عبد

^١ العربي المشرفي : طرس الأخبار ، ص ٧٥

^٢ العربي المشرفي ، المصدر السابق ، ص ٢٩

^٣ الامير محمد : تحفة الزائر ، ج ٠٢ ، ص ٩٢٣ .

^٤ الهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٥

^٥ انظر :

- تاريخ الامير عبد القادر ل محمد السعيد مخطوط مصور بمكتبة خاصة ، اللوحة ٣٠

- الحفناوي : تعريف الخلف ، ج ٠٢ ، ص ٣١٦ .

P 1863 ALEXANDRE Bellemare . abdelkader sa vie politique et militaire . paris 1863 ^٦ ،

الرزاق بن عبد القادر الجيلاني بن صالح بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى الجوني بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن^١ ، أما في نفس المذكرات والتي حققها محمد الصغير بناني و آخرون جاء فيها عمود نسبه كالآتي : عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن احمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المختار بن عبد القادر المعروف بخدة بن احمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني بن صالح بن موسى بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن^٢ .

أشار صاحب عقد الجمان إلى شخصية عبد القوي هل هو عبد القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن احمد بن بشار بن احمد بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن محمد بن محمد بن ادريس بن ادريس ، أم هو عبد القوي بن عبد الرحمن بن ادريس بن اسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء . و حاول أن يتحقق من نسب هذه الأسرة فلم يصل إلى طائل إذ يقول في ذلك : " و قد باحثت بعض عقبه _ أي عقب عبد القادر بن احمد بن محمد بن عبد القوي _ فلم يجاوبني غير أنه قال لي نحن ادريسيون "^٣ . و قد رجح صاحب فتح الرحمن العمود الأول^٤ ، في حين أن صاحب القول الأعم قال من دون أن يفصل هو الآخر في الأمر : " أولاد سيدي عبد القادر بن المختار و نسب هذه القبيلة يتصل بمولانا ادريس "^٥ ، دون أن يذكر عمود نسبهم أما صاحب ياقوتة النسب فأشار إليهم بقوله : " ومن شرفاء الشهرة بغريس أولاد سيدي عبد القادر بن المختار "^٦ . وهذا الاضطراب في عمود نسب الأسرة نلمسه كذلك عند يحيى بوعزيز إذ يقول : هو الأمير عبد القادر ناصر الدين بن الأمير محي الدين الحسيني يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي "^٧ .

بعد هذه الإطلالة عبر ما تيسر لنا الاطلاع عليه من مصادر و مراجع ، نلاحظ أنها تتفق في شرف هذه الأسرة وإن كان هناك اختلاف في عمود نسبها فالبعض يجعلهم من ذرية ادريس و بالتالي من ذرية الإمام الحسن و البعض يجعلهم من ذرية الإمام الحسين .

الغريب أن نجد هذا الاختلاف داخل أفراد الأسرة فالعمود الذي ذكره محمد السعيد أخ الأمير ليس هو العمود الذي ذكره الأمير محمد ابن الأمير عبد القادر أو على الأقل فيه اختلاف وهذا

^١ مصطفى بن همامي : سيرة الأمير عبد القادر و جهاده ، تحقيق يحيى بوعزيز ، ط ٠١ ، دار الغرب الاسلامي ١٩٩٥ ، ص ٤٧

^٢ مذكرات الامير عبد القادر ، تحقيق محمد الصغير بناني و اخرون ، ط ٠٧ شركة دار الامة ٢٠٠٤ ، ص ٤٦ .

^٣ ابو زيد عبد الرحمن : عقد الجمان ، ص ١٤

^٤ بن الجوزي المزيلى : فتح الرحمن ، اللوحة ٣٤٨-٣٤٩

^٥ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٣٧

^٦ أبو محمد العربي المشرفي : ياقوتة النسب الوهاجة ، اللوحة ٢٥

^٧ يحيى بوعزيز : بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري ، دار البصائر ٢٠٠٩ ، ص ١٧

لا يعقل كذلك مقارنة هذه الأعمدة مع ما ذكره الأمير في مذكراته أو مراسلته مع دوماس نجد هناك اختلافا واضحا . وحتى الأمير على ما يبدو كان على علم بهذا الخلاف ^١ .

هذا ليس حال فقط عمود نسب أسرة الأمير عبد القادر بل كذلك نجد مثل هذا الاضطراب في أعمدة بعض الأسر الشريفة و إن كانت جل المصادر تصر على شرفها و انتسابها للدوحة الشريفة ، ولعل هذا الذي جعل المشرفي يكثر من استعمال : " ومن شرفاء الشهرة " ، يقول الشيخ الحسين الورتلاني : " فأنت ترى أن الشرف يثبت بالحيازة و شهرته " ^٢ .

و قد كان الأمير عبد القادر يفتخر بنسبه الشريف إذ نظم قصيدة سماها أبونا رسول الله جاء فيها :

أبونا رسول الله خير الورى طرا فمن في الورى يبقى يطاولنا قدرا

كذلك أشاد بنسبه الشريف قي قصيدة شددت عليهم شدة هاشمية و التي جاء فيها :

ولا سيما أهل السيادة مثلنا بنو الشرف المحض المصون من الهوى ^٣

فلعل المشرفي كان يرى نفسه أحق بالأمر لا يمكنني أن أجزم بهذه الفرضية ، ولعل هذه الانتقادات التي وجهها المشرفي للأمير هي مجرد انتقادات لكن طغت عليها الذاتية فالأمير بشر يصيب و يخطئ .

هذه الإنتقادات لا نجد لها فقط عند المشرفي ، فصاحب الأخبار ذات التأسيس فيما يقع بين المسلمين و الفرنجيين ^٤ يصف الأمير فيقول : " لإشتغاله بقتل العلماء و صناديد العرب " ^٥ . و يصف حاشيته فيقول : " فيجمع الجيوش و الأجناد و يدعي أنه أمير وقته و لم يشعر بما يفعل جنده من الفساد " ^٦ ، و يذكر المازاري أن الأمير تعرض للنقد و للمز من أول يوم لمبايعته اذ يقول على لسان بعض علماء غريس : " هذه بيعة لا يستقيم لصاحبها حال ولا يهنا له قراره منال ولا شفقة له و رحمة في الأعيان و غيرهم من النساء و الرجال و إنما هو سفاك للدماء و ليس من السادات الرحماء " ^٧ .

^١ Alex bellemare . abdelkader sa vie politique et militaire p 13_14

^٢ الحسين الورتلاني : نزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الاخبار او الرحلة الورتلانية ، ج ٠١ ، قام على خدمته محفوظ بوكراع و عمار بسطة ، دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع الجزائر ٢٠١١ ، ص ٢٥٠

^٣ نبر الخواطر في فكر الامير عبد القادر ، تأليف جماعي ، مخبر الأبعاد القيمية للتحويلات السياسية و الفكر بالجزائر ، ط ٠١ ، ٢٠١٠ ، ص ٥٥-٥٦

^٤ في وجه الأول للمخطوطتين يظهر أن المؤلف هو أبو راس الناصر لكن للمهدي البوعبدلي رأي آخر مفاده ان الزباني ألف هذا الكتاب و خوفا من السلطات الفرنسية نسبته الى ابي راس الناصر و حقيقة فيه من الدم و القدرح للسياسة الفرنسية ما الله به عليم انظر : المهدي البوعبدلي : رسائل في التراث و الثقافة ، دراسة و تعليق أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر ٢٠١١ ، ص ٧٦

^٥ أبو راس : الأخبار ذات التأسيس فيما يقع بين المسلمين و الفرنجيين ، مخطوط مصور . مكتبة الشيخ بلقرن معسكر ، اللوحة ٠١

^٦ أبو راس الناصر : أخبار ذات التأسيس ، اللوحة ٠١

^٧ المازاري : نفس المصدر ، ج ٠٢ ، ص ١٠٦

بطبيعة الحال لا يخفى ما في هذا الكلام من مبالغة ، وقد شهد للأمير بحسن السيرة و إتباع الصراط و الحكم بالناس بالسوية غير واحد من الأفاضل فضلا عن الأجانب ، لعله كما قال الشرفي على أبي راس أن دافع الكلام إنما هو الحسد .

ب- تراجع المشرفي عن موقفه العدائي :

سيتغير موقف المشرفي من الأمير في كتابه ذخيرة الأواخر و غيره تغيرا جذريا عن موقفه السابق فيصف إمارة الأمير فيقول : " لم يدرك من تولى الإمارة شأوه ولا قاربه أو حذى حذوه قام بالأمر و استبد به وهجر اللذات " ^١ ، وقال عنه : " جاهد و أحسن السيرة و أمسك نفسه فكانت لديه أسيرة " ^٢ ، وقال عنه : " ولما كانت نية الحاج عبد القادر خالصة في دينه وملة نبيه صل الله عليه واله و سلم لم يعاقبه الله في الدنيا فكانت معيشتة و معيشة أهله على يد عدوه " ^٣ ، وقال عنه : " فبسبب سنة الجهاد التي أحيها في آخر الزمان أحيأ الله ذكره " ^٤ ، وبعد أن كان أبوه كما طرس الأخبار يحذره من الأشراف صار : " أمير المؤمنين في الحديث و السيرة النبوية " ^٥ . و وصفه في كتابه فتح المنان فقال : " إمام المؤمنين و المجاهدين الأمير عبد القادر بن الشيخ محي الدين بن الشيخ مصطفى بن المختار بن عبد القوي الحسني أبوه كان أمير المؤمنين في الحديث و السير النبوية و كان يلقي الناس الوسيلة القادرية ويعطيهم الأوراد المختارية " ^٦

و الذي يظهر من خلال كتاب الذخيرة أن المشرفي في كتابه طرس الأخبار كان يلوم الأمير على اختياره لبعض حاشيته و بالخصوص ، ومن هنا يظهر معنى قوله في عنوان كتابه أهل دائرته الفجار .

ومن أدلة تراجع المشرفي عن موقفه الأول ما وصف به الأمير حيث قال : " المجاهد الأبر المواجه للوارد و الصادر الحاج عبد القادر " ^٧ ، و وصف المشرفي حال الأمير في الشام فقال : " و الحاج عبد القادر لا زال بدمشق الشام و الأموال تدخل عليه من كل باب من عند الأجناس و عاد عليه جهاده بالنفع في الدنيا " ^٨ .

^١ المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٤٠

^٢ المشرفي : المصدر السابق ، ص ٤٠

^٣ نفسه ، ص ٤٠

^٤ نفسه ، ص ٤١

^٥ نفسه ، ص ٤١

^٦ العربي المشرفي : فتح المنان ، اللوحة ٢٤

^٧ المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ١١

^٨ رسالة أخوية من العربي المشرفي إلى السيد عبد القادر بن حليلة ، ص ١٧٦

٢ رأي المشرفي من قضية النسب :

٢-١ تعريف علم النسب و أهميته :

لغة :

نسب القرباءات وهو واحد الأنساب النسبة بضم الباء و بفتحها و النسب القرابة ، و قيل هو في الأباء خاصة وقيل النسبة الإسم و النسب يكون بالاباء و يكون الى البلاد و يكون في الصناعة^١ ، النون و السين و الباء كلمة واحدة قيامها اتصال الشيء بالشيء^٢.

اصطلاحاً :

عرفته الموسوعة الفقهية الكويتية بأنه : القرابة و هي الإتصال بين انسانين بالإشتراك في ولادة قريبة أو بعيدة^٣ ، و قيل هو علم يعرف منه أنساب الناس و قواعد الانتساب^٤ ، وعرفه ابن حزم فقال : " علم النسب علم جليل رفيع اذ به يكون التعارف وقد جعل الله تعالى جزءاً من تعلمه لا يسع أحدا جهله و جعل جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلمه يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل و كل علم هذه صفته فهو علم فاضل لا ينكر حقه إلا جاهل معاند"^٥.

و يعرفه سعيدوني فيقول : " علم النسب يهتم خاصة بتسلسل نسب الأفراد و تتابع الأجيال و هذا ما يسمح للمؤرخ بان يتعرف على التطور البشري و ما يرتبط به من ملكية الأرض و حقوق الوراثة وصلات القرابة التي تمكننا من معرفة الكثير من الأمور الهامة كالتحالفات و الحروب و المعاهدات و المحجرات و الألقاب"^٦. و قد انفرد العرب عما سواهم من الأمم بعلم النسب^٧ ، قال الخفاجي : " و أما مراعاة الأنساب و حفظها و ذكر الأصول و البحث عنها فباب تفردت به العرب فلم يشاركها فيه مشارك ولا ماثلها فيه مماثل"^٨ ، و قال ابن فارس : " و للعرب حفظ الأنساب و ما يعلم أحد من الأمم عني بحفظ النسب عناية العرب"^٩ ، وتكمن أهمية علم النسب في أنه :

^١ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١١٢

^٢ ابن فارس : معجم مقياس اللغة ، ج ٥ ، ص ٤٢٣

^٣ السيد الحسين بن حيدر الهاشمي : رسائل في النسب ، دون سنة و مكان الطبع ، ص ٦٠

^٤ المرجع السابق ، ص ٧٠

^٥ علي بن حزم : جوهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، دار المعارف مصر ١٩٧١ ، ص ٢٠

^٦ سعيدوني : اساسيات منهجية التاريخ ، دار القصبة للنشر الجزائر ٢٠٠٠ ، ص ١٨

^٧ القاسم بن سلام : كتاب النسب ، تحقيق مريم محمد خير درع ، ط ١ ، دار الفكر ١٩٨٩ ، ص ٦١

^٨ السيد الحسين بن حيدر الهاشمي : نفس المرجع ، ص ٦٠

^٩ بكر أبو زيد : طبقات النسابين ، ط ١ ، دار الرشد للنشر و التوزيع ١٩٨٧ ، ص ٦٠

- حفظ النسب أحد المقاصد الشرعية الكبرى التي هي الاديان و النفوس و النسل و العقول و الأموال^١.
- يؤدي الحفاظ على النسب و الإعتناء بهذا العلم الى التمسك بالفضائل و المحافظة على صلة الأرحام لقول رسول الله صل الله عليه واله وسلم : " تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحمن معينة في الأهل و مثرات المال و منسأة في الأثر"^٢.

٢_٢ علماء الجزائر و علم النسب :

يمكن تقسيم كتابات الجزائريين في علم النسب إلى كتابات عامة و كتابات خاصة.

أ - الكتابات العامة :

١ جوهرة العقول في ذكر آل الرسول لعبد الرحمن بن محمد الفاسي :

يقع هذا المخطوط في ٤٥ صفحة خطه مغربي واضح نسخه محمد بن عبد القادر بن الجيلاني بن زيان بتاريخ ٢٨ محرم ١٣٢٣ / ٤ افريل ١٩٠٥ ، بدأ المؤلف كتابه بمقدمة ضمنها دواعي تأليف الكتاب مشيرا إلى اسمه ، ثم يتطرق إلى نسب مولانا رسول الله صل الله عليه واله وسلم وتزويجه فاطمة من على ثم يتطرق إلى ذكر الحسين وما تفرق منهما الى أن يأتي الى ذرية ادريس الأكبر و انتشار ذرية ادريس الاصغر و يحدد توزع الاشراف في المغرب و الجزائر بعض المناطق الاخرى كمكة و المدينة والشام ، أما في الخاتمة فيشر أن كل من ذكرهم أشراف بلا خلاف و جب احترامهم و توقيرهم ، من جملة المصادر التي اعتمد عليها تحفة الأخبار و القرطاس و كتاب محمد التافروري .

٣ روضة الأزهار في التعريف بال محمد المختار لمحمد بن علي الشريف التلمساني

عدد صفحات المخطوط ١٣ صفحة بخط مغربي واضح ناسخه هو محمد بن البشير يوم ١١ شعبان ١٣٨٠ هـ / ٢٨ جانفي ١٩٦٢ م .
قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة و خمسة أقسام
المقدمة مهد فيها للموضع وذكر اسم الكتاب
القسم الأول في عدد الأنبياء عليهم السلام و نسب خير البشر محمد صل الله عليه واله وسلم
القسم الثاني عرف فيه آل الحسن
القسم الثالث عرف آل ادريس

^١ السيد الحسين بن حيدر الهاشمي : رسالة الوضع في النسب ، ص ٠٦ .

^٢ الحديث رواه الحاكم في مستدركه رقم ٧٢٨٤ و صححه الذهبي

القسم الرابع عرف آل عثمان

القسم الخامس أورد حكايات عن أهل البيت

أما عن المصادر التي اعتمد عليها فمنها كتاب خزائن الأخبار لعمر بن العباس الصورحي واعتمد على أقوال بعض الشخصيات أمثال محمد الهواري . وقد وقفت على نسخة ثانية لهذا المخطوط مصورة عن نسخة مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم ٣٨١ تقع في ١٩١ لوحة مبتورة الأول و الأخير و تختلف جذريا عن النسخة الأولى ما يجعلني أطرح سؤال آخر ما مدى عبث الأيادي بهذه المصادر ؟

٤ سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول لعبد الله بن محمد بن الشارف ابن سيد على

الحشلاف

جاء الكتاب في مقدمة و خمسة أقسام أما المقدمة ذكر فيها دواعي التأليف تضمنت ثمان فصول عن فضل علم النسب و الكتب المعتمدة عليها فيه و سرد سيرة رسول الاكرم صل الله عليه وآله وسلم و وجوب تعظيمه واحترامه ثم تحدث عن ادريس الأكبر ثم الأصغر أما الأقسام الخمسة فتضمن ما يلي :

القسم الأول الشجرة الادريسية

القسم الثاني الشجرة السليمانية

القسم الثالث الشجرة الموسوية القادرية

القسم الرابع الشجرة الحسنية العلوية

القسم الخامس الشجرة الحسينية

أما عن المصادر التي اعتمدها الحشلاف فقد أشار إليها في المقدمة وهي كتاب سلسلة الأصول للعشماوي وعقد الجمان النفيس و كتاب روضة الأزهار و غيرها .

ب – الكتابات الخاصة :

يمكن تقسيمها حسب الإقليم الذي تخصصت فيه أو الأسر التي تحدثت عنها

١ – مؤلفات الأنساب المتخصصة في الأقاليم :

أ عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس :

لأبي زيد عبد الرحمن التوجيني وقفت على ثلاث نسخ منه فبينها اختلافات يسيرة وقد طبع بدار القاسمي لكنه يحتاج لتحقيق أكبر . النسخة الأولى وهي من نسخ الشيخ البشير يوم الاربعاء ٢٩ رمضان ١٣٨٠ هـ / ١٥ مارس ١٩٦٢ ، تقع في ٨ لوحات . النسخة الثانية في ٩ لوحات تام و يظهر في الآخر أن الذي نسخها هو العربي بن احمد المشرفي . النسخة الثالثة مبتورة الأخير تقع في ١٠

لوحات. لهذا الكتب عدة شروح منها فتح الرحمن في شرح عقد الجمان لابن الجوزي المزيلي يقع هذا الشرح في ٤٠٤ صفحة وهو مبتور الأخير وكذا شرحه أبو راس لكن شرحه هذا في حكم المفقود و اسمه إيضاح الغميس و أنوار البرجيس بشرح عقد الجمان النفيس^١ .

ب مخطوط لأبي راس الناصر في النسب :

لا يحمل هذا المخطوط عنوانا قام بنسخه السيد جلول الجليلي يوم الخميس ١٤ مارس ١٩٧٨ عدد صفحاته ١٤ صفحة ، ذكر فيه صاحبه نسب النبي الاعظم صل الله عليه واله وسلم و بعض مناقب الزهراء ثم عرج إلى نسب ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر .

ثم بعد ذلك تطرق لأنساب أشرف معسكر فتحدث عن نسب سسيدي بن يخلف و سيد محمد بوجلل و سيدي دحو بن زرفة و سيدي احمد بن علي و سيدي عمر بن دوبة و سيدي محمد بن يحي و سيدي قادة بن مختار . و سأترك التعليق على محتوى هذا المخطوط للفصل الآتي .

ج - القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم :

نشر هذا المخطوط ضمن مجموع الحسب لابن بكار بلهاشمي وقد اطلعت على نسخة مخطوطة منه و بعد المقارنة بالمطبوعة تبين لي أنها نفسها ، جاء هذا الكتاب في مقدمة و ثلاث فصول أما المقدمة ضمنها أسباب و دواعي تأليف الكتاب و هو الاضطراب في أنساب الحشم و كثرة الخوض في أنسابهم و أوضح في مقدمته أنه سيقصر على ذكر الرؤساء و الفضلاء و أعيان الأشراف.

الفصل الأول ذكر فيه أشرف غريس وهم أولاد سيدي دحو بن زرفة و سيد أحمد بن علي و سيدي محمد بن يحي مقررئ الجن و المشارف و مهاجة و سيدي أحمد الورغي و السيد العين بن الماقتضى و سيد عبد القادر بن المختار ، أما الفصل الثاني تحدث عن العرب موجودين بناحية غريس الذين ليسوا بأشراف ، أما الفصل الثالث خصصه لقبائل الزناتة الموجودين بالمنطقة و يرى الطيب بن المختار أنهم أقدم من العرب بالمنطقة.

٢ - مؤلفات الأنساب المتخصصة في الأسر :

أ - ياقوتة النسب الوهاجة في ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي لمولى مجاجة

وقفت على نسختين لهذا المخطوط الولي نسخة المكتبة العامة بالرباط تحت رقم ١٥٣٤ كتبة بخط مغربي واضح عدد صفحاتها ١٨٠ صفحة أما النسخة الثانية فهي نسخة لمكتبة الوطنية الجزائرية بخط مغربي عدد صفحاتها ٣٨ صفحة وهي التي اعتمد عليها .

ضمنها مقدمة و أربعة أقسام

^١ سأشير الى هذا الكتاب في الفصل اللاحق لأنه لب الموضوع

أما المقدمة بين فيها دواعي هذا التأليف و ذكر اسم الكتاب ، تطرق في القسم الأول إلى نسب سيدنا محمد صل الله عليه وآله وسلم و الخلفاء الراشدين و تطرق في القسم الثاني الى التعريف بمولانا الحسن رضى الله عنه في القسم الثالث أشار إلى ذرية سيدنا الحسن تحدث بالخصوص عن شرفاء منطقة غريس وهم أولاد سيد دحو بن زرفة و سيد أحمد بن علي و أولاد سيدي عبد القادر بن المختار و اولاد سيدي محمد بن يحيى و أولاد سيدي العيد الماقضى و خلوية و سيدي عطا الله و الزلامطة و أولاد سيدي علي بن الميرين وفي هذا القسم خصص المشرفي حيزا كبيرا لذكر نسب وعلماء أسرته و تفرعاتها . أما في القسم الرابع فقد خصصه للتعريف بسيدي محمد بن علي المجاجي و ناقش مختلف الآراء حول نسبه و أصله . اعتمد المشرفي في كتابه هذا على جملة من المصادر وهي عقد الجمان و مختصر البيان لابن الجزري و غيرهما . للإشارة حقق هذا الكتاب مرتين لكن لم يسعفني الحظ و البحث في الظفر بأحد العاملين فلذا اعتمدت النسخة المخطوطة منه .

ب - تنوير قلوب أهل التقوى و المعارف بذكر نسب سادات غريس الموسومين بالمشارف

لمحمد بن الحاج البيدري المدعو بابن عبد الرحمن انتهى من كتابتها في شهر رمضان عام ١١٧٨ هـ و قفت له على نسختين إحداهما نسخة عن الأخرى و بالتالي اعتمدت المنسوخة عن الأصل لوضوحها .

قسم كتابه هذا الى مقدمة و فصلين و خاتمة ، أما المقدمة ذكر فيها سبب تأليفه هذا و هو أنه سأل أحد الإخوان أن يضع في المشارفة رسالة تبين نسبهم و فضلهم^١ كما حدد موقعهم الجغرافي قائلًا المشارف القاطنين بإزاء أم عسكر^٢ . أما الفصل الأول فتطرق فيه إلى ذكر العائلات الكبرى في المشارف وهي أولاد السيد أحمد أبي الجلال و أولاد سيدي علي و أولاد سيدي عب و أولاد سيدي منصور مشيرًا الى أنه اقتصر على المشهور منهم^٣ . أما في الفصل الثاني فتطرق إلى ما وقف عليه من شهادات العلماء حول ثبوت نسب هذه الأسرة واستند إلى شهادة مصطفى الرماصى و شهادة سيدي دحو بن زرفة و شهادة ابي زيد عبد الرحمن صاحب عقد الجمان .^٤ أما في الخاتمة فنبه إلى وجوب تعظيمهم و تقديرهم و إكرامهم^٥ .

^١ البيدري : تنوير قلوب أهل التقوى ، اللوحة ١ .

^٢ المصدر السابق ، اللوحة ١ .

^٣ المصدر السابق ، اللوحة ٢ .

^٤ المصدر السابق ، اللوحة ٣-٥ .

^٥ المصدر السابق ، اللوحة ٥ .

ج - الجواهر الصافية في بيان نسب البحايشية

لسيد بن عودة بن آغة السيد الحاج محمد المازاري بن آغة السيد قدور الكبير ابن آغة السيد اسماعيل آغة بن السيد البشير الباحث الثاني يقع هذا المخطوط في ٢٠ صفحة تمت كتابته بتاريخ السبت السادس عشر شوال ١٣٠٢ هـ الموافق لـ ١٨٨٥/٠٧/٢٩^١ قسمه مقدمة و أربعة فصول.

تطرق في المقدمة إلى سبب تأليفه هذا الكتاب فقال : " أردت بحمد الله وضع تأليف أحقق فيه نسب البحايشية"^٢ ، أما الفصل الأول فكان في رفع نسب البحايشية إلى غاية آدم عليه السلام ، الفصل الثاني في كونهم من بني هلال لا من بني مخزوم ، الفصل الثالث في سبب تسميتهم بالبحايشية و أول قادم منهم إلى الجزائر ، الفصل الرابع في ذكر فروعهم و سيرة أعلامهم . كما جاء في ختام لكتاب تقرير لـ كل من محمد بن يوسف الزباني الذي مدحه بقصيدة طويلة و تقرير للشيخ احمد نكروف الملياني الغريسي قال عن الكتاب : " يا له من كتاب جليل عزيز لقد أبلغ المراد فيه و أجاد"^٣ .

أما عن المصادر التي استعان بها فقد ذكرها في مقدمة كتابه وهي تواتر الأخبار و كتب الأئمة مثل الوسائل الى معرفة القبائل لأبي راس و ترجمان العبر لابن خلدون و عقد الجواهر فيمن سكن المعسكر للقاضي محمد بن مولاي علي الشريف .

ج - كيفية توثيق نسب الأسر الشريفة بمنطقة معسكر :

بعد الإطلاع على شحرتين الأولى لأسرة المشارفة و الثانية تخص أسرة سيدي دحو بن زرفة فإن توثيق نسب هاتين الأسرتين يكون على النحو الآتي :

في مخطوطة ذات ورق ملفوف يكتب أولا عقد الجمان النفيس كون هذا الكتاب ضم أسماء الأسر الشريفة بمنطقة معسكر ، ثم اسفله توضع تقاييد للعلماء يثبتون من خلالها شرف هذه الأسرة فمثلا في ملفوفة أسرة المشارفة نجد عقد الجمان النفيس ، ثم بعد ذلك تقييد للبيدري المسمى تنوير قلوب أهل التقوي و المعارف السابق الذكر وتقييد آخر للشيخ بو عمران ، على الحواشي نجد اختتام قضاة و علماء يشهدون لهذه الأسرة بالشرف لكن لسوء حفظ هذه المخطوطة صعب عليّ قرأت هذه الحواشي وطول هذه الملفوفة ٠٣ م .

أما أسرة سيدي دحو فنفس الشيء نجد في البداية عقد الجمان النفيس ، ثم تقاييد لبعض العلماء حول صحة نسب وشرف سيدي دحو و في الحواشي اختتام لفقهاء و قضاة يشهدون بصحة

^١ بن عودة بن محمد المازاري : الجواهر الصافية في بيان نسب البحايشية ، اللوحة ٢٠

^٢ بن عودة بن محمد المازاري : نفس المصدر ، اللوحة ٠١

^٣ المصدر السابق ، اللوحة ٢٠

نسب هذه الأسرة ، ومن مميزات هذه الملفوفة^١ أن في بدايتها نجد ختم الزهار آخر نقباء الأشراف في الجزائر وطولها حوالي ٥ م .

أما الطريقة الثانية فهي أن يكتب عمود نسب أسرة معينة ثم يعرض على الفقهاء و العلماء والقضاة حتى يشهدوا بصحته ويضعون اختامهم اسفل هذا العمود ، ومثال ذلك عمود أسرة بوشنتوف .

إن هذه المصادر و غيرها تضم في طياتها معلومات تاريخية هامة فهي تعكس نمط فكر ومعيشة و ثقافة المجتمع في ذلك العهد ، فمن الناحية السياسية تعطينا صورة عامة عن اتاريخ السياسي للجزائر ومن ذلك يعطينا كتب القول الأعم صورة في الفصل الثاني عن اجواد غريس الذين كانت الرياسة في أيديهم زمن العثمانيين كما كان لهم شأن في دولة الأمير عبد القادر ، كما أورد معلومات عن ثورة الدرقاوي^٢ ، و ذكر المشرفي في كتابه ياقوتة النسب معلومات عن مقاومة الامير عبد القادر وكيف قضى على بعض الثورات التي واجهته^٣ . أما من الناحية الاجتماعية تعكس هذه المصادر مدى تقديس - إن صح التعبير - الشريف و تجيله و في هذا يقول صاحب عقد الجمان : " و يجب لقربته صل الله عليه وآله وسلم على غيرهم الذب و الصفح عنهم عند صدور إذابة منهم و تعظيمهم"^٤ . أما من الناحية الثقافية فهي ترصد لنا واقعا ثقافيا حيث يترجم فيها للعلماء و أنسابهم و تأليفهم و طرق التدريس و نوعية العلوم المتناولة وقد طغى على أغلبها النزعة الصوفية حيث مثلا يذكر لمن يترجم له كراماته و شواهد ولايته وهذا ليس بغريب لأن جل من كتبها متشبع بالثقافة الصوفية السائدة آنذاك.

٢-٣ موقف المشرفي من قضية النسب :

يفتخر المشرفي كثيرا بنسبه فما من مؤلف له وقفت عليه إلا و يشيد بنسبه و أنه شريف و عليه يرى المشرفي أنه يجب على العامة تعظيم الأشراف^٥ ، بل يذهب المشرفي إلى أن من سب أهل البيت فقد خرج من الدين^٦ لأن الساب لهم ساب لرسول الله و الساب لرسول الله ساب لله و الساب لله كافر لا محال للحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه عن أم سلمة قالت قال رسول الله صل الله

^١ كذلك من مميزات هذه الملفوفة أن الأسرة التي تملكها ورثت معها عادة و هي أن يتزامن فتحها و قرأتها مع شرب لشاي بالبغريز وهي اكلة شعبية مشهورة بمنطقتنا معسكر وهذا الذي حصل فقد أكرمني صاحبها بشرب الشاي مع البغريز ثم بعد ذلك اطلعني عليها مشكورا وهذا يدل على اهتمام بالغ وكرم فائق

^٢ بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٣٩-٣٤٩

^٣ العربي المشرفي : ياقوتة النسب ، اللوحة ٣١-٣٢

^٤ ابو زيد عبد الحمن : عقد الجمان النفيس ، اللوحة ٢٠

^٥ المشرفي : الرد على ابي راس ، اللوحة ١٤

^٦ المصدر السابق ، اللوحة ٣٤

عليه وآله وسلم : " من سب عليا فقد سبني و من سبني فقد سب الله تعالى " ^١ ، قال القاضي عياض : " و سب آل بيته و أزواجه و أصحابه و تنقصهم حرام ملعون فاعله " ^٢ .

يستدل المشرفي على فضل أهل البيت بقوله تعالى : " : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا " ^٣ جاء في الدر المنثور في تفسير هذه الآية ما يلي : " أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه و سلم : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان بيثها على منامة له عليه كساء خيري فجاءت فاطمة رضي الله عنها بمرمة فيها خزيرة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم " ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسنا فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا فأخذ

النبي صلى الله عليه و سلم بفضله ازاره فغشاهم إياها ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة رضي الله عنها : فادخلت رأسي في الستر فقلت : يا رسول الله وأنا معكم فقال : إنك إلى خير مرتين " ^٤ . فحسب هذه الرواية فإن أزواج النبي لسن داخلات في عموم الآية ، لكن روى ابن كثير عن ابن عباس أنه كان يقول : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ " قال : نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. ^٥ فهناك خلاف حول من هم أهل البيت ، لكن يبقى كلام رسول الله الصريح مقدما على قول الصحابي .

وموقف المشرفي هذا من أهل البيت و وجوب محبتهم وتعظيمهم ليس بجديد فقد سبقه الى ذلك كثير من العلماء ، فقد نقل الورتلاني عن الشيخ احمد زروق قوله : " إنه يجب على الناس تعظيم الأشراف أي تعظيم ومحبتهم لوجه جدتهم الذي انتموا اليه وانتسبوا اليه " ^٦ . لكن المرفوض من هذه المواقف هو قول الورتلاني مثلا : " و إن وقعت منهم الأذية لأحد فيجب أن يعتقدها كالأمر السماوي من الله " ^٧ ، ومن قبيل الغلو ذاك قول المشرفي عن أبي راس الناصر : " ومن أجل طعنه في

^١ الحاكم النيسابوري : المستدرک علی الصحیحین ، ج ٤ ص ٢١٢ ، رقم الحديث ٤٦١٧

^٢ القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تحقيق احمد فريد المزيدي ج ٠٢ ، المكتبة التوفيقية ، ص ٣٢٥

^٣ سورة الاحزاب أية ٣٣

^٤ السيوطي : الدر المنثور في التفسير المأثور ، ط ٠٢ ، ج ١١ ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ١٩٨٨ ، ص ٥٠

^٥ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، المحقق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ ، ج ٦ ، ص ٤١٠

^٦ الورتلاني : نفس المصدر ، ج ٠١ ، ص ٢٤٧

^٧ الورتلاني : المصدر السابق ، ص ٢٤٧

نسبهم صرصرت الريح العقيم على ذريته فإجيحت فصار كأنه لم يعقب عقبا من ذكر يذكره أو أنثى
تحمده عاقبتها و تشكر^١ .

٣ هجرة المشرفي إلى فاس :

٣_١ هجرة الجزائريين :

تعريف الهجرة لغة :

لمصطلح الهجرة مدلولان في اللغة الأول يعني الترك و القطع و الصرم و الإهمال للشيء
و الإعراض عنه و الثاني مطلق الخروج من أرض إلى أخرى^٢ .

الهجرة اصطلاحا :

فهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام^٣ ، و الهجرة تاريخيا ثابتة منذ عهد إبراهيم الخليل قال
تعالى على لسانه : " إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم "^٤ .

من نتائج الاحتلال الفرنسي للجزائر الهجرة الجماعية للعائلات الجزائرية نحو المشرق
و المغرب و بصفة خاصة نحو فاس ، أطلق هؤلاء المهاجرون على انفسهم اسم المهاجرين لإضفاء
الشرعية الدينية على هجرتهم^٥ ، بدأت الهجرة منذ أول أيام الاحتلال حيث كان بالمغرب سنة
١٨٣٢ مجموعة مهاجرين :

- سكان العاصمة بتطوان

- سكان وهران و مستغانم في وجدة وتازة

- أهل تلمسان بفاس^٦

مع الإشارة أن هجرة العلماء و رجال الدين إلى فاس كانت مبكرة ، و ذلك لِمَا كانت تحتله هذه
المدينة من مكانة دينية و علمية ، كونها أصل الشرفاء الأدارسة ومنبر العلم و الدعوة الإسلامية^٧ .

^١ المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ١٢

^٢ محمد بن عبد الكريم : حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ١٩٨١ ، ص ١٩

^٣ محمد بن عبد الكريم : المصدر السابق ، ص ٢٠

^٤ العنكبوت الآية ٢٦

^٥ انظر :

- محمد المشرفي : الحلل البهية ، ج ١ ، ص ٥٧

^٦ CH R AGERON: LES MIGRATIONS DES MUSULMANS ALGERIENS ET L
EXODE DE TLEMCEN 1830-1911 , ANNALES ECONOMIES SOCIETES
CIVILISATIONS 22 ANNEES N 05 , P 1049

^٧ كمال فيلاي ، ص ١٧

وقع جدل كبير بين علماء الجزائر حول حكم الهجرة ، ففي حين كان الأمير عبد القادر يرى وجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام حسب رسالته حسام الدين لقطع شبه المرتدين كتبها سنة ١٢٥٨ / ١٨٤٣ ، من خلال العنوان يظهر موقف الأمير ممن رفض الهجرة فحكم عليه بالردة ، يظهر أن الأمير قبل هذا التاريخ لم يكن متحمسا لقضية الهجرة كونه كان بحاجة لدعم بشري لاستمرار المقاومة^١ جاء في هذه الرسالة ما يلي : " فهذه الآية القرآنية كلها أو أكثرها نصوص في تحريم الموالاة الكفرانية ومن خالف في ذلك و رام الخلاف من المقيمين معهم و الراكنين إليهم بجوار هذه الإقامة و استخف أمرها و استسهل حكمها فهو مارق من الدين و مفارق لجماعة المسلمين "^٢. وهناك علماء آخرون افتوى بجواز البقاء ببلاد المسلمين التي استحوذ عليها الكفار مثل محمد بن شاهد الذي قال في رسالته : " من كان مقيما بدار الكفر يتمكن من إقامة دينه فلا تجب عليه الهجرة "^٣. وبقي موضوع الهجرة متداولاً ومحل نقاش حتى سنة ١٩١٣ وهو التاريخ الذي كتب فيه الديسي رسالته التي سماها : " أنفس الدرة في مسألة الهجرة " و خلاصة كلامه في هذه الرسالة أن المقيمين في بلادهم المحافظين على الدعائم أفضل بكثير من المهاجرين^٤ .

٣-٢ موقف المشرفي من قضية الهجرة :

يبدو أن المشرفي كان على الإطلاع بالخلاف القائم آنذاك حول قضية الهجرة و حكمها إذ يقول : " إنه لما شاع عند الخاص و العام شتم من بقى تحت ولاية الكفار اللثام و يدعونهم بالتنصر بين الأنام وما ذلك إلا جبرا عليهم وهم يعلمون أنهم أسارى تحت عبدة الأصنام "^٥ ، يتضح من هذا القول أن قضية الهجرة كانت شائعة سواءا عند المفكرين و العلماء أو عامة الناس ، و أن من بقى في الجزائر كان يسب و يشتم و ينسب إلى التنصر لهذا ألف المشرفي كتابه طرس الأخبار إذ يقول : " كان ذلك هو الباعث على تسطير هذه الرسالة و الحامل على إنحاء هذه العجالة "^٦ فحكمه الصادر سابقا من تكفير الأمير راجع إلى تكفير الأخير لمن لم يهاجر و بالتالي لا يعدو الخلاف أن يكون خلافا فقهيا لا شخصيا.

^١ فارس كعوان : نفس المرجع ، ص ٢١٧

^٢ محمد بن عبد الكريم : نفس المصدر ، ص ٥٥

^٣ محمد بن عبد الكريم : المصدر السابق ، ص ١١٠

^٤ الديسي : أنفس الدرة في مسألة الهجرة ، تحقيق عبد الرحمن دويب ، دار كردادة ٢٠١١ ، ص ٣١

^٥ المشرفي : طرس الاخبار ، ص ٥١

^٦ المشرفي : المصدر السابق ، ص ٥١

يرى المشرفي أن سبب عدم هجرة غالبية الجزائريين راجع إلى الفقر و الحاجة يقول : " ومنهم وهو اجل الكثير و الجلم الغفير رجع راضيا بالدخول تحت يد الفرنسيين لما شاهده من قلة القوت و آفة الجوع و الموت"^١.

ويرى الأستاذ شرف أن المشرفي كان من المدافعين عن قضية الهجرة و أنه كان يؤكد على ضرورة الهجرة من الجزائر^٢ ، و الذي يظهر لي أن المشرفي لم يكن متحمسا لها خاصة بالنسبة للفقراء ومن لا يقدر على التنقل كما أشرنا سابقا . ولعل موقف المشرفي الذي أورده الأستاذ كان قبل أن يهاجر هذا الأخير إلى المغرب الأقصى و يعاني من ويلات الفقر و التهميش ، و قبل أن يزور الجزائر حيث زين له حال الجزائريين بها ، فأصبح يرى عدم الهجرة منها .

٣-٣ هجرة المشرفي إلى فاس و وفاته :

هناك اختلاف في تحديد سنة خروج المشرفي من الجزائر إلى المغرب ، فيري البعض أن حادثة طاقين هي إشارة هجرة المشرفي^٣ ، أما صاحب إتحاف المطالع فأشار أن المشرفي دخل فاس أواسط العشرة السادسة من القرن الثاني عشر^٤ ، أما صاحب أعلام التصوف فرأى أن المشرفي هاجر بعد الاستيلاء على معسكر^٥ ، و رجح الباحث شرف أن هجرته كانت بالضبط في جمادى الثانية ١٢٦٠هـ / جويلية ١٨٤٤ م^٦. استقر المشرفي و أسرته بفاس بعد معاناة سفر و سبب اختياره لفاس هو :

- من الناحية الجغرافية فاس أقرب جغرافيا من بقية العواصم الإسلامية و الحواضر العلمية
- من الناحية التاريخية فاس هي أصل الأسرة كونهم أدارسة كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول وفي هذا يقول المشرفي : " الحمد لله الذي بوأنا دارا أغرها الله بالدين و بابن خير المرسلين مولانا ادريس"^٧.
- من الناحية العلمية فاس مدينة علمية و حاضرة دينية جاذبة للعلماء^٨ ، يقول المشرفي : " وها نحن و الحمد لله بالمغرب في إقليم العلم و الصلاح و حاضرة الدين و الفلاح"^٩.

^١ المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٤٢

^٢ عبد حق شرف : نفس المرجع ، ص ٧٣

^٣ LES MUSULEMENTS ALGERIENS AU MAROC ET EN SYRIE, ALL ,R M M , 1 er anneés mars n 5 t 2 ? 1907 P 501

^٤ ابن سودة : إتحاف المطالع ، ص ٣٣٠

^٥ عبد المنعم القاسمي : نفس المرجع ، ص ٢٢٨

^٦ عبد الحق شرف : ماجستير ، ص ٧٥

^٧ المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ١١٣

- من الناحية الأخلاقية فيرى المشرفي أن المغاربة أكثر احترام للشرفاء وفي هذا يقول : " يلقون الشريف سكرانا بالخمير أو متلبسا بالزني فيسألون منه الدعاء و يقولن عفا الله عنه و أهل الوسطة يتعجبون منه " ^٣.

لم ينعم المشرفي بالعيش الهانئ بفاس إذ أنه سجن من طرف السلطات المغربية بتهمة التآمر مع الأمير عبد القادر للاستيلاء على الحكم بالمغرب ليطبق سراحه بعد ذلك سنة ١٨٤٨ م ^٤.

سيمارس المشرفي مهمة التدريس يقول في هذا الصدد : " وإن كنت عندهم من جملة الأدباء و في الطبقة الثانية من طبقات المدرسين " ^٥ ، وكان مقترأ عليه في رزقه ^٦ يقول : " لا سيما من لا ثروة له في هذه المواطن و العيال و الأولاد كل يوم تطلب منا زاده " ^٧ ، كان يرى نفسه غريبا بفاس إذ يقول : " و أما غربة الإنسان بين أظهر المسلمين كلا غربة " ^٨ ، و قال : " و تقلب أحوال الإنسان و افتقاره و احتقاره فهو بهذه المثابة غريب حتى في أم القرى " ^٩.

هذه حال المشرفي بفاس ، أما بقية المشاركة فيظهر أن حالهم كان أفضل حيث أصدر السلطان عبد الرحمن ظهيرا ملكيا يعفيهم من الضرائب هذا الظهير كان يخص المنحدرين من الشيخ عبد القادر المشرفي ^{١٠}. بل أكثر من ذلك أعفي من هاجر معهم من الضرائب كذلك يقول المشرفي : " ومن ذلك حرر الملوك لنا العامة التي هاجرت معنا فلا يكلفون مع عامهم بتكليف ولا يطالبون بين أظهرهم بوظيفة " ^{١١} ، كما حرم المشرفي من أوقاف الأشراف بالمغرب إذ قال : " فكيف لا يرتزق الأحباس التي حبسها المحبسون " ^{١٢}.

^١ محمد بوشناق : " هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى و بلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني ١٥٢٠-١٨٣٠ " ، مجلة المواقف ، العدد ٠٤ ديسمبر ٢٠٠٩ جامعة معسكر ، ص ١٠٣.

^٢ المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ١٢

^٣ المصدر السابق ، اللوحة ١٤

^٤ حول هذا الموضوع أنظر :

- عبد الحق شرف : رسالة ماجستير ، ص ص ٧٩-٨٦

^٥ المشرفي : الآيات و الحوادث ، اللوحة ٠٢

^٦ السملالي العباس بن ابراهيم : نفس المصدر ، ص ٢٧

^٧ المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ٣٧

^٨ المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ١١٣

^٩ المصدر السابق ، ص ١١٣

^{١٠} محمد المشرفي : الخلل البهية ، ج ١ ، ص ٥٩

^{١١} المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ١٢

^{١٢} العربي لمشرفي : الآيات و الحوادث ، اللوحة ٠٢

ولعل سبب إقصاء المشرفي من هذه الامتيازات هو سلاطة لسانه إذ يصفه صاحب معجم الشيوخ فيقول : " العالم الهجاء الكبير أبي حامد العربي المشرفي الشهير فقد مزقا - أي ومحمد بن محمد المشرفي صاحب الحلل - أعراض الناس مما كان سببا لنفرة الناس منهما " ^١ وكتابه طرس الأخبار دليل على جرأته .

سيقضى المشرفي بقية حياته بالمغرب و رغم الظروف التي كان يعيشها إلى أنه استطاع التقرب من بعض ملوك المغرب ، بل و أصبح يرافقه في نزاهاتهم و في حملاتهم التآديبية لبعض القبائل المتمردة ^٢ خاصة في عهد السلطان الحسن الأول ^٣ ، و قد وقفت له على عدة قصائد يمدح فيها هؤلاء الحكام .

قد زار المشرفي الجزائر مرتين خلال توجهه لأداء فريضة الحج الأولى سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨-١٨٤٩ م حيث يقول : " فقد كنت سنة خمس وستين من قرننا هذا اشترت من سوق مكة المشرفة كتابا في اللغة " ^٤ . و المرة الثانية سنة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م ^٥ ، و الظاهر أن الرحلة الأولى كانت كهدية من السلطان عبد الرحمن ، حيث كانت مجانية ومنحه كمية من المال ^٦ . بقي المشرفي بفاس يشارك الأدباء و الشعراء يصنف في مختلف الفنون يرد و يناقش في مختلف القضايا و الأراء ، لم يستسلم لفقره و لم يدعن لفاخته بل اثبت وجوده كعالم حر و أديب خطيب ، كون أسرة وعاش حياته إلى أن وافته المنية سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م ^٧ ، و قيل أنه توفي سنة ١٨٩٣ ^٨ ، والأول مشهور .

أما عن أسرته فقد كان له بعض الأولاد منهم ابنه محمد والظاهر أنه الأكبر إذ يكنى به ، وفي هذا يقول المشرفي : " عملنا وليمة العرس لولدنا السيد محمد حمد الله لنا وله العاقبة وأقر به العين

^١ عبد الحفيظ الفاسي : نفس الصدر ، ج ٢ ، ص ص ١٤٦-١٤٧

^٢ شرف : العربي المشرفي حياته وآثاره رسالة ماجستير ، ص ٩٧

^٣ الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام ولد عام ١٢٤٧ هـ / ١٨٣٢ م و توفي عام ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م انظر :

- ابن زيدان : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١١٥

^٤ العربي الشمرقي : فتح المنان ، اللوحة ٣٨

^٥ العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ص ٣٢-٣٣

^٦ عبد الحث شرف : نفس المرجع رسالة الماجستير ، ص ٨٦

^٧ انظر :

- عبد المنعم القاسمي : نفس المرجع ، ص ٢٢٧

- ابن سودة : تحاف المطالع ، ص ٣٣٠

- بلبروات بن عتو : إسهام العائلة المشرفية في الكتابة لتاريخية ، ص ١٦٢

- عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين ميلاديين (١٤/٣ هـ) ،

ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٩٥ ، ص ١٧٥

^٨ موسوعة أعلام الجزائر ، ص ٣٣٥

و بإخوته " ^١ ، أشار السيد بيلار أن محمد هذا كان يمتهن حرفة صناعة أحذية النساء ^٢ ، وهنا يظهر أن صفة الفقر لازمة المشرفي و حتى أهله .

^١ العربي المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ٢٩

^٢ M . BELLAIRE : op.cit , p 92

الفصل الثالث :نسبة الرد للمشرقي ومنهجيته فيه

المبحث الأول نسبة الرد للمشرقي

1_1 نسبة المخطوط للمشرقي

2_1 تاريخ تدوينه

3_1 أسباب تأليفه

المبحث الثاني ترجمة أبي راس الناصر ومواقف المشرقي منه

1-2 ترجمة أبي راس الناصر

2-2 كتابات أبي راس الناصر في علم النسب

3-2 مواقف المشرقي من أبي راس

المبحث الثالث منهجية المشرقي في الرد على أبي راس

1-3 وصف المخطوط و اسلوب المشرقي

2-3 المصادر المعتمدة في المخطوط

3-3 منهجية المشرقي في الرد على أبي راس

4-3 أهمية المخطوط

المبحث الرابع عملي في التحقيق

1-4 النسخة المعتمدة

2-4 مشروعية التحقيق

3-4 عملي في التحقيق

١ _ نسبة المخطوط للمشرقي :

١-١ نسبة الرد إلى المشرقي

رغم أن هذا الكتاب لم يرد ذكره في قائمة مؤلفات المشرقي التي أوردتها في كتابه ذخيرة الأواخر و رغم أن كل من ترجم للمشرقي لم يذكره ، إلا أنه لا شك عندي في نسبة هذا المخطوط له وهذا لعدة قرائن وهي كالآتي:

١ _ ذكر اسمه في بداية المخطوط إذ قال : " يقول أفقر العباد إلى مولاه العلي أبو محمد العربي بن علي المشرقي الحسني " .

٢ _ إ حالته في هذا المخطوط إلى أحد مؤلفاته وهو الحسام المشرقي إذ قال : " وقد ذكرناهم في تاريخنا الذي ألفناه في الرد على عالم مراکشة الفقيه الكنسوس المسمى بالحسام المشرقي لقطع لسان الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيئ الظن الكنوس " ، وهذا يؤكد نسبة الرد الى المشرقي بما لا يدع مجال للشك.

٣ _ تشابه بعض المعلومات خاصة فيما يمس بتراجم أسرة المشارفة مع ملاحظة أن العربي المشرقي ينوه بفضل هذه الأسرة و أعلامها في أغلب المؤلفات التي اطلعت عليها ، مثال ذلك ذكره لثناء الشيخ الرماصي لعمرو الترابي في غير واحد من كتبه .

١-٢ تاريخ تدوينه:

يظهر مما ورد في المخطوطة أنها كتبت على مرحلتين المرحلة الأولى سنة ١٢٨٥ هـ و في هذا الصدد يقول المشرقي : " وبعده مَلَكُهُ الأشراف العلويون و لا زال ملكهم به الى زمن التاريخ وهو عام ١٢٨٥ " ، أما تاريخ الإنتهاء منه فهو في : " غرة ذي القعدة حرام سنة ١٢٩٢ " ، و لعله يمكن تعليل سبب تأخره في إنهاء الرد طوال هذه الفترة إلى عاملين :

- انشغاله بتحصيل قوت يومه و عياله خاصة و أنه كان فقير الحال يقول في هذا الصدد : " ولا واليت النظر فيه مرتين لشغل الظاهر منا و الباطن ولا سيما من لا ثروة له في هذه المواطن و العيال و الأولاد كل يوم تطلب منا الزاده " .

- انشغاله بتأليف و انهاء كتب أخرى حيث أنه أنهى كتابه الحسام المشرقي في ١٩ محرم ١٢٨٥ / ١٢ ماي ١٨٦٨ ، و أنهى كتابه الايات و الحوادث في ٢٩ صفر ١٢٨٥ / ٢١ جوان ١٨٦٨ .

^١ المشرقي : الرد ، اللوحة ٠١

^٢ الموافق لـ ١٨٦٨ م

^٣ الموافق لـ : ١٨٧٥ م

٣-١ أسباب تأليف الرد :

يظهر من خلال المخطوط أن أحدهم سأل العربي المشرفي أن يكتب رداً على قوم استحلوا أعراض السادات المشارف و سبوا بعضهم إذ يقول : " وهذه مبيضة عجالة ألفها كاتبها مسؤولة منه لسائله "١. و إن كان المشرفي لم يصرح باسم من سألته لكن أرجح أنه محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي السابق الذكر ، والذي كان يزور الجزائر كثيراً ، حيث أنه أفرد مبحثاً في ذكر نسبه و نسب أسرته في رده السهام الصائبة الذي أشرنا إليه سابقاً ٢.

إذن سبب التأليف هو الرد على من سب أسرة المشارفة ، ثم في ثنايا المخطوط يصرح المشرفي أن القوم الذين لمح إليهم في المقدمة ما هم إلا الشيخ أبو راس الناصر إذ يقول المشرفي : " ثم أن النفس الأمانة بالسوء حملته على أن تكلم في المشارف " . أي أن سبب تأليف المشرفي لهذا المخطوط هو الرد على أبي راس الناصر الذي نفى حسب زعمه الشرف عن كل أشرف غريس ، ومن هنا ظهر لي أن العنوان المناسب لهذا المخطوط كون صاحبه لم يعطه عنواناً هو " رد المشرفي على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة ".

هنا نطرح سؤال هل حقيقة نفى الشيخ أبو راس الناصر النسب الشريف عن كل أهل غريس ؟ قبل المحاولة الإجابة على هذا السؤال لا بأس هنا أن نترجم ونعرف بالشيخ أبي راس الناصر .

٢- ترجمة أبي راس الناصر و مواقف المشرفي منه :

٢-١ ترجمة الشيخ أبو راس :

هو الإمام الحافظ الهمام و شيخ الإسلام ومفتي الأناضول أبو راس محمد بن أحمد ، صاحب المصنفات الشهيرة و التحقيقات الغزيرة . ترجم لنفسه في كتابه فتح الإله فقال : " فأنا عبد ربي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل ، وأن هذا النسب متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وآله وسلم " ٣ . ولد بالقرب من معسكر بين جبل كرسوط ٤ و هونت ٥ على ما قيده بنفسه في المصدر السابق وهذا سنة ١١٥٠ هـ الموافق لـ ١٧٣٧ م ، في بيت علم وصلاح حيث كان أبوه أحمد بن عبد القادر من القراء الماهرين مشهوراً بالتقوى و الصلاح كما عرفت أمه زولة بالسحاء و الصلاح .

١ العربي المشرفي : الرد ، اللوحة ٣٧

٢ تبقى هذه الفكرة فرضية حتى نطلع على ما سطره محمد المشرفي في سهامه

٣ أبو راس الناصر: فتح الإله ومنه ، ص ٢٥

٤ جبل يقع في منطقة وزغت الواقعة غرب مدينة معسكر

٥ قرية شهيرة بين مدينة سعيذة و مدينة بلعباس بالغرب الجزائري

أخذ القرآن وأحكامه عن والده و شيوخ مسقط رأسه و أتقنهما ، حتى أنه كان يقرئ الكبار وهو لم يبلغ الحلم بعد قال في فتح الإله : " فقرأت القرآن في حال صغري ثم قرأت احكام القرآن و حفظتها على ظهر قلب وان كانت رحلة حملني بعض الطلبة على أكتافه ومع ذلك أني أقرئهم أسلك لهم ألواحهم " ، بعد موت أبيه وأمه تكفل به أخوه الأكبر عبد القادر إلا انه كان فقيرا مما اضطره إلى التوسل في البيوت حتى يأكل و يلبس وهو صغير قال عن نفسه في فتح الإله : " وقد استمرت عشر سنين عريانا لا لباس لي إلا خرق كالعدم وما لبست نعلا الى أن قرب صومي ولما قدرت على السعي صرت اطلب من البيوت ثم أبيع و أكسي"^١.

رغم ظروفه القاسية إلا أنه لم ينقطع عن العلم و رحل إلى المشايخ طلبا في علو الإسناد حتى طار صيته و شددت إليه الرحال و صار مرجع زمانه و متولي خطة لقضاء بحاضرة ام عسكر يفتي وفق المذاهب الأربعة و إليك ما يقوله عن نفسه في فتح الإله: " أما الذي كان يفتي الناس بالمذاهب الأربعة الشيخ عبد العزيز الدبريني و شيخ الإسلام ابن جماعة المقدسي ... و مؤلف هذا الكتاب محمد أبو راس " .

رحلاته العلمية :

خصص أبو راس الناصر الباب الثالث من كتابه فتح الإله لرحلاته العلمية و عنوانه "رحلتي للمشرق و المغرب و غيرهما ولقاء العلماء الاعلام وما جرى لي معهم من المراجعة و الكلام " ، امتدت هذه الرحلات عبر الجزائر و المغرب و تونس و مصر و الشام و الحجاز . يمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم رحلات داخل الجزائر و قسم رحلات خارجها ، أما التي داخل الجزائر فتنتقل من معسكر باعتبارها مدرسته الأولى حيث منها توجه لمدرسة مازونة قال أبو راس: " ثم سافرت أول صومي لمزونة "^٢ ، ثم توجه نحو مدينة العاصمة سنة ١٧٧٨ يقول أبو راس عن هذه الرحلة: "فضيفني-يعني الفقيه محمد بن مالك- وجمع العلماء علي و تمادوا و سألوني أسئلة صعب عظيمة فتفاوضنا فيها مفاوضة كبيرة إلى قرب الفجر "^٣ ، كذلك سافر الشيخ إلى قسنطينة- أو على حد تعبيره قسطنطينة- حيث التقى بالشيخ عبد الكريم محمد فكون و أبي العباس الشيخ محمد العباسي^٤ . أما رحلاته خارج الجزائر فكانت بدايتها الى مدينة فاس سنة ١٨٠١ حيث اجتمع ببعض علمائها الشيخ منهم الطيب بن كيران^٥ إمام أهل المغرب الأقصى في زمانه ، ثم ذهب إلى تونس حيث نزل

^١ أبو راس الناصر : فتح الإله ، ص ١٩

^٢ أبو راس الناصر : المصدر السابق ، ص ١٩

^٣ أبو راس : فتح الإله ، ص ٩١

^٤ أبو راس ، المصدر السابق ، ص ٩٨-٩٩

^٥ نفسه ، ص ١٠٢

عند شيخها المفتي محمد بن المحجوب^١ ، ومن تونس ركب البحر نحو مصر حيث التقى بشيخه الإمام الغوي و المحدث صاحب التصانيف الشهيرة مرتضى الزبيدي فقرأ عليه و إستجازه فأجازه في الصحيحين و غيرهما من الكتب ، كما لقي الشيخ عصمان الحنبلي في الحجاز و قرأ عليه المذهب الحنبلي^٢ ، بل كانت له مناظرات مع بعض شيوخ الوهابية في الحرمين وهذا في حجته الثانية سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م ، ثم رحل نحو الشام وناقش بعض علمائها في قضية الحبس حيث رجعوا الى رأيهم ، ثم رحل نحو الرملة احدي مدن فلسطين و لقي مفتيها و علمائها فاجتمع بهم و ناقشهم حول قضية الدخان و القهوة^٣ ثم توجه إلى غزة حيث زار قبر هاشم الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه و اله وسلم وناظر علمائها و ناقشهم ثم توجه نحو العريش^٤ .

يستشف القاري من هذه الرحلات قوة علم أبي راس واعتزازه به حيث كان يناظر حيث حل و نزل و لا شك أن هذه الرحلات أكسبت أبا راس رصيذا علميا كبيرا .

شيوخه:

تتلمذ أبو راس الناصر على عدد كبير من المشايخ ومن مختلف المذاهب و المشارب ، حتى أنه ألف في ذلك ثبت سماه "لب أفيأخي في عدة أشيأخي" و أشار إلى بعضهم في كتابه "فتح الإله" من أشهرهم :

١_ الإمام محمد بن محمد مرتضى الزبيدي أبو الفيض ١١٤٥-١٢٠٥^٥ : الحنفي صاحب التأليف الشهيرة منها اتخاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، كتاب تاج العروس في شرح القاموس . أخذ عنه أبو راس لما فقل من الحج بعضا من البخاري و بعضا من مسلم و بعض الرسالة القشيرية أي سماعا و أجازه الزبيدي في الباقي .

٢_ محمد بن محمد بن أحمد عبد القادر السنبأوي الأزهري المشهور بالأمر ١١٥٤-١٢٣٢ : المالكي صاحب الشروح و الحواشي الفقهية و اللغوية و الكتب الجيدة منها كتاب المجموع و شرحه^٦ .

٣_ عبد الله بن حجازي الشرقاوي الأزهري ١١٥٠ هـ _ ١٢٢٨ هـ : الشافعي صاحب الكتب النافعة منها "فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي" ترجم له أبو راس في فتح الإله ص ٦١ .

^١ نفسه ، ص ١٠٩

^٢ نفسه ، ص ١١٥ - ١١٦

^٣ نفسه ، ص ١١٩ - ١٢٠

^٤ نفسه ، ص ١٢٠

^٥ الزركلي : الأعلام ، ج ٧ ، ص ٧٠

^٦ الحفناوي : نفس المرجع ، ص ٣٦٥

٤_ عثمان بن عبد الله النجدي الحنبلي ١٢٩٠ ت : صاحب كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد أشار له أبو راس بقوله عثمان الحنبلي^١ .

٥_ عبد القادر بن عبد الله المشرفي أبو المكارم ت ١١٩٢ \ ١٧٧٨^٢ : وهو من كبار شيوخ أبي راس ، صاحب كتاب "محنة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان كيني عامر" .

تلامذته:

لما كان الحافظ أبو راس بهذه المثابة في العلم فلا غرابة أن يتلمذ على يده عدد هائل من الطلبة ، و إليك ما يقوله بنفسه: "حتى اجتمع عندي في بعض السنين سبعمائة و ثمانون طالبا"^٣ . و لا ينبغي أن تفوتنا فائدة ذكر بعض منهم :

١_ الشيخ السيد بن عبد الله سقاط المشرفي سبقت ترجمته .

٢_ السنوسي بن السنوسي بن عبد الله بن دحو بن زرفة ، أفردته أبو راس بتدريس الفقه في حلقة خاصة لما اكتظ المسجد بالطلبة^٤ .

٣_ عبد القادر بن السنوسي بن دحو شقيق المتقدم ، فهو تلميذ أبي راس في المنقول و شيخه في المعقول^٥ .

٤_ الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله ابن زرفة الدحاوي ، كان كاتباً للباي محمد الكبير شارك في فتح وهران الثاني ١٧٩١ ، وعين قاضياً عليها الى غاية ١٨٠١^٦ .

مؤلفاته :

كثيرت هي تأليف الشيخ و كان الحامل له على الإعتزاز حتى قال عن نفسه أنه لا يعلم أحداً أكثر تأليفاً منه إلا ما كان من السيوطي^٧ ، وقال الشيخ ابن بكار المعسكري: "بلغت مؤلفاته الفائقة نحو مائة و اثنين و ثلاثين تأليفاً"^٨ ، وقد ذكر أبو راس جملة من تأليفه في فتح الإله فبلغت ستين كتاباً و نيفاً ، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن كتاب "فتح الإله" لم يكن من أواخر ما ألف الشيخ بل الظاهر أنه ألف بعده كتباً أخرى.

^١ أبو راس الناصر : فتح الإله ، ص ٨٥

^٢ أبو راس الناصر : المصدر السابق ، ص ٤٣

^٣ نفسه ، ص ٢٢

^٤ نفسه ، ص ٧٣

^٥ نفسه ، ص ٦٥

^٦ يحي بو عزيز : نفس المرجع ، ص ٢٣٣

^٧ أبو راس : فتح الإله ، ص ١٨٢

^٨ بلهاسمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ١٣

الواقف على كتب أبي راس يدرك تنوع الفنون التي تطرق إليها حيث كتب في التفسير ، الحديث ، الأصول ، الفقه ، المنطق ، اللغة ، التصوف ، الكلام ، التاريخ ، الأنساب ، الرسم القرآني ، الطب وغيرها ،

محنة الشيخ أبي راس الناصر :

تعرض الشيخ في حياته لمحتتين ، الأولى خلال حروب درقاوة ١٨٠٣ - ١٨١٦ و قد أشرنا إليها سابقا ، و الثانية كانت بسبب تأليف ألفه في النسب حيث نفى النسبة إلى الجانب النبوي الشريف عن بعض أهل المنطقة المعروفين بالشرف مما أدى إلى غضبهم عليهم و حرق كتبه ، وفي ذلك يقول صاحب القول الأحوط : " بعد موته بأمد حصل له نقمت عند أهل الراشدية و سببه أنه ألف كتابا في النسب و صحح فيه من هو شريف من غيره فحصل الإنكار عليه ^١ " .

وفاة الشيخ أبي راس الناصر :

توفي الشيخ رحمه الله يوم الأحد ١٥ شعبان ١٢٣٨ الموافق لـ ٢٧ أبريل ١٨٢٣م وقد تجاوز التسعين سنة ، دفن قرب داره ومسجده حيث ضريحه المعروف به اليوم ^٢ ، سبب وفاته كما ذكره مسلم بن عبد القادر هو مرض الطاعون الذي انتشر في تلك السنة ^٣ .

من أقوال العلماء في الشيخ أبي راس :

قال عنه الشيخ السنوسي وهو أحد تلامذة أبي راس الناصر " كان شيخنا حافظ عصره و إمام قطره الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله من سيلان الذهن و سعة خاطر " ^٤ .

و قال عنه صاحب القول الأحوط " وهو الأستاذ الإمام القدوة الأسوة الممام الحافظ الضابط المتقن للرواية و الضوابط ذو القلم الصحيح و اللسان الفصيح الجامع المانع الخاشي الخاشع المنفرد بضوء النبراس مجد الدين القاضي الحافظ أبوراس " ^٥ .

و قال عنه صاحب مخطوط الإنصاف " هو البحر الذي تلاطمت باللطائف امواجه و العنصر الذي امتلأت بالمعارف أوداجه و الطود الذي سالت بأعناق الفضائل فجاجه قد تسنم ذروة العلوم

^١ جورج دولفان : القول الأحوط ، اللوحة ٩ .

^٢ الاغا بن عودة المازاري : نفس المصدر ، ص ٣٤٩

^٣ مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ٢٥

^٤ عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج ٣ ، ص ٥٤٧

^٥ جورج دولفان : نفس المصدر ، اللوحة ٩

وامتطاه وأخذ الكمالات عن الكمل و اعطاه وارتفع بمهمة عالية أعلى المناصب ولا ينكر فضله إلا ناصبي ناصب أو غيبي على المخالفة واضب^١ .

٢-٢ كتابات أبي راس الناصر في علم النسب :

بعد هذه الترجمة المختصرة لأبي راس هل كتب هذا الأخير في النسب ؟ الجواب نعم . ف يرجوع إلى كتابه فتح الإله نجد أنه ذكر عدة عناوين منها : شرح القعد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس ، و عنوان شرح الجمان للشيخ عبد الرحمن^٢ ، و عنوان مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتهى إلى الشرف و ذهب^٣ ، الذي هو حسب ما جاء في الدر المهدي هو شرح آخر للعقد الجمان إذ يقول أبو راس الناصر : " وانظر كتابنا مروج الذهب في ذكر من للولاية انتهى و ذهب شرح النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس"^٤ ، ذكر يحيى بو عزيز عناوين أخرى وهي إيضاح الغميس لشرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس و عنوان أساس البنيان لشرح الجمان لشيخ عبد الرحمن^٥ .

بطبيعة الحال كل هذه العناوين هي في حكم المفقود ، كذلك ورد عنوان آخر للشيخ في باب النسب في فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الأعظم بتازة ، و وقفت له على مخطوطة في أنساب أشراف غريس نسخها الاستاذ جلول الجيلالي و سبق و أن أشرت إليها في الفصل السابق لكن محتواها و أسلوبها بعيد كل البعد عن أسلوب أبي راس الناصر و لمسته ما جعلني أستبعد نسبتها إليه . إنه من المحال بمكان من هذه العناوين التأكد إذا ما كان الشيخ أبو راس قد طعن في أنساب أشراف المنطقة كما قال المشرفي أم لا ، و يظهر لي بعد قراءات متعددة لمخطوط المشرفي أنه لم يطلع على ما سطره الشيخ أبو راس ، و إنما بلغه أن الشيخ نفى الشرف عنهم و دليل ذلك أن المشرفي لم يورد و لو نص واحد من كلام أبي راس يثبت مزاعمه .

يبقى هناك مخطوط واحد وهو كذلك في حكم المفقود أشار إليه السيد GUIN^١ تحت عنوان أنوار البرجيس في شرح العقد النفيس . قبل الحديث عن فحوى ومحتوي ما قاله هذا الباحث نطرح سؤال هل أنوار البرجيس هذا هو أحد شروح عقد الجمان التي ذكرها أبو راس في فتح الإله ؟ أم هو شرح آخر له ، إذ المعروف عن أبي راس أنه قد يشرح نظما أو كتابا عدة شروح ، مثال ذلك

^١ السيد احمد بن محمد بن عبد القادر بن على بن ابي طالب الحسيني الراشدي الغريسي : الإنصاف في نصرة نجل الحفاف ورد اعتراضات السفساف ، اللوحة ٣

^٢ ابو راس : فتح الاله ، ص ١٨٠

^٣ أو راس : المصدر السابق ، ص ١٨١

^٤ ابو راس الناصر : الدر المهدي في شرح غوثية أبي المهدي ، اللوحة ٢٠

^٥ يحيى بو عزيز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج ٠١ ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ٢٠٠٤ ن ص ١٦٨

أنه شرح منظومة العقيدة سبعة شروح^١. لا يمكن في نظري الإجابة على هذه الأسئلة ما لم نطلع على هذه المخطوطات والتي هي في حكم المفقود حتى الآن.

نعود إلى مقال السيد I. GUIN بعنوان DE LE SUPPRESSION DU

MANUSCRIT^٢، أي إتلاف المخطوط، فيذكر صاحب المقال أنه تم إتلاف هذا المخطوط (أنوار البرجيس)^٣ من طرف أشرف المنطقة وخص بالذكر المشاركة و أولاد سيدي دحو و أولاد سيدي قادة^٤، ثم أشار أن الذي باشر اتلاف هذه المخطوط هو كل من السنوسي بن عبد القادر و سي الحاج محمد بن مصطفى^٥. إذن يظهر جليا و يتأكد أن الشيخ أبو راس حقيقة تكلم في بعض أنساب أشرف المنطقة و إلا لما تحمل هؤلاء عناء إتلاف هذا المخطوط. و مما يؤكد ذلك قول صاحب القول الأحوط: "غير أنه - يعني أبو راس - بعد موته بأمد حصل له نقض عند أهل الراشدية و سببه أنه ألف كتابا في النسب و صحح فيه من هو شريف من غيره فحصل الإنكار عليه بذلك"^٦، بل إن صدى هذا الأمر وصل حتى إلى الصحراء فقد ورد في مخطوط لتاريخ الزاوية البكرية ما يلي: "قال صاحب كتاب عجائب الاسفار يتعذر معرفة الأشرف في وقتنا لإندماجهم في البرابر و العرب وقد نفى الكثير من الأشرف لهذا السبب"^٧. ولعل ما يزيد في توثيق هذه الآراء و تدعيمها قول الشيخ أبي راس الناصر في كتابه زهرة الشماريخ ما يلي: "أن النسب و التاريخ ضعفا في هذا الزمان و اندرسا فلا يكاد يتفق فيه اثنان حتى يقع اختلافا كثيرا في الأمة الواحدة لإختلاط الأنساب..."^٨.

فإذا ثبت أن الشيخ أبو راس الناصر حقيقة تكلم في النسب و نفى نسبة بعض الأسر الغريسية، و كان قبل ذلك شهد للمشارف أنهم أشرف كما أشار المشرفي بقوله على لسانه: "وقال أنهم من دوحة الشرف"^٩. فلما تراجع أبو راس عن رأيه الأول؟ هل حقيقة كما قال المشرفي من باب الحسد

^١ أبو راس: فتح الإله، ص ١٨١

^٢ I. GUIN : DE LE SUPPRESSION DU MANUSCRIT, R A, V 31-1887, PP 72-80

^٣ يعطي يحي بوعزيز عنوان اخر للمخطوط الذي تم إتلافه حيث يقول عن مروج الذهب هذا الكتاب هو الذي ضيعوه أولاد سيدي دح على ما قيل. انظر:

- يحي بوعزيز: موضوعات و قضايا، ص ١٧٠

^٤ I. GUIN : ibid , P 78

^٥ Op.cit , P 78

^٦ جورج دالفان: القول الأحوط، اللوحة ٤٠

^٧ محمد البكراوي: تاريخ الزاوية البكرية، مخطوط مصور بأدوار، اللوحة ١٠٢

^٨ أبو راس الناصر: زهر الشماريخ في علم اتاريخ، تقدم وتحقيق حبيب يعقوب، دار الحمراء للنشر و التوزيع بلعباس الجزائر ٢٠١٤، ص ٣٧

^٩ المشرفي: الرد على أبي راس، اللوحة ١٣

؟ لكن لما يحسدكم إن كان لأجل الشرف فهو يصرح بأنه شريف ، وإن كان لأجل العلم فهو كذلك عالم وقد أقر له القريب و البعيد بالعلم و إن كان لأجل المناصب فهو كذلك تقلد مناصب عديدة وان كان من أجل التقرب من الحكام فهو كان قريب منهم ومعدودا من علماء البلاط . وإذا ثبت أنه نفى الشرف عن أعيان و أشراف المنطقة فمن باب أولى أن ينفي نسبه هو ، خاصة أن الذين نفى نسبهم هم من شهدوا له بأنه شريف ، حيث شهد له كل من الشيخ مصطفى بن المختار من ذرية سيد قادة و الشيخ عبد القادر بن السنوسي من ذرية سيدي دحو^١ ، علما أنه و حسب رواية I. GUIN فإن السنوسي بن عبد القادر وهو ابن عبد القادر بن السنوسي سابق الذكر هو الذي باشر إتلاف مخطوط أبي راس .

أما بالنسبة للمخطوط الذي أشرت إليه سابق في الفصل الثاني في مبحث كتابات الجزائريين في علم النسب ، فبعد الإطلاع عليه و مقارنة مضمونه و أسلوبه مع بقية مؤلفات أبي راس الناصر التي تمكنت من الإطلاع عليها ، ظهر لي أنه ليس من تأليفه و مثله في ذلك كتاب درأ الشقاوة و الذي قام بنسخه نفس الأستاذ جلول الجيلالي^٢ ، عليه ترجح لي أن هذا الكتاب ليس من مؤلفات أبي راس ولا يمكن الوثوق بما جاء فيه .

٢-٣ مواقف المشرفي من أبي راس الناصر :

بعد الإطلاع على بعض مؤلفات المشرفي يمكن أن نخرج بموقفين له من شخص الشيخ أبي راس الناصر:

أ - موقف العداء و الطعن :

لم يدخر المشرفي في رده على أبي راس الناصر جهدا في الطعن في شخصه و وصفه بأوصاف تقدر في عدالته ، حيث وصفه بالحسد حيث قال : " وقد نظر الشيخ أبوراس في المشارف و وأولاد سيدي دح وقت نفية النسبة عنهم بعين السخط "^٣ ، و وصفه المشرفي و إن لم يصرح باسمه بالفسق على أساس أن من طعن في نسب الأشراف فقد فسق و استشهد بحديث رسول الله قتال المسلم كفر و سبابه فسق^٤ . وقد تمادي المشرفي في تجريجه لأبي راس الناصر حين تكلم عن ذرية هذا الأخير فقال ما نصه : " ومن أجل طعنه في نسبهم صرصرت الريح العقيم على ذريته فإحيحت فصار كأنه لم

^١ أبو راس : فتح الإله ، ص ٢٩

^٢ توجهت الى بيت السيد جلول الجيلالي لاسأله عن هذا المخطوط فقال لي أنه يحوي زيادات كثيرة وهي زيادات النساخ .

^٣ المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ١٣

^٤ المشرفي : المصدر السابق ، اللوحة ٣٤

يعقب عقبا من ذكر يذكره او انثي تحمد عاقبتها و تشكر " ^١ ، و حقيقة كان على المشرفي أن يترفع عن مثل هذا الكلام خاصة و أنه سيشير لاحقا إلى بعض حفدة الشيخ أبي راس الناصر و يثني عليهم .

ب - تراجع المشرفي عن موقفه السابق :

إن المشرفي كما أثبتنا سابقا متغير المزاج وبالتالي مواقفه تتبع مزاجه وعليه لا يمكن التأكد من مواقفه إلا بوضعها في إطارها الزماني و المكاني الصحيح ، و بالنسبة لموقفه من أبي راس نلاحظ أنه سيتغير عما ذهب إليه في الرد ، حيث سيتغير كليا في كتابه ذخيرة الأواخر و الذي ألفه بعد تأليف الرد حيث انتهى منه سنة ١٢٩٩ هـ ^٢ . وصف المشرفي في كتابه هذا الشيخ أبا راس بالأوصاف الآتية : "كانت للشيخ أبي راس المذكور اليد الطولي في التاريخ العربي و العجمي من أول الدنيا إلى آخرها و كان في علم الفروع آية و في السيرة النبوية و التاريخ حافظا و حجة رحمه الله " ^٣ ، و وصفه مرة أخرى فقال : " العلامة أو راس المعسكري " ^٤ ، و أشار إلى حفيده ابن بنته واسمه ابور اس المازوني و أنه كان من علماء الفقه المشهورين ^٥ حيث أشار الحفناوي أنه كان مفتي مازونة ^٦ . فنلاحظ هنا تغير موقف المشرفي من أبي راس الناصر و من بعض ذريته.

٣- منهجية المشرفي في الرد على أبي راس الناصر

٣-١ وصف المخطوط و أسلوب المشرفي:

يقع المخطوط في ٤٧ لوحة من الحجم المتوسط في كل لوحة ١٩ سطرا ماعدا في ١٠ لوحات الأخيرة حيث يتراوح عدد الأسطر ما بين ٢٠ الى ٢١ سطرا ، و الغريب أن نجد الأستاذ شرف يضطرب في ضبط عدد صفحات هذا المخطوط مع العلم أنه اعتمد على عين هذا المخطوط ، فمرت يقول أن عدد صفحاته ١٩ و مرة يقول أن عدد صفحاته ٢٤ صفحة ^٧ . جاء النص في اطار باللون الوردي و استعمل في كتابته ألوان متعددة : أحمر و أزرق حيث أن أسماء الأعلام كتبت بمذاين اللونين ، و استعمل اللون الأصفر في بعض الكلمات مثل : نصها ، تمت ، قال.

^١ نفسه ، اللوحة ١٢

^٢ المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ١١٥

^٣ المشرفي : المصدر السابق ، ص ٠٤

^٤ العربي المشرفي : فتح المنان ، اللوحة ٢٥

^٥ العربي المشرفي : المصدر السابق ، ص ٩١

^٦ الحفناوي : نفس المرجع ، ج ٠٢ ، ص ٥٧٨

^٧ انظر كل من :

- عبد الحق شرف : العربي المشرفي ، رسالة ماجستير نفس المرجع ، ص ١٤٤

- العربي المشرفي : الحسام المشرفي ، ص ٤٧٦

أما الأشعار الواردة سواء ضمن المخطوط أو في آخره فقد وضعها الكاتب في إطار خاص ، و كتب أسماء أصحابها تارة بالأصفر و تارة بالأحمر و تارة بالأزرق ، عليه يمكن القول أنه لم تكن هناك منهجية واضحة لاستعمال الألوان مثلا كتخصيص أسماء الأعلام بالأحمر مثلا و الأماكن بالأزرق ، إنما يستعمل الألوان من دون تخصيص ، أما باقي النص فكتب بالمداد الأسود كما جرت عليه العادة . إن استعمال هذه الألوان يجعل قرأت هذا المخطوط أمرا ممتعا كون الألوان تزين النص ، يظهر أن الكاتب أجهد نفسه لإخراج هذا الكتاب بهذا الشكل الجميل .

هذا عن شكله أما من ناحية الأسلوب فيظهر جليا أن الكاتب تكلف في اختيار الألفاظ و المحسنات البديعية ، وهذا يدل على ملكته اللغوية و طلاقته في العربية مثال ذلك قوله : " وها نحن و الحمد لله في إقليم العلم و الصلاح و حاضرة الدين و الفلاح " ، أو قوله : " وهذه مبيضة لم أراجعه كرتين ولا واليت النظر فيه مرتين " ، كتب بخط واضح مقروء سهل عملية القراءة و إعادة كتابته على الكمبيوتر .

٣-٢ المصادر التي اعتمد عليها المشرفي :

يمكن تقسيم المصادر التي اعتمد عليها المشرفي في رده على أبي راس الناصر على النحو الآتي :

٣-٢-١ كتب الأنساب و التراجم :

اعتمد المشرفي على مجموعة من كتب الأنساب وهي بدورها يمكن تقسيمها الى :

أ - كتب انساب خاصة بالمنطقة:

١ عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من اشراف غريس لعبد الرحمن ابو زيد التوجيني واسع الانتشار وقد حقق ونشر

٢ فتح الرحمن في شرح عقد الجمان النفيس لابن الجوزي المزيلى مخطوط اطلعت على نسخة منه تقع في ٤٠٤ صفحة بالغ صاحبه في الشرح فأكثر من النكت اللغوية و الاستطرادات .

٣ رسالة مصطفى الرماصى في النسب و هي الهدية في اخبار الراشدية اشار لها دالفان لكنها في حكم المفقودة^١

٤ بغية الطالب في ذكر الكواكب لسيدى عيسى بن موسى المعروفة بالبائية ضمنها اولياء و علماء و صلحاء

المنطقة ممن عاصرهم ، شرحها محمد الأعرج الغريسي^١ ، هي منشورت ضمن كتاب مجموع النسب و الحسب ص ص ٣٥٧ - ٤٠١ .

^١ جورج دالفان :القول الأحوط ، اللوحة ٨١

ب كتب أنساب عامة :

١ مختصر البيان لابن جزى الكلبي وهو لأحمد بن أبي القاسم محمد بن محمد المعروف بابن جزى الكلبي أبو بكر الأندلسي. توفي سنة ٧٨٥ هـ ، وهو ابن مؤلف كتاب القوانين الفقهية^٢ هذا حسب رأي أبو زيد وغيره ، و هذا خطئ جلي فكيف يعقل لرجل مات سنة ٧٨٥ هـ أن يترجم للسيد يوسف بن عيسى جد المشارفة الذي عاش في القرن ١٠ هجري ، لم اصل لترجمة الكلبي هذا و بالتالي فهو مجهول الحال.

٢ وصلة الزلفى تقربا بآل المصطفى لأبي العباس المهشوكي ٩٧٠-١٠٤٦ هـ / ١٥٦٢-١٦٣٦م احمد بن علي البوسعيدي الصنهاجي^٣

٣ التمهيد في كتاب الأنساب لابن عبد البر أو كتاب القصد و الأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم و يليه من تأليفه الإنباه على قبائل الرواه عنيت بنشرهما مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي مطبعة السعادة القاهرة ١٣٥٠ هـ .
كما اعتمد في هذا الباب على التواتر والإجماع وما تلقاه من أخبار وما شاهده زمن قرأته بوهران حيث يعتبر المشرفي شاهد عيان على أحداث عصره خاصة اواخر أيام العثمانيين بالجزائر و بوهران خصوصا و بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر .

^١ محمد بن محمد بن عبد القادر السليماني الأعرج ت ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م : مؤرخ شاعر و أديب رحل مع ابيه بعد الاحتلال الفرنسي الى المغرب له عدة مؤلفات منها :

- اللسان المغرب عن ثقافت الأجانب على المغرب
- زبدة التاريخ و زهرة الشماريخ محقق منشور
- رسالة في أصل البربر
- ديوان شعر

انظر :

- محمد بسكر : نفس المرجع ، ج ٠٢ ، ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧

^٢ انظر :

- بكر ابو زيد : طبقات النسابين ، ص ٢٦ .
- اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ، ج ٠١ ، منشورات مكتبة المثنى بغداد ١٩٥١ ، ص

١١٥

^٣ انظر :

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ١٨١
- عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ١٧٩

٣-٢-٢ كتب التاريخ :

- ١ الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيئ الظن الكنوس حققه الاستاذ شرف في اطار رسالة دكتوراه جامعة وهران سنة ٢٠١١.
- ٢ رقم الحل في نظم الدول لابن الخطيب السلماني عبارة عن تاريخ منظوم للدول الاسلامية الخلفاء الاوائل و بني العباس و بني الاغلب و العبيدين و بني امية بالاندلس و الطوائف و المرابطين و الموحيدين و بني مرين و بني نصر و شرح هذه القصائد نثرا ابن الخطيب نفسه . و النظم مع الشرح منشور ضمن طبعة حجرية بتونس سنة ١٣١٦ هـ.
- ٣ كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي.
- ٥ تاريخ ابن الجزري أو حوادث الزمان و أنبائه و وفيات الأكابر و الأعيان من أنبائه.

٣-٢-٣ الكتب الفقهية و الحديثة و التفسير :

- ١ شرح خليل للشبرخيتي : هو الامام العلامة الفقيه المتفنن المحقق القدوة برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي نزيل مصر ، لا يعلم تاريخ ميلاده توفي رحمه الله غرقا في نهر النيل سنة ١١٠٦^١.
- ٢ نوازل الورياعلي ابو محمد عبد العزيز موسى الورياعلي : الخطيب البليغ خطيب وإمام جامع القرويين توفي يوم السبت رمضان ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م^٢.
- ٣ الإشاعة في أشراط الساعة لإمام محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري البرزنجي توفي سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ، تحقيق موفق فوزي الجبر ط ٢ .
- ٤ التاريخ الكبير للبخاري وهو غير صحيح البخاري مطبوع ومنشور ومشهور ، وقد أخطئ المشرفي حين سماه بصحيح البخاري .
- ٦ تفسير الثعالبي (...-٤٢٧ هـ / ...-١٠٣٥ م) : احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي أبو اسحاق مفسر حافظ للحديث عالم بالعربية قال السمعاني يقال له الثعالبي و الثعالبي وهو لقب لا نسب من كتبه الكشف و البيان عن تفسير القرآن^٣.

^١ نظر ترجمته

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٧٣

ظافر بن حسين ال جبعان : ترجمة الامام ابراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي ، النشرة الاولى ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ

^٢ انظر :

- الونشريسي : المعيار المغرب ، تخريج محمد حجي وغيره ، ج ٢ ، بيروت دار الغرب الاسلامي ١٩٨١ ، ص ٤٨٧

^٣ انظر ترجمته :

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢١٢

- عادل نويهض : معجم المفسرين ، ط ٢ ، ج ١ ، مؤسسة نويهض الثقافية ١٩٨٦ ، ص ٦٢

٤-٢-٣ كتب الأدب و اللغة و الاشعار :

١ ألفية بن مالك أو :تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد حققه وقدم له محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ١٩٦٧ .

٢ تائية ابن حيان وهو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الغرناطي النفري ١٢٥٦-١٣٤٤: أديب نحوي لغوي مفسر نحدث مقرئ مؤرخ ولد سنة ٦٥٤ هـ بغرناطة و رحل في طلب العلم إلى إفريقية و الإسكندرية و القاهرة و الحجاز ، كان يجيد الفارسية و التركية و الحبشية وتولى التدريس بالمنصورية و جامع الأقمر وتوفي سنة ٧٤٥ هـ بالقاهرة^١.

٣-٣ منهجية المشرفي في الرد على أبي راس الناصر :

ابتدأ المشرفي رده هذا بالتعريف بنفسه و ذكر اسمه ثم بمقدمة بين فيها فضل أهل البيت ومكانتهم مستدلا بآيات قرآنية و محذرا من تراوده نفسه الطعن و التكلم فيهم ، ثم بين سبب تأليفه هذا فقال : " فإن براءة الاستهلال توطئة لقوم استحلوا اعراض السادات المشارف و القادات الغطارف غاية الاستحلال فسبوا بعضهم من ذريتهم "^٢ ، ثم نوه بفضل أسرة المشارفة ومكانتهم خلال العهد العثماني ، هنا عرج إلى أصل الأتراك و نبذة من تاريخهم مطيلا في شرح لفظة التركمان مشيرا إلى تعاقب السلاطين العثمانيين الذين عاصروهم ، وكذا علاقة الأتراك و العثمانيين بالجزائر بالعلماء وخصوصا المشارف ، ناقلا مشاهداته أو ما سمعه خلال دراسته بوهران.

وهنا ينتقل لترجمة علماء المشارف الذين كان صيتهم مشهورا وعلمهم مرفوعا كالشيخ عبد القادر المشرفي و السقاط المشرفي ناقلا لأشعارهم و إجازاتهم وحالهم أثناء التدريس ، بعد ذلك ينتقل مباشرة إلى ذكر السبب الحقيقي لتدوينه هذا الكتاب وهو الرد على أبي راس الذي حسبه نفى الشرف عن أشراف منطقة غريس و بالخصوص المشارف معللا ذلك بالحسد و النفس الأمارة بالسوء ، ليرد عليه مستدلا بما سطره ابن الجزري الكلبي وما جاء في عقد الجمان النفيس وبما تواتر لدى العامة من أنهم أشراف ومستشهدا بما جاء في بائية سيدي عيسى بن موسى ومرثية الشيخ مصطفى الرماصي لشيخه عمرو التراري . بطبيعة الحال هذه القرائن التي استند اليها المشرفي في رده على أبي راس تخدم الموضوع كونها خاصة بأعيان و شرفاء و علماء المنطقة و بالتالي كان موفقا في اختيار أدلته و براهينه.

^١ انظر :

- الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيد : ألحان السواجع بين البادئ و المراجع ، تحقيق محمد عايش ، ط ٠١ ، دار الكتب

العلمية ١٤٢٨ هـ ، ج ٠٤ ن ص ١٢٧

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ٧ ، ص ١٥٢

^٢ المشرفي : الرد ، اللوحة ٠٣

لينحرف المشرفي بعد ذلك عن موضوعه بذكر تاريخ البربر و الفرق بين المراط و الزناقي و أصل البربر ، ثم الحديث عن الدول الإسلامية المتعاقبة وتاريخ كل دولة و تاريخ بناء مدينة فاس ، وقد أخذ هذا حيزا كبيرا من الرد و هذا خطأ منهجي .

ثم نوه المشرفي بحكم الساب و اللاعن لذرية النبي صل الله عليه واله وسلم في مختلف المذاهب مستشهدا بما جاء في كتاب وصلة الزلفى ، يظهر لي بعد مقارنة هذا الكلام بما ورد في فتح الرحمن في شرح عقد الجمان أن المشرفي نقل هذه الأحكام الفقهية منه بالحرف ، بالتالي نستنتج أن المشرفي كان كثير النقل من مصادر أخرى و كان واسع الإطلاع .

ليختم المشرفي رده هذا باعتذار عن تقصيره وقصور فكره معللا ذلك بانشغاله في كسب قوته وقوت عياله ، ثم يدعم رده هذا بمجموعة أشعار منها ما يخدم موضوعه كقصيدة السنوسي الدحاوي في مدح أسرة المشرفي و قصيدة لابن عبو المشرفي تبين علاقة المشارفة ببقية الأسر الشريفة بمعسكر خاصة سيدي دحو ، ومنها ما لا يخدم موضوعه كقصائد عبد القادر الجيلاني و قصيدة الإشبيلي .

عموما كان منهج المشرفي معتمدا على السرد ونقل أكبر عدد من النصوص التي تبين فضل وقدر آل المشرفي و علماء أسرة المشارفة ، وإن لم يذكر أدلة الشيخ أبي راس في طعنه في نسبهم مما يؤكد أنه لم يطلع على ما كتبه هذا الأخير .

٣-٤ أهمية المخطوط :

يدخل هذا المخطوط ضمن كتب التاريخ المحلي المتخصصة في تاريخ و تراجم علماء أسرة المشارفة و مكاتبتهم خلال العهد العثماني ، ومن هنا تكمن أهمية هذا المخطوط كونه يختص بأسرة معينة و جهة محددة ألا وهي منطقة معسكر .

وكذلك تكمن أهميته في كونه ردا على أبي راس الناصر هذا الأخير الذي رغم كثرة كتاباته إلا أن الردود عليه تكاد معدومة ، وليس هو بالشخص المعصوم الذي لا يعقب على كلامه ، و بالتالي هذا مخطوط فريد من نوعه كونه يتعقب أراء الشيخ أبي راس الناصر و وصل إلينا كاملا . نعم هناك تعقيبات أخرى على أبي راس الناصر لكن وصلت إلينا فقط كإشارات عابرة ، من ذلك ما قاله محمد بن يوسف الزياتي^١ مدعما كلام الشيخ أبي الحسن على بن عبد الرحمن^٢ معقبا على كلام

^١ محمد بن يوسف الزياتي هو ابو عبد الله محمد بن عبد القادر بن عدة ابن احمد بن يوسف الزياتي البرجي كان حيا في الربع الأول من القرن ١٩ م تولى خطة القضاء في كل من مدينة تليلات سنة ١٨٨٣ ثم في سيق خلال العهد الاستعماري . يظهر أنه كان مولعا بنسخ الكتب حيث وقفت له على عدة كتب نسخها من جملتها بعض كتب الشيخ أبي راس الناصر مثل الكوكب الدري . وله عدة تأليف في النحو و في علم الكلام و في البديع و في التصوف و في الاسماء الحسنى منها : دليل الخيران و انيس السهران الذي حققه الشيخ المهدي البوعبدلي و منها ومنها جوهرة التوحيد في ذكر واجب علم التوحيد من الرجز انظر :

الشيخ أبي راس و غيره في حق الشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بالشيخ السماحي ما نصه : " النهي عن الاغترار بما رسمه الحفاظ أبو العباس بن أبي محلي^٢ و أبو راس الناصر و ابن مشرف المشرفي و غيرهم من القدح في القطب الكبير النبيل المدرار أبي المعارف السيد عبد القادر بن محمد المعروف بالشيخ السماحي^٣ و طعنهم فيه بالبدعة و نحوها مما لا يليق بمقامه السامي ذي الغيث الساعي فهو عين الصواب و إليه المرجع في الذهاب و الإياب ، و إن كان كل من القادح و المقدوح من أولياء أكابر أجلاء مشاهير يجب التسليم لجميعهم في الباطن و الظاهر^٤ .

خصوصا أن رد المشرفي على أبي راس الناصر مس بابا هاما من أبواب ومعايير تقسيم المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني وهو قضية الشرف و الانتساب للدوحة الشريفة ، و لا يخفى مالي أهمية هذا العنصر و خطورته في نفس الوقت ، فأبو راس أول من تأذى من جراء الخوض في غماره و بالتالي يعد هذا المخطوط مصدرا مهما في هذا الباب .

كذلك تكمن أهمية هذا المخطوط في كونه ترجم لأهم علماء اسرة المشارفة ذاكرة مساهمهم العلميو علاقتهم بالسلطة الزمنية و مكانتهم الروحية ، مدعما ذلك بمشاهداته كون العربي المشرفي شاهد عيان لأحداث عصره .

- أبو راس الناصر : الكوكب الدرّي في الكلام على الجدري ، تحقيق بوكعبر بلقرد ، مكتبة الرشاد للطباعة و لنشر و التوزيع ٢٠٠٤ ، ص ٤٣-٤٤

- جورج دالفان : القول الأحوط ، اللوحة ٤٠

- سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٠٧ ، ص ٣٧٠

^١ علي بن عبد الرحمن مفتي وهران ت ١٣٢٤ هـ / ١٩٥٠ م : وصفه الحفناوي فقال المقدم الامثل العلامة الاجل اشترى خزانة كتب شيخه العمالي و كثيرا ما كان ينسخ الكتب منها كتاب في الطب لابن حمادوش حققه ابو القاسم سعد الله ، كان مقدم الطريقة التيجانية من تلامذته الشيخ ابو القاسم بن الطيب .

- الحفناوي : نفس المرجع ، ج ٠٢ ، ص ٢٨٨

- المهدي البوعبدلي : رسائل في التراث و الثقافة ، ص ٨٤-٨٥-٦٦

- سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ٠٣ ، ص ١١٣

^٢ هو أبو العباس أحمد بن أبي محلي المساوري دارا العباسي نجارا المراكشي اقبارا من أهل القرن ١١ هـ / ١٧ م وصفه أبو راس فقال: " العلامة النبيل ذو المنصب الجلي " و قال : " شيخ الشيوخ و بقية اهل الرسوخ " من تلامذته الشيخ سعيد قدورة . من جملة مؤلفاته في الرد على الشيخ عبد القادر السماحي : " الأصلية في قطع حلقوم العفريت النفريت " و " منجنيق الصخور في هد بناء شيخ الغرور " انظر :

- أبو راس : فتح الإله ، ص ٤٧

^٣ السيد عبد القادر بن محمد بن سليمان السماحي ثم الحمياني المشهور بالشيخ من أهل القرن ١١ هـ / ١٧ م ذكر أبو راس أنه كان ذا نفوذ في الصحراء حتى كادوا يدعونه بالإله و أنه كان مقبلا على البدعة . انظر :

- أبو راس : فتح الإله ، ص ٤٧

^٤ كناشة خزانة الشيخ المهدي البوعبدلي ، اللوحة ٣٣٨

٤- عملي في التحقيق :

٤-١ النسخ المعتمدة :

انطلق عملي في تحقيق هذا المخطوط على نسخة مصورة من مكتبة الشيخ الوالد بآرك الله في عمره و حاولت جاهدا الحصول على نسخة ثانية لهذا المخطوط ، أو على الأقل الظفر بإشارة اليه في أحد الفهارس^١ لكن هيهات . كل ما استطعت الوصول اليه هو ثلاث نسخة مصورة^٢ عن هذه النسخة بواسطة آلة تصوير ، مع ملاحظة أو حسب اطلاعي أن أول من أشار إلى هذا المخطوط هو الباحث عبد الحق شرف معتمدا على مخطوطة الوالد والذي هو محور هذا البحث .

لكن و بمساعدة بعض الأفاضل^٣ تمكنت من الحصول على النسخة الأصلية بإحدى المكتبات الخاصة لعائلة من أسرة المشارفة بمدينة معسكر ، وبعد الإطلاع على النسخة الأصلية ظهر لي أنها بخط

^١ من الفهارس التي استعنت بها في البحث على نسخة ثانية نذكر مايلي :

- فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش ص ص ٨٥٥
- فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بازة ص ص ٣٧٧
- فهرس مخطوطات مكتبة وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية ص ص ١٥٥
- فهرس مخطوطات خزانة علال الفاسي بالرباط ص ص ٣٨٧
- فهرس مخطوطات زاوية الهامل
- معلمة التراث الجزائري لبشير ضيف ثلاث أجزاء
- فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية الحامة بالجزائر
- فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني
- مخطوطات أدرار لبشار قويدر و حساني مختار ، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ ، الجزائر ، ١٩٩٩ ، ص ص ٢٠٠
- محمد المنوني : دليل مخطوطات درا الكتب الناصرية بتمكروت ، طبع بأمر من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، ١٩٨٥ ، ص ص ٢٢١ ،
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية يقع في ٠٩ أجزاء ، منشورات المكتبة الوطنية للمملكة المغربية

و استعنت في البحث عن إشارة لهذا المخطوط بما كتبه الشيخ سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي و الذي يقع حسب طبعة ٢٠١١ في ١٠ أجزاء و كذلك تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان يقع في ٠٩ أقسام ضمن ٠٩ أجزاء طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ و كذا حاول الشيخ الوالد ان يجد لي عن نسخة ثانية خلال زيارته لزاوية طولقة لكن لم يجد بها ما نرجو و كذلك بحثت في بعض المكتبات الخاصة بمنطقة معسكر كمكتبة أسرة هاشمي المشرفية أو مكتبة الشيخ البشير الحمودي بالبرج فلما نجد لنسخة ثانية أثراً و كذلك اطلعت على خزانة مخطوطات بمدينة وهران لأسرة مشرفية لكن لم أجد بها ضالتي .

^٢ النسخ الثلاثة وجدتها عند كل من :

- نور الدين رحاب بمعسكر
- حبيب بن قالة المشرفي بمعسكر
- جلول الجيلالي بمعسكر

^٣ ساعدني في الحصول و الوصول الى الأصل السيد يقاش جمال المشرفي بآرك الله فيه

يد صاحبها وهذا لعدم وجود قرينة تشير الى أنها منسوخة ولا وجود لاسم الناسخ ، و أكد لي صاحب المكتبة التي وجدتها عنده أنها أصلية لا منسوخة ، وعليه فعل هذه النسخة نسخة فريدة ، ومما يؤكد هذا قول المشرفي : " لم أراجعها كرتين ولا واليت النظر فيها مرتين " ^١ .

٤-٢ مشروعية التحقيق :

إن الغرض من هذا العنوان ليس تبريراً للعمل الذي قمت به ، إنما لكي يطمئن القليبي و قلب كل من يطالع هذا العمل ، بما إن الهدف الذي يسعى اليه المحقق هو نشر الكتاب بصورة صحيحة كما وضعه مؤلفه ما استطاع الى ذلك سبيلاً ^٢ ، من هنا كان لزاما البحث على مختلف النسخ من أجل اخراج النص إخراجاً صحيحاً من خلال مقابلة النسخ بعضها ببعض . و السؤال الذي يطرح هل يجوز تحقيق نص انطلاقاً من نسخة واحدة فريدة ؟

يقول رمضان عبد التواب في هذا الصدد : " وإذا كان الكتاب نسخة وحيدة فلا يضير تحقيقه بالإعتماد على هذه النسخة وحدها " ^٣ ، ويقول يوسف المرعشلي : " في حال الحصول على نسخة يتيمة في العالم ، يمكن للباحث العمل بتحقيق الكتاب بالشروط التالية :

١- التأكد من عدم وجود نسخة أخرى للكتاب .

٢- اكتمال الكتاب من أوله إلى آخره .

٣- وجود مصادر كافية لتحقيق الكتاب وإخراج نصه . " ^٤

ولما بحثت جاهداً عن نسخة ثانية لهذا المخطوط ولم أجد تبين لي أنها نسخة فريدة تامة ارتضاها صاحبها لنفسه إذ يقول : " وهذه مبيضة عجالة ألفها كاتبها " ^٥ و المبيضة هي التي سويت و ارتضاها المؤلف كتاباً يخرج للناس في أحسن تقويم ^٦ . وعليه في نظري يجوز تحقيق مخطوط من نسخة واحدة إذا توفرت فيه الشروط التالية :

^١ المشرفي : الرد على أبي راس ، اللوحة ٣٧

^٢ أكرم ضياء العمري : مناهج البحث و تحقيق التراث ، ط ٠١ ، مكتبة العلوم و الحكم المملكة العربية السعودية ١٩٩٥ ، ص ١٤١

^٣ رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين ، ط ٠١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٦ ، ص ٦٥

^٤ يوسف المرعشلي : اصول كتابة البحث العلمي و تحقيق المخطوطات ، ص ٢٥٢

^٥ المشرفي : الرد ، اللوحة ٣٧

^٦ انظر :

- عبد السلام محمد هارون : تحقيق النصوص و نشرها ، ط ٠٧ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٨ ، ص ٣٢

- رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين ، ط ٠١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٦ ، ص ٧١

- أن يكون المخطوط فريد أي يُتأكد من عدم وجود نسخة ثانية بقدر الأماكن و ذلك بمراجعة مختلف فهارس المخطوطات و الدراسات السابقة .
 - أن يكون المخطوط بخط يد مؤلفه ارتضاه لنفسه خالي من العيوب الناتجة عن سوء الحفظ حتى يبقى النص كاملا بقدر الإمكان .
 - أن يكون الموضوع الذي يتناوله هذا المخطوط فريد في نوعه أصيلا لم يسبق وأن تناوله أحد و بالتالي إخراجه وتحقيقه سيؤدي إلى إثراء و ربما تغيير بعض المعطيات التاريخية .
 - وضوح الخط و سهولة قرأته حتى يقرأ النص بتمامه و كماله ولا يحتاج لنسخة أخرى حتى توضح ما أشكل في النسخة الفريدة .
 - أن تكون هذه النسخة الفريدة كاملة غير مبتورة في الأول ولا الآخر ولا في الوسط ، فلا يحتاج إلى نسخة ثانية لإكمال هذا النقص.
- يظهر لي أن هذه الشروط تتوفر في هذه النسخة و عليه جاز تحقيقها انطلاقا منها دون الحاجة لنسخة أخرى تدعمها . فهي نسخة كاملة غير مبتورة يظهر أنها بخط يد صاحبها ارتضاها لنفسه ، موضوعها أصيل لم يشر إليه سابقا وهو الرد على الشيخ أبي راس الناصر في باب النسب ، ومختلف المصادر التي اعتمدها المشرفي موجودة إلا القليل منها .
- و بإقتدائي على تحقيق هذه النسخة اعتمادا عليها فقط لا أكون قد خالفت المنهج العلمي الحديث في تحقيق المخطوطات ، فبعض كبار المحققين أقدموا على نشر و تحقيق بعض المخطوطات اعتمادا على نسخة وحيدة مثال ذلك :
- تحقيق الأستاذ عبد الهادي التازي لكتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة في لنيل شهادة الدراسات العليا بجامعة محمد الخامس ، و تحقيق الأستاذ رمضان عبد التواب لمخطوط الخطب و المواعظ لابي عبيد القاسم بن سلام البغدادي ، وتحقيق صلاح الدين المنجد لمخطوط رسل الملوك ومن يصلح للرسالة و السفارة ، تحقيق الاستاذ حسين مؤنس لكتاب الحلية السيرة لابن الابار رغم أن ورقتين من بدايته مفقودة^١ ، كل هذا ليس بغرض تبرير ما ذهب اليه و إنما من أجل توثيق العمل و الوثوق فيه .

٤-٣ عملي في التحقيق :

- ١ بعد قرأت متأنية و متكررة لنص المخطوط قمت بكتابته على جهاز الكمبيوتر ، بحيث لم تواجهني مشكلة في النص لوضوحه و سهولة قرأت خطه .

^١ عبد الرحمن الثعالبي الجزائري : الإرشاد لما فيه مصالح العباد ، حقق اصوله وقدم عليه محمد فؤاد بن الخليل القاسمي الحسني ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر ٢٠١١ ، ص ص ٦٧-٦٨

- ٢ وضع آيات القرآن الكريم ضمن قوسين ثم وضع اسم السورة و رقم الآية في الهامش .
- ٣ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في النص بذكر كتاب الحديث الذي وردت فيه و رقمها فيه ، محاولا تبين درجتها مستعينا في ذلك بكتب تخريج الحديث .
- ٤ ترجمة أسماء الأعلام البشرية و تحديد مواقع الاعلام الجغرافية الواردة في النص ما أمكن ذلك ، ذاكراً اسم الشخصية الكامل وتاريخ ميلاده و وفاته وبعض مؤلفاته ، فاستعنت بكتب التراجم و بعض كتب التاريخ. لكن بقيت هناك بعض الأسماء التي لم ترد ترجمتها في المصادر و المراجع التي اطلعت عليها كونها أول مرة ترد في هذا المخطوط ، مع ملاحظة أن أسماء الأعلام التي سبق لي ترجمتها في قسم الدراسة لم أترجم لها في هامش المخطوط تفاديا للتكرار .
- ٥ توضيح و شرح بعض الألفاظ الواردة في النص معتمدا على المعاجم اللغوية كلسان العرب لابن منظور ، حقيقة وردت كثير من الألفاظ التي كان يجب شرحها فاجتهدت في ذلك قدر المستطاع.
- ٦ إرجاع مختلف النصوص التي اقتبسها المشرفي إلى أصولها ما أمكنني ذلك ، فبعض هذه الأصول التي اعتمدها المشرفي مفقودة كرسالة مصطفى الرماصي و تفسير الثعالبي ، وكذلك التحقق من سلامة هذه النقول من خلال ذكر في الهامش اسم المؤلف الذي اقتبس منه و كتابه و الطبعة و الجزء و الصفحة.
- ٧ جعلت عند نهاية كل ورقة من المخطوط رمزا وهو // كإشارة على نهاية الورقة .
- ٨ نسب الأبيات الشعرية التي ذكرها المؤلف الى اصحابها وذكر المصادر التي وردت فيها بقدر الإمكان .
- ٩ تعديل بعض الكلمات التي وردت في المتن باستخدام الرسم الإملائي المعاصر مثلا : لآكن غيرتها إلى لكن وكلمة ءاله غيرتها إلى آله ، فغيرتها دون أن أشير الى ذلك لأنها ترد كثيراً و هذا مما أقرته لجنة التراث في مؤتمر المجامع العلمية بدمشق^١ .
- ١٠ قمت بوضع عناوين فرعية اقتضاها السياق ، وضعت هذه العناوين فوق الفقرات داخل اطار مربع [...] حتى يعلم أنها مضافة وليست من أصل النص وهذا تسهيلا لقرأت المخطوط و تحديد مختلف المواضيع التي وردت فيه .
- ١١ وضع فهارس للآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و أسماء الأعلام و الأماكن الواردة في المخطوط تتماشيا مع قواعد علم التحقيق^٢.

^١ عبد الرحمن الثعالبي الجزائري : الإرشاد ، نفس المصدر ، ص ٥٨

^٢ إيداد خالد الطباع : منهج تحقيق المخطوطات ، ط ٠١ ، دار الفكر بدمشق ٢٠٠٣ ، ص ٧٦

نص المخطوط

اللوحة رقم ٠١ ، رقم ٣٨ ورقم ٤٧ من مخطوط رد المشرفي على أبي راس
الناصر



ان فخرهم ام منصفه في النير وفسحير وما ينير والى وفانا الله خيرها ورفعا منه خير
 وامير وامير الارضى بواحدة ختم تضاهى لى والاف مينا **انهم** وتعب وسلا على عباد
 النير اكلهم

هذه فليمة الفطير الاكبر والعوقر الاشمع الشهاب تسبح
الفيلاد والنجية

<p> صلاتك ربى والسلام على النبي ولما صاف قلبه وكاتب سيرته وشهدت جبال الله والى الولايت مسافير ربى من كبر وشرايه ومالكه جمع الجبار وما حوث وفي حانقائه خل نرى الكاسر ايرا رقت على من يتدعى الحب في النورى وجالت خبولى في الاراضى جميعها وكفت لى الكاسات في الارض والسما وشاوش ملكه سائر شرفا ومغربا ومن كان قبله يتدعى فيكم القوى مشربيت بكاسات الغم او سداقة وقفت بناب الله وحيه متوحدا ونوديت يا بجلاله اذ خل ولا تخف </p>	<p> صلالة بها تسمى ذنوبى وزلت وتاكى منى كى بفتح البصيرة وفحة من الشرايف في كل خطورة والسكر في حقا جهمت في سكر وكملوك العليم ركبته وما شرب العشاو الا في فتيه فقرت به المولى وفرت به كرت وكفت لى الكسات من كبريه وأهل السما والارض تعلم تسكوت ومن لا الكرى عوثا ورخته يطول لى اركا زبقوى يسكوت بها انعشت قلبه وخيم ومخت ونوديت يا بجلاله اذ خل لا تخف كسبت اللوام قبل أهل العنايع </p>
--	--

وكم من عبيد فيه انفة من
له صنعة النخورد في المعن ما يسه
وله ما يلهي من النقل كسامة
وله ما يلهي من التثيرة اشبا
وله ما يلهي من الحكمة بنظم
يا عنه بعهة الجبال الشيخ ابو زرق
في ميم وحده ثم ميم وفي القفا
على ذلك الاسم انما يد صلاتنا
والصلب سبوا الجميع من خالف
وفابل هذه ايم جوستم او رجعت
سبيلها اليه الغرور من سبيل
لا هله في الدار عودا مستورا
وقد فقه الغرض في اي مستعد
بعضه موضوعا في الجا مستورا

وكم من فؤاد فيه ضجعة العبد
لجا ما وفيلو لمركوبه الشدة
وله ما يجري من الشدة تبيخ
وله ما يفر من النبل ما جنة
وله ما زال جهلا لجا جنة
وايشك معلما بتر حفي بوجه
وعدة اذ ليل للشعاع ييشك
ثم الرص كمة الوصل بجهة
بجدة له حمة وينبعه الشمة
كامة الرمار في البطر رجمة
سبيل الرضى في القسوة والى عاية
ويذكر من اخوة الواسع والوامة
واركية سبيل نسمة بهج الزر
لجهم هذه ايم تنشأ الفضايلة

بسم
فال
الهم
الام
رحم
الو
م
الض
الم
الف
وا
وال
وم
الك
فال
الح
عو
صا
ون
وال

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله علي سيدنا محمد و آله
يقول أفقر العباد إلى مولاه العلي أبو محمد العربي بن علي المشرفي الحسيني كان الله له أمين ،
وعامله بما يعامل به العلماء العاملين.

[المقدمة]

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة المحمدية بأشرف الحلل ، منها الساب و اللاعن و الطاعن
وفاسد الاعتقاد و الانتقاد وذوي الغواية و الملل . و الشكر له سبحانه أن منّ علينا بطهارة ذريته
صلي الله عليه وسلم من القوادح و العلل ، و صفاء بواطنهم المملوءة بالعلم و الحلم . فمن أحبهم
بحبه شرب من بحر النبوة شرب نَهْل وعلل لا يظمئ بعد ذلك أبدا واكتسب التؤدة و المجادة
و المروءة في اليوم و في غدا ، وشرف بالإضافة و علت رتبته من ودّهم علّو أنامه ، لأن الله أخص
أهل البيت الشّريف بمقام العز و التشريف وأكرمهم بطهارة الجنب و فضلهم على سائر خلقه في
محكم الكتاب ليُعلم قدرهم اولوا الالباب . و تظهر حسنة شائتهم و مبغضهم كمن قابله بمكروه أو
عتاب و تظاهرا عليهم تظهيرا فقال سبحانه : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ^١ " ، فطهروا حسا و معنى وهذبوا من كل ما كانت عليه الجاهلية أصلا
و مبني . فكانت أخلاقهم حسنى و مأواهم يوم القيامة ومن أحبهم المقر الأسنى . فيا سعادته
الأبدية ويا شقاوة من سبهم و تنقصهم شقاوة سرمدية ^٢ // وقد زلت له القدم إن لم يتب توبة
الندم.

و الصلاة و السلام على من بدعوته اهتدينا للصواب محمد صلى الله عليه و سلم و آله
و عترته و الأب ، فنسأل ^٣ الله تعالى أن يحيينا على ملته و محبتهم وأن يمتنا عليها و يحشرنا في زمركم
إنه على ما يشاء قدير إنه على ما يشاء قدير ، و بالإجابة لمن دعاه جدير أما بعد :

[أسباب تأليف الرد]

فإن براعة الاستهلال توطية لقوم استحلوا أعراض السادات المشارف و القادات الغطارف^٤
غاية الاستحلال ، فسبوا بعضهم من ذريتهم كأنهم جاهلون ما كان عليهم آبائهم من الرفعة
و المكانة زمن الأتراك. فعلماء المشارف هم سيوف تلك الدولة و تحفة تلك العصابة ، و قضات

^١ سورة الاحزاب أية ٣٣

^٢ نهاية اللوحة ٠١

^٣ في الأصل كتبت على هذا الشكل " فنستل" و صححتها وفق قواعد الاملاء .

^٤ الغطريف السيد وجمعه الغطاريف وقيل الغطريف الفتى الجميل وقيل السخى انظر :

- ابن منظور : لسان العرب نسقه وعلق عليه و وضع فهارسه على شيري ط ٠١ ، ج ١٠ ، دار احياء التراث العربي ١٩٨٨

إيالتها وإليهم المرجع في الحل والربط والإتقان والضبط يحلون و ييرمون و يقرون الضيف
و يكرمون.

[موجز تاريخ آل عثمان]

و سيرة الأتراك عجم هذه الأمة محبة العلماء وأهل الدين لأنهم أتباع الإمام أبي حنيفة
النعمان^١ ، ولذلك يقال لهم التركمان^٢ ، فقد اسلم منهم في يوم واحد مائة ألف^٣ . و لفظ التركمان
مركب من كلمتين الأولى ترك و الثانية إيمان فهم ترك إيمان ، ركبوا هذه اللفظة من كلمتين تركيب
مزج فصارت كلمة واحدة كـبـلـبـك^٤ و حضر موت^٥ و معدني كرب و قليقال أسماء الموضع . و مراد
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : "واتركوا الترك ما تركوكم"^٦ ، أنهم

^١ الإمام أبو حنيفة : النعمان بن ثابت التيمي، مولا هم الكوفي، فقيه العراق وأحد أئمة الإسلام والسادة الأعلام وأحد أركان
العلماء، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوعة وهو أقدمهم وفاة لأنه أدرك عصر الصحابة ورأى أنس بن مالك قيل وغيره .
كانت وفاته في رجب من سنة خمسين ومائة وعن ابن معين: سنة إحدى وخمسين ، وقال غيره : سنة ثلاث وخمسين ، والصحيح
الأول. و كان مولده في سنة ثمانين فتم له من العمر سبعون سنة، وصلي عليه ببغداد ست مرات لكثرة الزحام ، وقبره هناك رحمه الله.
أنظر :

- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق حسين الأسد و شعيب الأرناؤوط ، ج ٦ ، ط ٧ ، مؤسسة الرسالة ١٩٩٠ م ، ص
٣٩٠-٤٠٣.

^٢ ظهرت الكلمة منذ القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي وكانت تعني أولا بعض القبائل التركية كالقارلوق و الاوغوز ثم الرعاة
الرحل الذين دفعهم السلاجقة الى ايران و أذربيجان و الأناضول في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي أنظر:

- محمد بن أبي السرور البكري الصديقي : المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، تقديم وتحقيق و تعليق ليلى الصباغ ، ط ١ ،
دار البشائر ١٩٩٥ دمشق ، ص ٨

^٣ أسلم منهم مائة ألف في شهر على يد حذيفة بن اليمان بعدما قتلوا ابن ربيعة الباهلي وجنده وكانوا عشرة آلاف . أنظر:

- العربي المشرفي : ذخيرة الاواخر ، ص ٨

^٤ بـلـبـك مدينة لبنانية تقع في قلب سهل البقاع اتت تسمية المدينة من تركيب كلمتي "بعل" و "بك." بعل اسم صنم و بك اصله من
بك عنقه اي دفنها بما قبر النبي إلياس عليه السلام و فتحها أبو عبيدة بن الجراح سلما انظر :

- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، دار بيروت للطباعة و النشر ١٩٤٨ ، ص ٤٥٥، ٣٥٤

^٥ حضرموت إسم أحد أقدم الممالك اليمنية وهي الوحيدة التي لا يزال اسمها باقيا على مساحة كبيرة منها ويعني اسمها فناء الموت أو
وادي الموت وقيل نسبة الى حضر موت عامر بن قحطان وسمى كذلك لأنه كان اذا حضر حربا اكثر فيها القتل . فتحت في عهد
رسول الله صل الله عليه واله وسلم ثم ارتد اهلها بعد ذلك انظر "

- الحموي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٧١، ٢٦٩

^٦ روى أبو داود (٤٣٠٢) والنسائي (٣١٧٦) والبيهقي (١٩٠٦٨) عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا دَعَوْكُمْ وَاتَّركُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَوْكُمْ) ورواه الطبراني في "المعجم الكبير"
(١٠٣٨٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه . ورواه أيضا (٨٨٢) من حديث معاوية بن أبي سفيان .

وحسنه الألباني في "صحيح أبي داود" .

اسلموا من غير استفتاح حسبما ذكر ذلك صاحب الإشاعة في أشراف الساعة^١ ، و الله اعلم
بمراد نبيه^٢ // . وقول أهل السنة سيد العرب و العجم فالعجم بهذا المعنى هم التركمان ، و غيرهم ممن
اسلم من العجم تابع لهم . فمهما وجدت فلان التركمان فاعلم أنه من ترك الإيمان.
وأما لفظ الترك من غير إضافة إلى الإيمان فهم الجليل الذين لا كتاب لهم و لم يسلموا ، وإلى
هذا المعنى يشير الشيخ خليل^٣ في مختصره بقوله : "وقتل الروم و الترك"^٤ ، قال شارحوه^٥ : و لم
خص هذين الفريقين بجواز قتالهم دون القبط و الحبشة لقوة شوكة هاذين الفريقين و ضعف شوكة ما
عدهم ، فالتركمان بهذه المثابة يحبون الله و رسوله و الوارثين لعلمه صلى الله عليه و سلم وهم
العلماء.

ومن التركمان ملوك آل عثمان^٦ بالقُسطنطينية العظمى و هى إسطنبول في لغتنا اليوم ، فقد
كانت سرير مملكة^٧ الروم و فيها كانت القياصرة . وقد كتب النبي صلى الله عليه و سلم لقيصرها
يروم إسلامه و كان اسمه هرقل ونص الكتاب : "من محمد عبد الله و رسوله إلى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين"^٨.

^١ كتاب الاشاعة لأشراف الساعة لإمام محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري البرزنجي ت ١٠١٣هـ

^٢ نهاية اللوحة ٢٠

^٣ هو الإمام ضياء الدين ابو المودة خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب المالكي المعروف بالجندي من كبار فقهاء المالكية أقام
بالقاهرة و جاور مكة توفي في ربيع الاول سنة ٧٦٧ هـ من تصانيفه : المختصر في فروع الفقه المالكي ، مناسك الحج انظر ترجمته
في :

- ابن مريم : نفس المصدر ، ٩٦-١٠٠

^٤ الخطاب الرعيي : مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، ضبط وخرج آياته واحاديثه : زكريا عميرات ، مكتبة دار الباز لبنان ١٩٥٩
، ج ٤ ، ص ٥٥٤ \ محمد عيش : منح الجليل شرح على مختصر خليل ، ج ٣ ، دار الفكر لبنان ١٩٨٤ ، ص ١٦٤
^٥ لمختصر خليل عدة شروح ما ينيف على المائة بل على المائتين انظر :

- جورج دالفن : القول الاحوط ، اللوحة ٢٨

- ابو زيد عبد السلام أحمد فيغو ، أمهات الكتب الفقهية ، دار الكلمة للنشر و التوزيع مصر ، ص ١٠٣

^٦ نسبة الى عثمان بن ارطغرل الذي حكم ابتداء من سنة ١٢٩٩ م ، فبعد موت السلطان علاء الدين السلجوقي اجتمع الوزراء في
قونية وقرروا تعيين عثمان خان سلطانا ومنذ ذلك الزمن بدأت الدولة العثمانية في التوسع من أمانة الى سلطنة حتى الخلافة العظمى
راجع

- ابراهيم بك حليم : التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية لبنان ١٩٨٨ .

- محمد بن أبي السرور البكري الصديقي : المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، تقديم و تحقيق و تعليق ليلي الصباغ ، ط ١ ، دار

البشائر ١٩٩٥ دمشق

^٧ في الأصل المملكة لكن مقتضى السياق يحتم أن تكون نكرة

^٨ نص رسالة النبي صلى الله عليه و سلم الى هرقل هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله و رسوله الى هرقل عظيم الروم

ولازالت ترجع إلى الروم و رجوعها إليهم دليل على قيام الساعة و تفتح في زمن المهدي هي و مدينة القاطع و مدينة الواصل من مدائن الروم ، يفتح الثلاثة بالتكبير فتسقط أسوارها كما ذكر ذلك صاحب كتاب الإشاعة في أشراف الساعة^١. ومن الأدلة على رجوع اسطنبول للروم ضعف القوة لملوكها ، ففي حدوث الأربعين من قرننا هذا كان بها ملك محمود خان^٢ فاخذ^٣ // له الموسك برم القرم بالكاف المعقودة^٤ ، وفي زمنه أخذت الجزائر انالة الواسطة ومات بغصتها يوم الاثنين السادس و العشرون من ربيع الثاني عام خمسة وخمسين ومائتين وألف^٥. وبويع ابنه عبد المجيد^٦ لكون ابيه عهد له بالخلافة وخطب به أهل الإسكندرية عن أمر الباشا محمد و^١ على^٢ أول جمعة

سلام على من اتبع الهدى اما بعد فغني أدعوك بدعاية الغسلام أسلم تسلم و اسلم يؤتك الله اجرک مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين و يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون انظر :

- الإمام محمد البخاري :صحيح البخاري ، ج ٠٣ موفم للنشر دار الهدي الجزائر ١٩٩٢ . باب دعاء النبي صل الله عليه واله وسلم إلى الإسلام و النبوة رقم الحديث ٢٧٨٢ ص ١٠٧٤
- الإمام مسلم : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ٠٣ ، دار احياء التراث العربي بيروت ١٩٥٥ ، ص ص ١٣٩٣-١٣٩٧ ، رقم الحديث ١٧٧٣ .
- محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة ، ط ٠٥ ، دار النفائس بيروت ١٩٨٥ ، ص ص ١١٠-١٠٧

^١ البرزنجي : الاشاعة لاجبار الساعة ، تحقيق موفق فوزي الجبر ، ط ٢ ، دار النمر للطباعة و لنشر و التوزيع ١٩٩٥ ، ص ١٦٣

^٢ السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد ١٧٨٤-١٨٣٩ تولى السلطنة من ١٨٠٨ الى ١٨٣٩ في عهده استقلت اليونان بعد حرب القرم و في عهد احتلت فرنسا الجزائر انظر :

- فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، ص ص ٣٩٨-٤٥٤
- ^٣ نهاية اللوحة ٠٣
- ^٤ كانت هذه الحرب سنة ١٢٤٣ و انتهت سنة ١٢٤٥ باعتراف الدولة العثمانية باسقلال الأفلاق و البغدان مع دفع غرامة حربية انظر :
- الشيخ عبد الرزاق البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، حققه ونسقه وعلق عليه محمد بحجة البيطار ، ط ٠٢ ، ج ٠٣ ، دار صادر بيروت ١٩٩٣ ، ص ص ١٤٦٢-١٤٦٣
- ^٥ الموافق لـ ٠٩ جوان ١٨٣٩ يعطي فريد بك المحامي و العطار تاريخ اخر لوفاته وهو ١٩ ربيع الثاني ١٢٥٥ الموافق لـ ٢ يوليو ١٨٣٩ انظر :

- فريد بك المحامي : نفس المصدر ، ص ٤٥٤
- عبد الرزاق البيطار : نفس المصدر ، ج ٠٢ ، ص ١٠٣٠
- ^٦ السلطان عبد المجيد خان ولد في ٦ ماي ١٨٢٢ الموافق لـ ١٢٣٧ هـ تولى وعمره ١٧ سنة حاول اجراء اصلاحات داخلية حتى تجاري الدولة العثمانية باقي الدول في التمدن والعمران في عهده عين محمد على باشا حاكما على مصر بالوراثة وفي عهده احتل الفرنسيون بلاد الشام بحجة حماية المارونيين وكان الانزال بشواطئ بيروت في ١٠ أوت ١٨٦٠ أجرى بعض التوسعات للمسجد النبوي توفي في ١٧ ذي القعدة ١٢٧٧ عن اربعين سنة . انظر ترجمته في:

من جمادى الأولى من السنة المذكورة في التاريخ ، ثم لما مات عبد المجيد بويق لأخيه عبد العزيز^٣ و الارض لله يورثها لمن يشاء من عباده .

[تراجم بعض علماء المشاركة في العهد العثماني]

وعلى كل حال فدولة الأتراك فيها محبة أهل العلم حسبما شاهدنا ذلك من قراءتنا بوهران ، وقد ادركنا منهم الباي حسن رحمه الله^٤ في حدود الأربعين من هذا القرن ن يحب علماء^٥ وقته وخصوصا حبر المشارف في العلوم و أستاذهم في تقرير المنطوق و المفهوم العلامة الصدر الماهر المقدم في علمي الباطن و الظاهر ابن الشيخ المشرفي سيدي الطاهر^٦ ، فقد كان مرتبه الشهري عنده على تدريس علم المعاني والبيان ستون دينارا من الذهب يأخذها على مختصر السعد فقط ومرتبه على تدريس النحو و التصريف و الفروع الفقهية لا أدري كمية عدده .

- فريد بك الحامي : نفس المصدر ، ص ص ٤٥٥ - ٥٢٩

- البيطار : نفس المصدر ، ج ٠٢ ، ص ص ١٠٣٠ - ١٠٣٦

^١ الظاهر أن هذه الواو زائدة

^٢ محمد علي باشا (١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ = ١٧٧٠ - ١٨٤٩ م) : ابن إبراهيم أغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير مؤسس آخر دولة ملكية بمصر. ألباني الاصل، مستعرب جعلت له الدولة العثمانية حكم مصر وراثيا (سنة ١٢٥٧) وكثرت في أيامه المدارس والمعامل في الديار المصرية، وأرسل البعثات لتلقي العلم في أوروبا واعتزلالامور لابنه إبراهيم (باشا) سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) وأقام في قصر رأس التين بالاسكندرية مريضا إلى أن توفي بها ودفن بالقاهرة انظر ترجمته عند :

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ٠٦ ، ص ٢٦٨

^٣ عبد العزيز خان ابن محمود ولد في ١٤ شعبان ١٢٤٥ الموافق لـ ٨ فبراير ١٨٣٠ ، تولى بعد أبيه وعزل من منصبه يوم ١٧ جمادى الأولى ١٢٩٣ بحجة أنه مختل الشعور و أنه صرف الأموال على مصاريفه النفسية و ولى مكانه ابنه السلطان مراد انظر :

- عبد الرزاق البيطار : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٣٩

^٤ حسين بن موسى ثامن بايات وهران وآخرهم المعروف بالباهي أو باهج قيل أنه كان في أول أمره طباحا وقيل كان يبيع الدخان ثم تزوج بنت الباي محمد الرقيق الذي قربه من الحكم تولى سنة ١٢٣٢ هـ سلم وهران لاحتلال الفرنسي دون مقاومة ونفي إلى الاسكندرية يصفه البعض بأنه كان رحيم بالفقراء محبا للعلماء وإلى هذا ذهب مسلم بن عبد القادر و العربي المشرفي ، في حين يذهب الزباني إلى أنه كان ظالما فاسداً مكثرا من قتل العلماء والصالحين . للاطلاع أكثر على سيرة هذا الراحل راجع :

- مسلم بن عبد القادر : نفس المصدر ، ص ص ١١٢-١١٤

- الزباني محمد بن يوسف : نفس المصدر ، ص ص ٢٣٧-٢٤٠

- المازاري : نفس المصدر ، ج ٠١ ، ص ص ٣٤٩-٣٦٩

^٥ في الأصل العلماء و التصحيح من الهامش الأصلي لمخطوط

^٦ قال عنه أبو راس الناصر : " العلامة الماهر ذي المسكنة في العلم الباطن و الظاهر و للأمانة و الهوي قاهر تلميذنا السيد الطاهر ابن شيخنا السيد عبد القادر المشرفي " وقد مدح الطاهر المشرفي أبا راس فقال :

وَفِي سِلْكٍ مِنْ حَرِيرٍ === نَضَمْتُ دُرَّ الْحَرِيرِ

لِأَبِي رَأْسِ الْأَمِيرِ === حُجَّةُ الْمَوْلَى الْقَدِيرِ

انظر :

- أبو راس الناصر : فتح الاله ومنتته ، ص ٧١

فأين المنكرون لشرف المشارف ومنهم هذا العالم الجليل الذي أخبره في مصر القاهرة يوم ذهب لأداء^١ حج الفريضة كانت عند أعلامها باهرة ، فكم تغازل في علمائها العاملين إلتماسا لبركتهم وتنويعا بقدره عندهم فكانوا يتسابقون على إكرامه و يتواطؤون على بروره وإنعامه وأجازوه على شرح وصية الإمام سيدي احمد زروق^٢ ، فإنه شرحها^٣ شرحا عجيبا لم ينسج أحد وشرحها على منواله واتفق له أن بين معناها غاية التبيين حتى^٤ // ، لو عاش مصنفها لأقر له بالفضل. ومن لم يعرفه على هذه الحالة الحسنة فقد ضاعت أيامه سهلا^٥ ، ومن عرفه عليها وجحده حسدا فقد مات كمد^٦ ، ومن عابه أو جهله من المعاصرين له أقول له قول من قال وأجاد في المقال :

وَكَمْ عَائِبٌ لَيْلَى وَلَمْ يَرَوْجْهَا
فَقَالَ لَهُ الْحِرْمَانُ حَسْبُكَ يَا فَتَى

وقد ألغز^٧ أبوه رضي الله عنه في اسم علي لغزا ينبئ عن غزارة علمه وقوة جاشه وصفاء فكره بعد أن خاطبه الشريف الغطريف سيدي محمد بن مولاي على قاضي المعسكر^٨ وألغز له بعدد الاسم تسمية بما نصه رضي الله عنه :

حَبِيبٌ كَلِيلُ الشِّتَا فَرَعُهُ
وَكَالِمُسْكٍ عُرْفًا وَطِيبِ الْعَوَالِ

^١ زيادة من الهامش الأصلي للمخطوط

^٢ هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الشهير بزروق ١٤٤٢-١٤٩٣ : العالم الفقيه الحدث الصوفي ذو التصانيف العديدة منها : تفسير القرآن العظيم ، شرح الرسالة ، ثلاثة شروح على متن القرطبية، شرح على أسماء الله الحسنى انظر ترجمته عند :

- عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٢٣٩

- حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، منشورات مكتبة المثنى بيروت د س ط ، ص ١٠٣٢

^٣ في الأصل سرحها

^٤ نهاية اللوحة ٤ .

^٥ سهيل : جاء سهيلا أي بلا شئ وقيل بلا سلاح ولا عصا يقال جاء فلان سهيلا أي ضالا لا يدري أين يتوجه . انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ٦ ، ص ص ١٦٥-١٦٦

^٦ الكمد : قال ابن سيده الكمد أشد الحزن وقال الجوهري الكمد الحزن المكتوم انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ١٢ ، ص ص ١٥٥-١٥٦

^٧ علم الألغاز علم يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن لا بحيث تنبو عنها الاذهان السليمة بل تستحسنها و تنر حاليتها بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج لأن المراد من الألفاظ اسم شئ من الإنسان وغيره وهو فرع من علم البيان لأن المعتبر فيه وضوح الدلالة وقد عرف العرب الغز منذ القدم فاصطنعوه في أشعارهم وقصصهم . انظر :

- أبي بكر شهاب الدين احمد بن هارون : اللفظ اللائق والمعنى الرائق في الألغاز اللغوية ، تحقيق و تقديم وتعليق أبي بكر

بلقاسم ضيف الجزائري ، ط ٠١ ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٣ ، ص ٨

^٨ وصفه صاحب القول الأحوط فقال : " قاضي القضاة السيد محمد ولد مولاي علي " من تلامذته الشيخ أبي راس الناصر حيث يقول في فتح الإله ما نصه : " جلست في حلقة شيخنا السيد محمد بن مولاي على بن سحنون قاضي ام عسكر لأقرأ الفقه " انظر كل من :

- أبو راس الناصر : فتح الإله ، ص

- جورج دالفان : نفس المصدر ، اللوحة ٠٩

فأجابه العلامة سيدي عبد القادر ابن عبد الله المشرفي¹ ما نصه :

وله رضي الله عنه ملكة عريضة العارضة في الشر أقوى من عارضة النظم حسبما وقفت على إستجازه^٣ يستدعيها من بعض اشيائه صدرها بقطعة خطاب فيها مجيزه نظما نصها :

- أبو راس الناصر : فتح الاله ومنته ، ص ٥٣

٢ خُتَاة اللُّمَحَة ٠٥

٣ الإجازة : مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه الماشية و الحرث يقال 'ستحزت فلانا فأجازني اذا سقاك ماء ماشيتك أو زرعك كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يخيّر علمه فيجيزه إياه انظر :

يَا إِمَامًا حَوَى الْعُبَارَ وَ حَازَهُ وَامْتَطَى قُطْبَ الْكَمَالِ وَ جَازَهُ
وَ ارْتَقَى غَابِرًا سَمَاءَ الْمَعَالِي وَاقْتَنَى مِنْهُ حَقَّهُ وَ مَجَازَهُ
كَمِلَ الْبُغْيَةُ الْمُرَادَةُ مِنْكُمْ وَ إِهْدِينَ قَاصِدَ السَّبِيلِ مَجَازَهُ
وَ انْظُمْنَ فَرْدَهُ فِي سَمَطٍ عَلَاكُمْ وَ أَوْصِلْ رَثَّهُ بِحَبْلِ أَجَازَهُ
وَ اسْمَحْنَ لَهُ بِبَدَلِ سِنَادٍ صَالِحٍ يَتَغَيَّرُ لَدَيْكَ نَجَازَهُ
وَ الْإِمْنَةَ الْعُظْمَى إِنْ أَضَفْتُمْ لِلْعُبَيْدِ طَرِيقَةَ الْقَوْمِ جَازَهُ^١
إِنْ ظَفَرْتُ بِمَا اقْتَرَحْتُ عَلَيْكُمْ صُمْتُ مِنْ نَشْوَةِ الطُّوَا وَ الْمَفَازَةِ

وكتب بعدها أسجاعاً نثرية نصها:

يستدعي العبد الفقير الذليل الباس الحقير الغارق في مجار الغي و التقصير المستند في حركاته و سكناته إلى ملجأ كل قاصد ، الراغب الله في اجازته الرادة لشر كل ملحد و حاسد عبد القادر بن عبد الله بن محمدالمشرفي ثم الراشدي أزاح الله عن قلبه ظلمة الاعتقاد الفاسد وأصلح الداحضة^٢ أحواله وأجري على قوانين الشريعة أقواله و أفعاله ومنحه منه منة و فضلاً وأهله حالم يكن له من قَبْلِ أهلا.

من سيد الإمام الفهامة الهمام وقدوة الأنام وذروة المجد و السنام مجمع بحري الشريعة و الحقيقة فضاخ ارتقا و الألفاظ القليلة . وهشام غوامض المعاني الدقيقة الرقيقة ، شجرة عقد السيادة و قدامة حلبة قادة القادة كوكب النور الذي لاح في سماء ليل الجهل الداج و سراج الدين الذي جلد القواطم المدلهمة^٣ نوره الوهاج الذي لو القي الدلو على الضحى لتصدع وانقاد أو خاطب بسلس عبارته جلمد الفهم ذلك الجماد أو وجه خطابه إلى ناد رحيب أصغوا إليه رغما منهم بلا شك ولا ريب إذا وضع كلاما أو نظم نظاما أزال عن القلب سغباً أو إما و إذا تكلم في سائر العلوم

-
- أبي الحسن التبريزي ت ٧٤٦ هـ : الكافي في علوم الحديث ، قرأه و شرحه و خرج أحاديثه و وثق نصوصه أبو عبيدة مشهور بن حسن ال سليمان ، ط ٠١ ، الدار الأثرية الأردن ٢٠٠٨ ، ص ص ٥١١-٥١٢ .
- بدر الدين الزركشي الشافعي ت ٧٩٤ هـ : النكت على مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق زين العابدين بن محمد بلا فريج ، ط ٠١ ، مكتبة اضواء السلف السعودية ١٩٨٨ ص ١٠٢ .

^١ نهاية اللوحة ٠٦ .

^٢ الدحض الزلق و أدحض حجته اذا أبطلها انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ٠٧ ، ص ١٤٨

^٣ دلم المدلم الاسود و دلم الليل و الظلام كثيف و اسود و ليلة مدلهمة أي مظلمة انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ١٢ ، ص ٢٠٦

^٤ سغب الرجل يسغب و مسغبة جاع و السغبة الجوع و قيل هو الجوع مع التعب قال الفراء في قوله تعالى في يوم ذي مصغبة أي مجاعة انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٦٨

نفس عن المكظوم و أحيا قتيل الهموم ، يقود عصابات الخلق بيانه فلولا تقاه كنت احسبه سحرا .
 شيخ الشيوخ الذي له في كل فن رسوخ ، سائق عرائس المعاني الحرد إلى حضرة المستفيد ، و رائض
 أفراس الفرائد الشريد حتى تدانت سهلة من بعيد. القاطع من كل معاند ملحد عن الحق حبل الوريد
 المغفر بجوارح أفكاره على ثرا الدروس كل مصيد^١ // صيقله الفلق و الأذهان ومزبرة^٢ خمائل^٣ الجهل
 و البهتان. شمس الحق التي طلعت على تلمسان و لم تكن قبل ظهرت منذ أزمان . فخرج من مائها
 الغابر ينبوعا و عمر من قصورها الدائرة ربوعا وصير السند المقطوع^٤ منها الى البني مرفوعا^٥ ورفع
 حبله الرث الى ان عاد موصولا^٦ لا مفصوما ولا مقطوعا . إمام له في كل فن تفنن وفي جل أغلاق
 المعاني تمرن إذا قال لا يدر مجالا لباحث ، له خلق حسان بين يديها الباعث . هذا ما وقر في قلبه من
 الحلم وخفض الجناح للمحيطين ونبد الترافع و التحلية بالتواضع للسائلين و المتعلمين وتلبي دعوته
 ذوو الوجاهة المتملقين له شمائل ارق من نسيم الخمائل وهمة عالية ونفحات قدوسية سامية و عريكة
 طلبة و شنشنة لينة هينة سهلة . شيخنا و سيدنا وسندنا العالم الشهير العلامة الدراكة التحرير المنفرد
 بالتعجيز و التصدير شيخ الجماعة في هذه الامصار وحائز قصب السبق في مضمار البراعة في هذه
 الإعصار الفصيح البليغ الأوحد الجهيذ الذي بيده عنان القول و به انفرد وتوحد الفائق كل من تمهر
 في الأنيسة و الضروب ابي عبد الله سيدي محمد بن ايوب كان لحفظه و رعايته علام الغيوب
 و أطال بقاءه وأثار على الأبد بشموس المعارف سمانه .

طالباً منه هذا العبد المتشيك بأذيال كماله المتعلق بأسباب أوتاد أفضاله المتملق له في إلحاقه
 بحزبه وأصحابه. أن يتحفه بالإجازة فيما له من المسموعات و المقرئات و المأثورة الصحيحة و
 المرويات و تتبع أسانيده العالية من معقول و منقول و فصول وما فتح به عليك أرباب الطريقة أولو

^١ نهاية اللوحة ٥٧

^٢ جاء في لسان العرب ارض مزبرة كثيرة الزناير و الزنير هو الأسد انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٣٣٠

^٣ حمل الخاء و الميم واللام أصل واحد يدل على انخفاض و استرسال و سقوط يقال حمل ذكره يخمل مخمولا و الخامل الخفي يقال هو
 حامل الذكر و الامر الذي لا يعرف ولا يذكر انظر :

- ابن فارس : معجم مقياس اللغة ، ج ٢ ، ص ٢٢٠

^٤ السند المقطوع هو ما جاء عن التابعين موقوفا عليهم من اقوالهم وأفعالهم انظر :

- جامع شروح مقدمة ابن الصلاح : جمع و تحقيق رضوان جامع رضوان ، ط ١ ، ج ١ ، دار الغد الجديد ٢٠١١ ، ص

٢٣٤

^٥ السند المرفوع هو ما أضيف الى رسول الله صل الله عليه واله وسلم خاصة وحكى الخطيب البغدادي انه ما اخبر فيه الصحابي عن
 قول النبي او فعله فخصصه بالصحابة فيخرج منه مرسل التابعي عن النبي انظر :

- جامع شروح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٣١

^٦ الموصول او المتصل هو الذي اتصل اسناده فكان كل واحد من رواته قد سمعه ممن فوقه حتى ينتهي الى منتهاه انظر :

- جامع شروح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٣٠

المكاشفة من نظرة و خرقة و مصافحة و مشابكة وأوراد و أسماء و أوفاق و تولية وعزل و تتبع أسانيدھا على اتساق^١// مما اشتملت عليه إجازات أشياخك الأجلة بحيث لا تدع منهم ولو مثقال ذرة ، إجازة تامة مُطلقةً عامةً يتصل بسببھا جبل التابع بالمتبوع وأنّی يدرك الضالع شان و الضليع لكن قدرة الله صالحة لأن تلحق الفرع بالأصل و تلحق المجاز بالمجيز وما ذلك على الله بعزیز وأن تلحق ابن اللبون^٢ بالبازل^٣ الذي مرت عليه السنون والنوازل.

وما قصد العبيد بالطلبة الماضية إلا التبرك بكم و الإنتساب الى مالكم من الأشياخ الجهابذة هذا مع تيقني بأنني لست من أهل هذا الشأن ولا من فرسان ذلك الميدان وعلمي بأنني ممن تجاوز قدره و تعدي على الحقيقة طوره لكن جرت العادة قديما وحديثا بين الأئمة بطلب حفظ الإسناد الذي هو منة من الله على هذه الأمة فتشبهنا بهم سفها و ركافة و سلطنا طريقهم الدائرة بينهم التي هي الجادة فَتَشَبَّهُوا إِن لَّمْ تَكُونُوا مِنْهُمْ إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكَرَامِ رَبٌّ لِّرَبِّكَ^٤

غير أن العبد إن لم يكن في العلم معرفة بنفسه فإنه نكرة موصوفة بحب أهله و إن لم يشتمل بكساء حريره فرما ارتدى برداء شعره و صوفه وإن عنايتكم بحول الله وقوته تصير غير الأهل أهلا وتجعل الصغير في العلوم كهلا و الحجر إكسيرا و النحاس قمراً منيراً و السلام عليكم و الرضوان مضمخين من مسك الحتام بالأمن و الأمان.

قال هذا و كتبه من اسمه في صدر الطرس^٥ أوائل ذي الحجة الحرام من عام تسعة وأربعين ومائة وألف^٦ ٧٠٠ .

^١ نهاية اللوحة ٠٨

^٢ ابن لبون هو ابن الشاه أو الإبل التي تكون ذات لبن في كل أحيائها انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ١٣ ، ص ٣٧٢

^٣ البازل هو صاحب الشيب انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٥١٢

^٤ بيت من القصيدة الحائية لشهاب الدين يحيى بن حبش ابو الفتوح السرهودي فقيه شافعي أصولي أديب شاعر قتله الظاهر بن صلاح الدين ثم ندم مطلع القصيدة :

أبدأ تحن إليكم الأرواح و وصالكم ریحاًفا و الراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقدكم و غلى لذيد لقائكم تراتح

انظر :

- ياقوت الحموي : معجم الأدياء ، ج ٠٢ ، ص ٥٠٠

^٥ طرس صحيفة ويقال هي التي محيت ثم كتبت وطرس الكتاب سوده انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ٠٦ ، ص ١٢١

^٦ الموافق لـ ٠٢ أبريل ١٧٣٧

^٧ أشار الى هذه الإجازة أبو راس الناصر فقال : " أخذ - اي عبد القادر المشرفي - عن العلامة ابي عبد الله محمد المنور التلمساني الكثير من الفقه و الاصول وعلم الكلام و النحو و البيان و أجازته " انظر :

وله رضي الله عنه أدبيات محفوظة عند علماء عصره وفتوى عديدة بمشهور أقوال المذهب المالكي ، لو نقلنا العويص^١ منها لخرجنا عن موضوع هذه الرسالة التي قصدنا فيها الإيجاز .

و أين المنكرون^٢ // لشرف المشارف و علماءهم في المشارق و المغرب سادة و غطارف ، فهذان العالمان الجليلان قد ذكرت لك فضلهم و أذكر للمسلمين و لك أيها الإنسان ثالثهما : ابن الأخ للأول وهو البدر السامي على كواكب الفرقدين^٣ و نجم المريخ الحافظ الحجة سيدي بن عبد الله بن الصدر الشيخ الملقب سقاط^٤ ، فقد كان له الباع الطويل في سائر العلوم و الفنون النقلية و العقلية فروها رضي الله عنه في المجالس وأجاز فيها العلماء غيره بعد أن أجزى فيها . و فهرسته^٥ التي ألفها في علماء الحرمين الجليلين الشريفين وعلماء مصر و الأفاق ومن أجازها في الأحاديث الصحاح بسندها وخصوصا الأحاديث المسلسلة بالأولية هي التي تنبئ عن مكارمه وعظيم قدره في سائر العلوم . و قد قرأنا عليه الفقه وعلى غيره ممن عاصره فلم نجد له بديل في التحقيق ، و قرأنا عليه علم العروض فلم نجد فيها عند غيره تحقيقه وتدقيقه ، وما قرأناه عليه إلا مرة واحدة قراءة تحقيق و أشرفنا على معانيه و دوائر أبحره .

وكان رضي الله عنه شيخ الإسلام بوهرا ن وأم العساكر ، وكان يحضر مجلس تدريسه للفقه و النحو و التفسير خلق كثير و جم غفير ، و لم يشاركه في تدريس التفسير أحد ، و كان يقتصر على مطالعة البيضاوي^٦ و حاشية الشيخ زاده عليه و بهامش نسخة البيضاوي ، وتقاريره التي تغني عن

— ابو راس الناصر : فتح الاله ومنتها ، ص ٥٣

^١ العوص ضد الإمكان و اليسر و الكلمة العوصاء الغربية انظر :

— ابن منظور : نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٥٨

^٢ نهاية اللوحة ٩٠

^٣ الفرقدان نجمان في السماء لا يغربان وقيل كوكبان انظر :

— ابن منظور : نفس المصدر ، ج ١٠ ، ص ٢٤٩

^٤ سبق ترحمته في قسم الدراسة

^٥ الفهرس أو المعجم عبارة عن كتاب الذي يترجم فيه الشيخ شيوخه مرتبين على حروف المعجم ويذكر ما رواه كل واحد في ترجمته من حرفه فالفهرس يحمل المرويات وطرق الروايات ومناهجها و تراجم الشيوخ و الأسانيد و نصوص الإجازات و أحداث الرحلة لطلب العلم، وهي مترادف عند أهل الأندلس البرنامج وفي المشرق التبت وعند المغاربة بالفهرس انظر :

— عبد الكريم طموز : تحقيق فهرس شيخ الشيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتالي التواتي ت ١١٥٢ هـ — /

١٧٣٩ م ، ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص علم المخطوط العربي ، جامعة منتوري

قسنطينة ٢٠٠٩-٢٠١٠ ، ص ٧٠

^٦ الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد ويقال أبو الخير(....-٦٨٥هـ)قاض القضاة مفسر أصولي فقيه قال حاجي خليفة في تفسير البيضاوي:"تفسيره هذا كتاب عظيم الشأن غني عن البيان لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان ومن التفسير الكبير(أي الرازي) ما يتعلق بالحكمة والكلام و من تفسير الراغب ما يتعلق بالإشتقاق و غوامض الحقائق و لطائف الإشارات و ضم إليه ما وري الزناد فكره....". وله تصانيف منها المنهاج في أصول الفقه وشرحه عليه وعلى مختصر ابن الحاجب وشرح الطوالع في الكلام انظر :

كثير من الحواشي ، وكان علماء الأفاق يحضرون مجلس درسه في التفسير اذا جاؤوا عند البايع للعيد بوهراڤ ويلقون عليه المسائل الغامضة و يجيبهم عنها جوابا بالغامسة ، و كانوا يتعجبون من سياسته في تدريسه وتحسين عبارته وتفريقها لذوي العقول القاصرة ، وكان يحل الرموز المعقدة في العلوم العقلية و النقلية و يفك المشكلات التي اشكلت على^١ // علماء السلف فضلا عن علماء الخلف ولا غرو في ذلك ، قال ابن مالك^٢ في تسهيل الفوائد^٣ "اذا كان العلم منحا إلهية و مواهب ربانية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين"^٤ . وكان يتغزل في أشعاره كثيرا وله قصائد عجيبة من جملتها القصيدة التي مدح فيها سلطان المغرب المرحوم المقدس مولانا عبد الرحمان بن هشام^٥ يوم بعثه المجاهد الأبر المواجه للوارد و الصادر السيد الحاج عبد القادر^٦ صحبة الهدية المبعوثة له و قافية تلك القصيدة جيم مطلعها

إِنَّ الْمَلِيحَةَ فَاسَ لَا يُقَاسُ بِهَا إِيَّوَانُ كِسْرِي وَلَا حَرَجٌ لِّذِي شَرَجٍ

- حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٨٦

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ٤ ، ص ١١٠

^١ نهاية اللوحة ١٠

^٢ أبو عبد الله جمال الدين بن مالك الطائي الجبالي الشافعي ٦٠٠ هـ - ٦٧٢ هـ له عدة مؤلفات في النحو و اللغة اشهرها الألفيته تتلمذ على عدد كبير من المشايخ كالسخاوي و رحل في طلب العلم .انظر ترجمته عند :

- ابن مالك : تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، حققه و قدم له محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر

١٩٦٧

^٣ ابن مالك : تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، حققه و قدم له محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ١٩٦٧

^٤ ابن مالك : نفس المصدر ، ص ٢ . و فيه : " وإذا كانت العلوم منحا إلهية و مواهب اختصاصية "

^٥ عبد الحميد بن هشام بن محمد الحسيني ولد سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٩٠ م و بويغ سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م توفي بمكناس سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ أنظر ترجمته عند :

- عبد الرحمن بن زيدان : إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، ط ٢ ، ج ٥ ، الدار البيضاء مطابع غديال ١٩٩٠

، ص ٥١

^٦ عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى الراشدي الأمير الصوفي الشاعر المجاهد ولد حوالي سنة ١٨٠٧ و قيل ١٨٠٨ في أسرة علمية شريفة النسب أخذ العلم عن أبيه وعن عدة مشايخ رحل مع والده إلى المشرق لأداء فريضة الحج . بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر رشح كأمر للجهاد فقاتل إلى غاية ١٨٤٧ حيث اضطر لوقف القتال ثم نقل إلى فرنسي حيث بقي بها أسيرا و أفراد أسرته وبعض مقربيه مدة خمس سنوات ثم أطلق صراحه ليستقر في دمشق حيث كان له دور كبير في الحياة العلمية و الثقافية بها كما لعب دورا سياسيا و حتى عسكريا في قضية نخدة النصاري إلى أن وافته المنية بها سنة ١٨٨٣ م انظر ترجمته عند :

- الأمير عبد القادر : مذكرات الأمير عبد القادر ، تحقيق يحي بوعزيز أو تحقيق البناني و آخرون

- محمد السعيد : تاريخ الأمير عبد القادر ، مخطوط خاص

- الأمير محمد : نفس المصدر

- هنري تشرشل : نفس المصدر

- عبد الرحمن الجيلالي : نفس المرجع ، ج ٤ ، ص ٥٩

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ٤ ، ص ٤٥-٤٦

ولم يحضرنى الآن كما لها^١. وقد وقعت بينه وبين علماء فاس محاورات و مخاطبات بعضها بحضرة أمير المؤمنين المرحوم فأفحهم وأذعنوا له^٢، وكانت لا تجهل قدره أعيان الدوائر و الزمالة و علماء الحواضر و البوادي و ثغور الواسطة.

كما لا تجهل قدر جده الشيخ المشرفي وهو سيدي عبد القادر بن عبد الله فقد كان في زمن الباي محمد الكبير^٣ بأبي العوينات^٤، موضع قريب من المعسكر منتصبا لتدريس العلوم الفرعية و الأصلية و كانت عنده محلة من الطلبة عددها ينيف في بعض الاوقات على ثلاثمائة طالب من طلبة العلم، و لم تنقص عدتهم في الغالب على المائتين حسبما بلغنا ذلك متواتر من أسلافنا. و حكى لنا أن الباي محمد المذكور كان يبعث له صرت من الذهب ذات عدد كثير إعانة له على رزق الطلبة فيردها عليه و تكرر ذلك من الباي، و هو في كل ذلك لا يقبل عطيته ويقول لطلبة الشيخ رضي الله عنه حين رآهم ينجحون لقبول العطية شفقة منهم عليه^٥ // من قتله دقيق الشعير و ماء أبي العوينات فلا أحياء الله.

فإحذروا إخواننا المؤمنين من جموع الدوائر و الزمالة^٦ و ابناء المخزن القديم و الجديد أن لا يقعوا في أعراض السادات المشارف، و أن يقدروا قدرهم رعاية لسلفهم الصالح وأن يحسنوا لمسيئهم

^١ حاولت إتمامها لكن لم اهتدى الى ذلك سبيلا

^٢ أشار صاحب تحفة الزائر أن سبب هذه البعثة إلى المغرب الأقصى هو طلب الأمير فتوى من علماء فاس حول حكم من يتعامل مع الفرنسيين من الجزائريين، و في شأن مانعي الزكاة و الاعانات التي افترضها الأمير للقيام بأمر الجهاد. وكذا هدية عظيمة إلى سلطان المغرب المولى عبد الرحمن بن هشام لتوثيق عرى المحبة وكانت هذه الرحلة في اليوم التاسع عشر من ذي الحجة سنة ألف و مائتين و اثنين و خمسين انظر:

- الأمير محمد: نفس المصدر، ص ص ٢٠٦-٢٠٨

^٣ أبو عثمان محمد بن عثمان بن ابراهيم الكردي يعرف بالأكلح وبعد فتح وهران صار يعرف بالكبير بعد فتح وهران الثاني ١٧٩١ يرجح أنه ولد ما بين ١٧٤٣ و ١٧٣٩ شغل عدة مناصب إدارية أهمها بابا لباليك الغرب ١٧٧٩-١٧٩٧ عرفت فترته استقرارا سياسيا و اجتماعيا وعرف بكونه محب للعلم و العلماء و مقربا لهم توفي في ٢٥ جمادي الأولى ١٢١٢ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٩٧ م بواد مينة وحمل جثمانه لكي يدفن بوهران. أنظر:

- اعميراي احميده: الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا أتمودجا، دار المهدي الجزائر

٢٠٠٣، ص ٥٤

- الأغا بن عودة المازاري: نفس المصدر، ج ١، ص ٢٤٠

- الزهار: نفس المصدر، ص

^٤ لم اهتدي إلى تحديد موقع هذا المكان لكن من النص يظهر أنه كان قريب من مدينة معسكر و به عين ماء.

^٥ نهاية اللوحة ١١

^٦ الدوائر و الزمالة: من القبائل المخزنية خلال العهد العثماني و التي ستدخل تحت طاعة الفرنسيين وتحاول أن تلعب نفس الدور الذي كانت تلعبه في العهد السابق انظر

- بن عودة المازاري: نفس المصدر، ج ١، ص ٢٧٤

و يكرموا فقيرهم و يعينوا بائسهم و يحسنوا عشرة الجميع و يغضوا طرفهم عما شجر بينهم فإن لحوم أولاد الأنبياء و العلماء مسمومة.

[أبو راس الناصر و نفيه لنسب المشارف]

أما علمتم أن الشيخ أبا راس رحمه الله و ساعه كان إماما عالما نافعا مطاعا شيخ الجماعة و الإسلام بحاضرة المعسكر متوليا خطة القضاء بها مدرسا بجامعها الأعظم ، و كان يومئذ يقرأ عليه سيدي بن عبد الله سقاط المشرفي و كان يطالع في الليل كتب التدريس ولا ينام الليل كله فتقول له ابنته السيدة زولة أشفق على نفسك يا أبت و نم بعض الليل فإن النوم راحة للبدن فيقول لها كيف ينام أبوك و سقاط في عقبه ، فانظروا كيف كان يستعد رحمه الله لمناظرته .

ثم أن النفس الأمارة بالسوء حملته على أن تكلم في المشارف و أولاد سيدي دح بن زرفة و في كل من له شرف ديني أو طيني من أهل غريس^١ ، و نفا نسبتهم للجانب النبوي مع أن نسبتهم إليه أوضح من طلعة الشمس و شجرهم النبوية أعلا من أن تنالها الأيدي باللمس ، و من أجل طعنه في نسبهم صرصرت الريح العقيم على ذريته فإجاحت فصار كأنه لم يعقب عقبا من ذكر يذكره او انشي تحمد عاقبتها و تشكر . و ذرية الفريقين و الحمد لله لا زالت في انتشار مسلسللة السند و الإشتهار ، ما إذا قارئ للقران فاق بقراءته على الأقران و آخر فقيه في العلوم الدينية يطلب في الأديان لتتبع ذوات العامة و تنعم لهم الأبدان .

وها نحن و الحمد لله بالمغرب في إقليم العلم و الصلاح و حاضرة الدين و الفلاح ، بيدنا ظواهر جدنا مولانا إدريس بن إدريس موقرون و محترمون^٢ // بحرمة الأشراف عند السلطان و رعاياه مشاركون للعلماء في علمهم و للأدباء في أدبهم قصائدنا الشعرية بيد ملوكهم و ممالكهم تشد في مجالسهم و ممتزهاقم ، و من أجل ذلك حرر الملوك لنا العامة التي هاجرت معنا فلا يكلفون مع عامهم بتكليف ولا يطالبون بين أظهرهم بوظيف .

و المرء في ميزانه أتباعه فاقدر إذا قدر النبي المصطفى

لنا الحرمة الشاملة و المبرة الكاملة ، و من تكلم في نسبنا كالشيخ أبي راس فإنما تكلم من جهة الحسد لا غير و الحاسد يريد إطفاء نور الله و الله متم نوره و لو كره الكافرون .

^١ قال المزيلي في شرحه على عقد الجمان : " سمي غريس غريسا لأنه كان مغروسا بالأشجار ذوات الألوان و أهله كانوا قاطنين بقري صغار تنيف عن المائة " . و قال أبو راس الناصر : " بلاد غريس أحد مواطن المغرب الأوسط وكانت في القدم تعرف بأرض الزناتة في غاية الخير و الامن و العافية و القرى و البساتين المتصلة " ، ثم قال : " وأما العلم و التقى و الولاية فحدث عن البحر ولا حرج حتى قيل إن أرض غريس كل دومة بصالح " انظر :

- المزيلي: نفس المصدر ، اللوحة

- ابو راس الناصر : الدر المهدي ، اللوحة

^٢ نهاية اللوحة ١٢

إِنْ يَحْسُدُونِي فإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قِيلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا^١

و الحسد بين العلماء شهير فلذلك لا تجوز شهادتهم على بعضهم بعضا ، قال خليل في مختصره ولا عالم على مثله. و الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الأرض ، وقد نظم الشيخ أبوراس في المشارف و أولاد سيدي دح وقت نفيه النسبة عنهم بعين السخط ، ونظر فيهم بعين الرضى يوم كتب على شجرتهم الزكية وقال أنهم من دوحه الشرف و لذلك رسخ فيهم العلم . ولا شك ان عين الرضى لا تنظر في المحبوب عيباً و عين السخط تبدي مساوئه و الله در من قال :

فَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ إِلَّا أَنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا^٢

وعادة الله في الإنسان يمدح إذا نظر في الممدوح بعين الرضى ، و يذم إذا نظر بعين السخط و الذات الممدوحة أو المذمومة واحدة ، مدحٌ وذم وعين الشيء واحدة البيت^٣ فالعسل إذا مدحته تقول له الشهد وإن ذمته تقول فيه قبيئ الزنابير^٤ //

[مكانة الشرف في الجزائر العثمانية]

و ما خرب الله ذلك الوطن الذي لا وطن يضاهيه ويدانيه لا في أقاليم المسلمين ولا في أقاليم الروم إلا عدم توقيرهم لأولاد الصالحين و أولاد العلماء وأهل النسبة المحمدية ، فإذا ذكرت للإنسان الفاسق و السارق و الملتخ بقطع الطريق و أكل أموال الناس بالباطل و ذا اليد العادية من المخزن يقول لك ونعم ما ذكرت لنا ، و إذا ذكرت له المشرفي أو ابن سيدي دح بن زرفة أو ابن سيد احمد بن علي أو ابن سيدي محمد بن يحيى يقول لك إنما هو زاوي استهزاء به و تهكما و سخرية ، وأهل المغرب يعظمون زواياهم و إليها يهرب الجاني و القاتل و من تلطخ بكل عيب ولا يقربه أحد من

^١ البيت لأبي بكر العرزمي محمد بن عبيد الله من حضر موت الكوفي أنظر :

- الصفدي صلاح الدين : الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارنؤوط و تركي مصطفى ، ج ١ ، دار احياء التراث بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ص ٤٥١

^٢ البيت لعبد الله بن معاوية الطالبي ت ٥١٢٩ / ٦٥٠ م وضبطه الزركلي في أعلامه فقال : وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا انظر :

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ٤ ، ص ١٣٩

^٣ يشير الى الأبيات التالية :

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن ذمت فقل فيء الزنابير
مدح وذم وعين الشيء واحدة إن البيان يرى الظلماء في النور

انظر :

- لسان الدين بن الخطيب : ربحانة الكتاب و نعمة المتناوب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط ٠١ ، ج ٠٢ ، مكتبة الخانجي

القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٢٧٨

^٤ نهاية اللوحة ١٣

المخزن أو غيره ، فبسبب ذلك ستر الله عيوبهم مع ما هم عليه من ظهور المنكرات و شهرة الزنى و محرمات الكبائر ، فلم يتجرأ عليهم عدوٌ لأنهم يلقون الشريف سكرانا بالخمير أو ملتبسا بالزنى فيسألون منه الدعاء و يقولون عفا الله عنه ، وأهل الواسطة يتعجبون منه و يرمونه و يقذفونه ولا يسألون له عفواً و يقدحون في نسبته ولو كانت مشتهرة بينهم عافانا الله مما ابتليهم به.

[رد المشرقي على أبي راس الناصر]

ولنرجعُ إلى ذكر نسبنا المطهرة فنقول أن نسبنا النبوية مسطرة في كتب التاريخ رغما على أنف الحاسد و تبكيثا^١ للساب و الطاعن و المعاند . فقد سطرها ابن جزى الكلبي الأندلسي المفسر^٢ في تاريخه المسمى مختصر البيان في نسب آل عدنان^٣ ، و سطرها ابن الجوزي المزيلى في شرحه لعقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أهل الغريس . و بين كل واحد منها أصولها وفصولها خلفا عن سلف الى مولاتنا فاطمة الزهراء البتول ابنة النبي المصطفى الرسول صلى الله عليه و سلم و على آله ما تعاقب نجم في الأفول ويعلم ذلك بالوقوف على كلامهما إن شاء الله.

وقد بينا نسبنا ليحذر المؤمنون وأهل الحبة في الجانب النبوي من الوقوع في أعراض أبناء عمنا هناك . و أما هنا فنسبتنا شهيرة عند الملوك و رعاياهم ، وما^٤ // ينكرون نسبنا إلا أهل النفاق و مرضى القلوب أحزاهم الله علام الغيوب . فكيف تجهل الروم و أهل الكتاب قد المشارف و معهم مخزن الأثر و رؤساء الدوائر و الزمالة ، فالله يجازي المحسن منهم بإحسانه و المسيء بإساءته من عمل صالحا فلنفسه و من أساء فعليها . أتجهل الناس باديها و حاضرها قدر السيد محمد بن المختار المشرقي أما هو من أبناء الصالحين أما هو من سلالة العلماء العاملين أما قرأتم قول الله تعالى : " الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ " ، أما قرأتم قوله تعالى في قصة موسى و الخضر عليهما السلام : " وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا " في بعض التفاسير قيل على أربعين جدا ، وأما هو فأبوه المختار بن المصطفى بن الشيخ المشرقي صالح بن صالح بن صالح وفي

^١ بكت : بَكَتْهُ يَبْكُتُهُ بَكْتًا وَبَكَتْهُ ضَرْبُهُ بِالسِّيفِ وَالْعَصَا وَنَحْوَهُمَا وَالتَّبَكِيتُ كَالْتَفْرِيعِ وَالتَّعْنِيفِ انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١١

^٢ في النسخة الأولى نجد الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزى الكلبي أما في النسخة الثانية فنجد ابو العباس أحمد أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن جزى الكلبي وهو مجهول الحال لم أعثر له على ترجمة

^٣ الكلبي : مختصر البيان في نسب ال عدنان مخطوط يقع في ٤٦ لوحة أما النسخة الثانية منه فتقع في ٢١٧ لوحة و هي أكثر وضوحا و أسهل للقراءة

^٤ نهاية اللوحة ١٤

^٥ جزء من الآية ٢١ من سورة الطور

^٦ جزء من الآية ٨٢ من سورة الكهف

تفسير أبي العباس أحمد بن محمد الثعالبي^١ رضي الله عنه في تفسير وكان أبوهما صالحا أن حفدة الصالح سبعة يدخلون الجنة ، وابن الزنى سبعة من أولاده يدخلون النار.

يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار لله واعلموا أن قدر علماء المشارف شهير في الأقطار وشائع في القرى و الأمصار ، متضح في الحواضر و البوادي وضوح الشمس في وسط النهار ، لا ينكره إلا معاند أو جحود ومن مقتته الله ولكن ما نحن جزمنه بتأليفنا هذا جزم لام الجحود فنقول ومن الله استمد المقول.

إن الكلام في نسبة سادتنا المشارف يستدعى تقريرها في فصل واحد وتر ، لأن " الله وتر يحب الوتر "^٢ و لاشتغالي في هذا الزمان الصعب اشتغال ذات النحيين^٣ ، فقلت محرك بحول الله وقوته للفكين و اللحين : نص ما في مختصر البيان في ترجمة الموحدين في غريس من الكرط^٤ من

^١ الثعالبي ... ٤٢٧ هـ - ... ١٠٣٥ م : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي أبو اسحاق مفسر حافظ للحديث عالم بالعربية قال السمعاني يقال له الثعالبي وهو لقب لا نسب من كتبه الكشف و البيان عن تفسير القرآن انظر ترجمته :

- الزركلي: نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢١٢

- عادل نويهض : معجم المفسرين ، ط ٢ ، ج ١ ، مؤسسة نويهض الثقافية ١٩٨٦ ، ص ٦٢

^٢ الحديث رواه مسلم فقال حَدَّثَنَا عُمَرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ - وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثَرَ » . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ « مَنْ أَحْصَاهَا » . انظر :

- الإمام مسلم : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ٢ ، ج ٤ ، دار إحياء التراث العربي لبنان ، ١٩٧٢ ،

ص ٢٠٦٢

^٣ المثل المشهور أشعل من ذات النحيين وهي امرأة من نيم الله بن ثعلبة وكانت تباع السمن في الجاهلية فأتى خوات بن جبير الأنصاري يتتاع منها سمنًا فساومها فحلت نحيًا مملوءًا فقال أمسيكه حتى أنظر غيره ثم حل آخر وقال لها أمسكه فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما أراد وهرب فقال في ذلك :

و ذات عيال واثقين بعقلها ... خلجت لها جار استها خلجات
وشدت يديها إذ أردت خلاطها ... بنحيين من سمن ذوي عجات
فكانت لها الويلات من ترك سمنها ... ورجعتها صفرًا بغير بتات
فشدت على النحيين كفا شحيحة ... على سمنها والفتك من فعلاقي

انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ١٥ ، ص ٣٠٩

^٤ تقع هذه القرية جنوب غرب معسكر وتبعد عنها بأربع كيلومترات تعرف عند عامة الناس بمعسكر القديمة كونها كانت عاصمة بايلك الغرب قبل مدينة معسكر و ذلك سنة ١٧٠٦ زمن الباي بوشلاغم وقد دلت الانحاث ان نشأتها تعود الى ما قبل العهد الروماني بدليل وجود أضرحة دائرية ذات احجام صغيرة و أشار العشماوي أن كلمة الكرط باللغة البربرية هي كركشوط انظر :

- عدة بن داهة : معسكر عبر التاريخ ، ص ٤٦

- بن بكار : نفس المصدر ، ص

ناحية جبل الشقران^١ الشريف العرهي الذي أتى من فجيج مولانا الحاج يوسف ابن عيسى بن عبد الله بن العربي بن يعقوب الشريف الحسيني وله من الأولاد على ومنصور^٢// وعبد الله وأحمد أهل غريس من ناحية مستغانيم الى آخر كلامه^٣.

ونص ما خطه ابن الجوزي المزيلي في شرحه لعقد الجمان بالقول الصريح و القلم الفصيح أن أبا العباس سيدي أحمد أبو جلال المشرفي نسبة الى مشرف بفتح الراء و كسرهما ، هو ابن عبد الرحمان بن مسعود المقدم قاضيا لبعض ملوك بني زيان . قال هو من ذرية سيدي يوسف بن عيسى الشريف الحسيني على ما وقفت عليه من وثائق للعلماء التي ذكروا فيها أن مسعود^٤ هذا من أبناء عبد الله سيدي على بن مشرف بن غريب الله بن علي بن المشرف بن عبد الرحمان المدعو رحمون بن عبد الله بن يوسف بن عيسى بن صالح بن الحسن بن ابي القاسم بن ابي عبد الله العربي بن محمد بن الشيخ مولانا يعقوب بن اسحاق بن عبد الله بن ابي عمران بن موسى بن الشيخ مولانا صفوان الملقب بلسان القبط عند العجم بشار بن موسي بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم^٥.

وما في الجوزي هذا حكاية الشيخ مصطفى الرماصي في رسالة له^٦، و شهد للمشارف بأنهم شرفاء و وضع خطه على نسبتهم الشريفة في بعض الوثائق التي هي بيد الأسلاف ، وناهيك به علما و ديانة و وافقه على ذلك أمثاله في الفضل و الصلاح و سعادة الدين و الفلاح كسيدي عبد القادر بن خدة شارح السنوسية صغرى الامام السنوسي^٧ أم البراهين^٨ ، و السيد ابو زيد بن احمد ،

^١ سلسلة جبال بني شقران التي تدخل ضمن سلسلة جبال الاطلس التلي و سمية كذلك نسبة الى بني شقران الذين استوطنوها بعد نزوحهم من جزيرة شقر الاندلسية انظر :

- الغبريني : عنوان الدراية ، تحقيق رابح بونار ، ش و ن الجزائر ١٩٧٠ ، ص ٢٥٣

- عدة بن داهة : نفس المصدر ، ص ٧٦

^٢ نهاية اللوحة ١٥

^٣ ابن جزي الكلبي : مختصر البيان في نسب ال عدنان مخطوط مكتبة الشيخ الحسن ميلة الجزائر ، اللوحة ٣٣

^٤ جاء في مجموع النسب مسؤول بدل مسعود ولعله خطأ مطبعي انظر :

- بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٨٧

^٥ بعد الرجوع إلى نسخة من شرح عقد الجمان النفيس للمزيلي لم أجد هذا النص ، مع الملاحظة أن النسخة التي اطلعت عليها مبتورة الوسط و الأخير ولعل النص المفقود من الجزء المتبوت منها.

^٦ لعلها الهدية في اخبار الراشدية التي اشار اليها صاحب القول الأحوط لكن لم أقف عليها ولا أعلم أحد ممن كتب عن الرماصي حتى الآن حسب علمي أشار إليها أو اطلع عليها انظر :

- جورج دالفان : نفس المصدر ، اللوحة ٨١

^٧ هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسيني التلمساني الجزائري ت ٨٩٥ هـ له عدة مؤلفات في العقيدة ، الحديث ، علوم القرآن ، السيرة النبوية ، الفقه ، اصول الفقه ، التصوف و الطب انظر ترجمته :

و السيد علي الشريف^٢ ، و السيد محمد بن يحيى مقرئ الجن وهم أقطاب غريس وبدوره . و إلى فضلهم يشير صاحب الدور في بائيته^٣ هذه :

[بائية سيدي عيسى بن موسى]

بَدَاتُ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّي وَمَالِكِي مُجِيبِي وَمُنْقِذِي عِنْدَ النَّوَائِبِ
وَصَلَّيْتُ ثَانِيًا عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدَ الْمَهْدِيِّ^٤ مِنْ آلِ غَالِبٍ //°
أَلَا إِنَّ أَهْلَ اللَّهِ مَلَجًا هَارِبٍ وَغُنِيَّةٌ مُحْتَاجٍ وَبُغْيَةٌ طَالِبٍ
رِجَالٌ كِرَامٌ أُدْبُوا فَتَادَبُوا بآدَابٍ تَنْزِيلٍ مِنَ اللَّهِ غَالِبٍ
بَعُوهَا بِشُهُودِ الْحَقِّ مِنْ بَعْدِ مَا فَنُوا عَلَى الْغَيْبِ فَاحْتَدُوا فَوْقَ الْمَذَاهِبِ^٥
يُذَاوُونَ أَدْوَاءَ النَّفْسِ بِحَمَلِهَا عَلَى ضِدِّ مَا تَهْوَاهُ ذَاتُ الْمَصَائِبِ^٦
وَ يَحْيُونَهَا بِقَتْلِهَا فَتَحَرَّكَتْ بِحَارٍّ لَهَا وَشَمٌّ كَأَثَرِ بِلَا حُبٍّ^٧

- محمد بن يوسف السنوسي : عمدة التحقيق و التسديد في شرح عقيدة التوحيد أو شرح العقيدة الكبرى ، دراسة و تحقيق

بوكعير بلقرم العسكري ، طبعة خاصة ، دار كردادة للشر و التوزيع الجزائر ٢٠١١

^١ للإمام السنوسي عدة كتب في العقيدة منها الكبرى و الوسطى و الصغرى وهي المسماة أم البراهين أنظر :

- محمد بن يوسف السنوسي : نفس المصدر ، ص ٤٢

^٢ الشيخ أبو الحسن علي بن محمد العناني المشهور بابن الشريف كان فقيها فاضلا سكن معسكر وكان إماما بمسجدها انظر ترجمته :

- المزيلي : نفس المصدر ، اللوحة ٣٨٥

- بن بكار : نفس المصدر ، ص ٢٩٠

^٣ البائية أو بغية الطالب في ذكر الكواكب للسيد عيسى بن موسى ابو المهدي التيجيني ت ٩٦٢ هـ هو عيسى بن موسى بن ابي بكر بن مسعود بن ابي بكر بن موسى التجاني - هكذا ضبط أبو راس اسمه - أشار السيد أبو الأعرج السليمانى أنه تتلمذ على الامام محمد بن احمد بن غازي عالم فاس لكن أبا راس في شرحه على الغوثية نفى ذلك و أشار أنه تتلمذ على يد تلامذة ابن الغازي كالملاي وغيره معلل ذلك بالفارق الزمني بين ابن الغازي وأبي مهدي ، و تتلمذ على السيد عبد الله بن عبد الرزاق الغريسي ، وأخذ عنه العلم عدد كبير من علماء الراشدية وصفه أبو راس فقال علامة المتأخرين وخاتمة الحقلين من مؤلفاته بغية الطالب في ذكر الكواكب وقد شرح هذه المنظومة السيد محمد الاعرج السليمانى ت ١٣٤٠ هـ سمي شرحه تسهيل المطالب لبغية الطالب منشور ضمن مجموع الحسب ، وله غوثية شرحها هو بنفسه وشرحها أبو راس سمي شرحه الدر المهدي لغوثية أبي المهدي مخطوط وله عدة أشعار. و مزيلة هي قرية من قري غريس قبره كما أشار أبو راس بشاطئ نهر واد الطاغية - واد تاغية اليوم- و يظهر أنه كان له ولد واسمه محمد قتله بعض الحشم لذا نظم غوثيته انظر:

- أبو راس الناصر : الدر المهدي لغوثية ابي المهدي ، اللوحة ٠٢

- بلهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٥٧ - ٤٠١

^٤ في مجموع النسب المختار بدل المهدي

^٥ نهاية اللوحة ١٦

^٦ في مجموع النسب ص ٣٦٤

بقوا بشهود الحق من بعد ما فنوا === على الكون فاستحلوا ضياء المواهب

^٧ هذا البيت غير موجود في تسهيل المطالب ضمن مجموع الحسب

^٨ في مجموع النسب ص ٣٦٨

تَوَلَّاهُمْ الْمَوْلَى بِحُسْنِ سِيَاسَتِهِ وَ أَسْكَنَهُمْ نَهْجَ الْأَمَانِيِّ لِهَائِبٍ^١
مَعَانِيَهُمْ أَهَدَتْ إِلَيْهِمْ مَعَالِيَا فَصَارُوا بِهَا فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ^٢
مَعَارِفُهُمْ وَسَطَى تُخْلِصُ الْقَلْبَ مَنْ تَحَلَّى بِهَا مِنْهَا فَذَاكَ الْمُرَاقِبِ^٣
مُصَدِّقُهَا يُعْطِي لَوَاءَ وَلَايَةٍ مُعِزٌّ بِهَا يَحْوِي كُنُوزَ الْمَطَالِبِ^٤
وَ فِي رَاشِدٍ جَمْعٌ وَ هُمْ بَنُوا رَاشِدٍ وَ حَلَّ مِنَ الْأَنْجَادِ كُلِّ بَعَارِبِ^٥
يَحِقُّ لِمِثْلِي ذِكْرُهُمْ عَلَى رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ تَغْشَانِي تُغْطِي^٦
فَمِنْهُمْ أَبُو مُوسَى شَرِيفٌ^٧ وَ جَابِرٌ^٨ وَ الْأَفْضَلُ مَيْمُونٌ^٩ مُبِينُ الْعَجَائِبِ
مِنَ الْغَيْبِ أَجْرَى^{١٠} لِلضُّيُوفِ مَطَاعِمًا وَ وَكَلَّ ضِرْغَامًا^{١١} بِحِرْسِ الرِّكَائِبِ
وَ مَيْمُونٌ أَيُّوبُ الْمَهَاجِي شَقِيقُهُ^{١٢} ضِيَاؤُهُمَا فِي شَرْقِهَا وَ الْمَغَارِبِ

و يحويها بالقتل بين رياضة === و تهذيب اخلاق و خشية راقب

^١ هذا البيت غير موجود ضمن تسهيل المطالب

^٢ في مجموع النسب ص ٣٦٩

مجاهدت سدت اليهم معرفا === اضاءوا بها في النسب مثل الكواكب

^٣ هذا البيت غير موجود ضمن تسهيل المطالب

^٤ في مجموع النسب ص ٣٦٩

مقلدهم يعطي لواء الولاية === يحد بها يحوي كنوز المطالب

^٥ يقول صاحب تقريب المطالب انه جبل عظيم ضمن السلسلة الجبلية المعروفة اليوم بسلسلة جبال بني شقران واليه تنسب الراشدية انظر :

- بن بكار : مجموع الحساب ، ص ٣٧١

^٦ في لسان العرب غارب كل شئ أعلاه وقال صاحب تسهيل المطالب الغارب هو العلو انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٦٤٢

- بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٧٤

^٧ هذا البيت ساقط من تسهيل المطالب ضمن مجموع الحساب

^٨ الزاهد الورع ابو موسى الشريف سيدي عمران يعرف اليوم بسيدي بن موسى وأشار صاحب العقد أنه لا نسل له انظر :

- عبد الرحمن بن زيد : عقد الجمان النفيس ، ص ٢٣

- الهاشمي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٧٤

^٩ في مجموع الحساب فمنهم ابو موسى شريف و ماجد انظر :

- الهامشي بن بكار : نفس المصدر ، ص ٣٧٤

^{١٠} هو ميمون بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عيسى بن الحسين بن عمران بن ابراهيم بن علي بن الحسن بن احمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط يقول الأعرج السليمانى أنه أقدم من رجلا العقد لذا لم يترجم له فيه استوطن غريس وقطن بمكان يقال له المبطوح انظر :

- القول الأعم ضمن مجموع النسب ، ص ٣٣٥

- تسهيل المطالب لبغية الطالب ضمن مجموع النسب ، ص ٣٧٥

^{١١} في مجموع الحساب : من الغيب أبدا ص ٣٧٤

^{١٢} ضرغام هو الأسد

وَفِي الْبَطْمَةِ الْخَضْرَاءِ سِرُّهُمَا سَرِي وَجَاءَهُمَا يَشْكُو هَزِيرَ الْكَتَائِبِ^٣
فَمَا هُمَا فِي الْأَقْطَارِ إِلَّا فَرِيدَةٌ حَوَاهُمُ نِظَامُ الْمَجْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^٤
وَلِلْعُمَرِيِّ الْعَوْتُ وَهُوَ أَبُو الْوَرِيِّ^٥ عَلَى بْنِ عُثْمَانَ^٦ عَظِيمُ الْمَوَاهِبِ
بَدَأَ فَضْلُهُ لِلْخَلْقِ حَتَّى سَبَّاعِهَا وَبُشِّرَ بِالْحُسْنَى وَحُسْنِ الْعَوَاقِبِ
وَتَلْمِيزُهُ قَوْلُو حُلَّةٍ لِنِدَائِهِ أَسَاخُ لَهُ عَدُوًّا ذِيْقِ الْمَشَاعِبِ^٧ //
لِصَاحِبِهِ الطَّيَّارِ ذَاكَ أَبُو الْحَسَنِ مَقَامٌ مِنَ الْإِحْسَانِ حُلُو الْمَشَارِبِ^٨
أَبُو حَفْصِهِمْ يَغْزُو الْعَدُوَّ بَعْدُوَّةٍ وَيَصْبِحُ فِي مَعْنَاهُ أَحْسَنُ كَاسِبٍ^٩
وَمِنْهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ عُثْمَانُ^{١٠} مَالَهُ إِذَا قِسَّتْهُ فِي جِيلِهِ مِنْ مُنَاسِبِ
بِهِ رَبُّنَا أَنْجَى كِبَاشًا^{١١} بِحَالِبٍ وَ أَنْقَذَ أَنْدَرًا مِنْ نَارٍ لِكَاسِبِ

^١ أيوب المهاجي أخ ميمون سابق الذكر كان مع أخيه بزوايتهما بالمبطوح وكانت كلمتهما مسموعة بالمنطقة انظر :

- بن يكار : نفس المصدر ، ص ٣٧٦

^٢ في مجموع النسب ص ٣٧٤ :

ايوب و ميمون المهاجي شقيقه

^٣ هذا البيت غير موجود في تسهيل المطالب لكنه موجود في القول الأعم مضبوطا على النحو التالي :

وفي البهجة الخضراء سرهما بدا و جائهما يشكو اهز بر الكتائب

انظر :

القول الاعم ضمن مجموع الحسب ، ص ٣٣٥

^٤ في مجموع الحسب ص ٣٧٤ :

فما هما في البطحاء إلا فريدة حواها نظام المجد من كل جانب

^٥ في مجموع النسب ص ٣٧٧ ابو الحسن بدل ابو الوري

^٦ ابو الحسن على بن عثمان بن عيسى بن عقيل كان عالما عابدا زاهدا اخذ العلم عن محمد بن يحيى السليمانى ت ٩٨٠ هـ — قبره

يعرف بسيدي عمر انظر :

- مجموع الحسب ، ص ٣٧٧

^٧ نهاية اللوحة ١٧

^٨ هذا البيت و الذي قبله غير موجودان في تسهيل المطالب

^٩ في مجموع النسب ص ٣٩٠ :

ابو حفصهم يغزوا العدو بسفه === و يصفح في معناه اقوم كاسب

لكنه متأخر جدا عن الترتيب الذي وضعه المشرفي

^{١٠} هو ابو عمر عثمان بن عمر وروى زاهد أشار صاحب عقد الجمان أنه من تلامذة ابن غازي الفاسي وأن قبره قرب قرية اولاد بن

حاج و تلمذ على يد سيدي على الشريف انظر :

- عبد الرحمن بن زيد : عقد الجمان النفيس ، ص ٢٢

- مجموع الحسب ، ص ٢٩١

- المصدر السابق ، ص ٣٧٨

^{١١} من كراماته أن أحد تلامذته فقد قطيع كباش له فاستغاث بشيخه فأبى شيخه يقود القطيع المفقود انظر

- مجموع الحسب ، ص ٣٧٨-٣٧٩

بُورِ زَكَرِيَّا^١ وَابْنُ يَحْيَى مُحَمَّدًا^٢ لَعَلَّهِمَا حَازَا كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ
 رَأَى الْخَيْرَ الْخَلْقِ تَشْهَدُ لَهُ عَلَى نَهْجِهِمْ حَدَاهُ عَنْهُ يَجَانِبُ
 وَذَلِكَ لِسِرِّ الْقَلْبِ يَدْعُوا إِذَا يَشَاءُ مُجَابُ إِذَا يَدْعُوا كَرِيمَ الضَّرَائِبِ^٣
 وَمَجْدُ أَبِي إِسْحَاقَ نَجْلُ مُحَمَّدٍ لَعَمْرِي بَدَا كَالشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ حَاجِبٍ^٤
 لَتَجْوِيْدِهِ الْقُرْآنَ سَرًا إِذَا عُدَّ تَوَاتَيْهِمْ فِي شَرْفِهِ لِمُصَاحِبٍ^٥
 وَيُوسُفُ^٦ وَالْوَرْغِي أَحْمَدُ^٧ أَحْمَدُ^٨ وَبُهْلُولُهُمْ عَيْسَى صَفَى الْمَكَاسِبِ^٩
 وَنَجْلُ عُبَيْدٍ وَابْنُ عُثْمَانَ ذُو فَارِجٍ وَذَلِكَ عُثْمَانُ قَدَارُ كَثَائِبِ^{١٠}
 هُوَ عَبْدُ الْجَلِيلِ^{١١} حَلَّ نَحْوَ حَبِيبِهِ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ^{١٢} صِهْرُهُ خَيْرُ أَبِي^{١٣}

^١ أبو زكرياء يحيى من أهل القرن ٩ هـ من أولاد محمد يعقوب امغار قبره بمعسكر معروف بسيدي بوسكرين . انظر :

- مجموع الحساب ، ص ٣٨٠

^٢ محمد بن يحيى مقرئ الجن سبقت ترجمته

^٣ هذا البيت و الذي قبله ساقط من تسهيل المطالب

^٤ أبو اسحاق يعقوب من ذرية محمد بن يحيى وقبره بمعسكر انظر

- مجموع الحساب ، ص ٣٨٢

^٥ في مجموع النسب ، ص ٣٨٠ :

ومجد ابي اسحاق نجل محمد === سموح اذا يرجى سمي المرتب

و تجويده القران سرا اذاعه === فحامله يتلوه خير مصائب

^٦ في مجموع الحساب ص ٣٨٠ :

و تجويده القرآن سرا اذاعه فحامله يتلوه خير مصائب

^٧ يوسف جد أسرة المشارفة وسبقت ترجمته

^٨ الورغي نسبة الى ورغة وهو فخر بالمغرب الأقصى هاجروا منه الى الراشدية أشار اليهم صاحب القول الأعم بأنهم يعرفون بالورغية منهم عبد القادر بن روكش الذي كان متولى خطة القضاء بوهران خلال العهد العثماني انظر :

- القول الأعم ضمن مجموع الحساب ، ص ٣٣٦

- تسهيل المطالب ضمن مجموع الحساب ، ص ٣٧٨-٣٨٨

^٩ في مجموع الحساب ص ٣٨٧ :

كفهمهم

^{١٠} في مجموع النسب ص ٣٨٧ :

رئيس الكتاب

^{١١} هذا البيت ساقط من تسهيل المطالب

^{١٢} وصفه صاحب تسهيل المطالب فقال الرجل الكامل و الفرد الواصب و العالم العامل انظر "

- مجموع الحساب ص ٣٩٠

^{١٣} قال صاحب تسهيل المطالب لم أقف على ترجمته وكذا أنا لم اعثر له على ترجمة فيما امكنني الاطلاع عليه انظر

مجموع الحساب ، ص ٣٩١

^{١٤} في مجموع النسب ص ٣٩٠ :

و عبد الجليل حل قدرا و رفعة === و عبد الكريم صهره خير نائب

وَلِلشَّيْخِ عُثْمَانَ ابْنِ زَيْدَانَ^١ وَ الَّذِي يُلقَبُ اقْدَارَ^٢ أَسْنَى المَرَاتِبِ^٣
وَنَجْلُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ^٤ سَلِيلُ أَبِي بَكْرٍ رَئِيسُ المَرَاكِبِ
وَ أَحْمَامُ وَ القُطْنِيُّ وَ هُوَ أَبُو الحَسَنِ كَذَا عَابِدُ الرَّحْمَانِ بَدْرُ المَغَارِبِ
وَ دَاوُودَ اِبْرَاهِيمُ عِيسَى خَلِيفَةُ^٥ وَ نَجْلُ أَبِي سَدِّ صُدُورُ المَكَاتِبِ
أَبُو يَخْفَى لَا تَخْفَى مَحَاسِنُهُ كَمَا أَبُو الحَسَنِ البُهْلُولُ مُقَدِّمُ الرِّكَائِبِ^٦
وَ جَمِيعُ مَا فِيهِمْ تَفَرَّقَ فِي أَحْمَدَ^٧ بَنُ يَوْسُفَ^٨ قُطْبُ الأَصْفِيَاءِ الأَطَايِبِ^٩

وهو في تسهيل المطالب متأخر جدا عن الترتيب الذي وضعه المشرفي

^١ أبو عمرو عثمان بن زيدان المشهور بالصنهاجي كما جاء في عقد الجمان عارف عابد زاهد انظر :

- ابو زيد عبد الرحمن: عقد الجمان النفيس ، ص ٢٢

- تسهيل المطالب ضمن مجموع النسب ، ص ٣٨٨-٣٨٩

^٢ هو عمر أقدار التوجيني جاء في الفتح العالم الماهر المتفنن و نسبه كما وقفت عليه مقيدا هو سيد احمد قدار بن عيسى بن ابو يحيى بن احمد بن ابو بكر بن مسعود بن ابو بكر بن محمد بن محمد بن يحيى بن يعلى بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم انظر

- تسهيل المطالب ضمن مجموع الحسب ، ص ٣٨٩

^٣ في مجموع النسب ص ٣٨٨ :

و الشيخ عثمان بن زيدان و الذي === يلقب قدار على المراتب

^٤ محمد بن ابي بكر من ذرية الصحابي ابي بكر بن قحافة يعرف بسيدي معمري بغريس انظر

مجموع الحسب ص ٣٩١

^٥ في تسهيل المطالب ص ٣٩٠ :

نجل ابي بكر محمد فخرهم

^٦ في مجموع النسب ص ٣٩٠ :

أبو يحيى لا تخفى محاسنه كما === ابو الحسن البهلول حاوي الرغائب

^٧ في الهامش الأصلي للمخطوط : معني به سيدي احمد بن يوسف دفين مليانة إذ هو من بدور الراشدية و يعبر عنه علماء التصوف بتاج العارفين و التاج لا يوضع الى على رأس الملك ولا شك أنه سلطان الأولياء في وقته ومذايحه معلومون منهم سيدي يعقوب دفين الراشدية و شيخه كما يقال هو الذي سماها بذلك موافقة لبلاد الراشدية و قولنا سلطان الأولياء يرشد إليه ما في هذا البيت صراحته و معناه جميع ما تفرق في أولياء غريس اجتمع في قطب الأصفياء سيدي احمد بن يوسف الراشدي وقد بلغنا بالتواتر أنه قال غريس كل دومة منه بصالح و قيل كل ضلعة منه بصالح متعنا الله برضاه و رضاهم أمين

^٨ في مجموع الحسب ص ٣٩٢ :

وجمع ما فيهم تفرق احمد بن يوسف الأصفياء الأقارب

لَهُ فِي قُلُوبِ الْعَالَمِينَ مَحَبَّةٌ^١ يُلْقِنُ أَذْكَارًا احْسَانًا لِرَاغِبٍ^٢ //
بِحَاهِهِمْ يَا مَالِكَ الْمُلْكِ كُنْ لَنَا مِنْ أَشْرَارِ نَفْسٍ صَيِّدُهَا فِي الْمَخَالِبِ^٤
فَمَنْ ذَا الَّذِي نَرْجُوهُ عَنْكَ لِجَلْبِ مَا^٥ يُلَائِمُ أَوْ سَلْبِ لِمُؤْلِمِ نَائِبٍ^٥
وَصَلِّ عَلَى غَيْثِ الْمَكَارِمِ أَحْمَدَ^٦ الْمَجِيدِ صَلَاةً كَالسَّحَابِ الصَّوَائِبِ^٦

هذه القصيدة لخاتمة العلماء العاملين بغريس الراشدية وهو الولي الصالح و قطب الدين
الواضح أبي مهدي سيدي عيسى بن موسى أحد بدور الراشدية المذكورين ، وقد عني بيوسف جدنا
سيدي الحاج يوسف بن عيسى مختط زاوية الكرط^٧ ، وعطف الورغي عليه يقتضي انه ليس من نسله
والله أعلم.

[مصطفى الرماصي و رثائه لشيخه عمرو الترابي المشرفي]

ويكفيك في شرف المشارف السادات الغطارف أن عمدة المحققين وشيخ الجهابذة المدققين
الذي سرى صيته في القرى و البراري شيخ الجماعة سيدي عمرو الترابي^٨ المشرفي نجل السيد أبي
عبد الله ، شيخ^٩ مصطفى الرماصي صاحب الحاشية المعلومة التي وضعها على شرح شمس الدين

^١ في مجموع الحساب ص ٣٩٢ :

حباه اله العالمين محبة

^٢ في مجموع النسب ص ٣٩٢ :

وجمع ما فيهم تفرق احمد === بن يوسف الاصفياء الاقارب

حباه اله العالمين محبة === يلقي اذكار احسانا لراغب

^٣ نهاية اللوحة ١٨

^٤ في مجموع الحساب ص ٣٩٥ :

من إشراك نفس صيدها في مخالب

^٥ في مجموع الحساب ص ٣٩٥ :

فمن ذا الذي يرجى سواك يجلب ما يلائم أو سلب لمؤلم ناشب

^٦ في مجموع الحساب ص ٣٩٥ :

وصل على غوث الوجود محمد الحميد صلاة كالسحاب الصوائب

و آله من سادوا الأنام بمجدهم و اصحابه أهل القنى و القواضب

^٧ ولا تزال الزاوية الى يومنا هذا بقرية الكرط رسومها باقية وبها ضريح سيدي يوسف بن عيسى جد المشارف

^٨ إن المعلومات حول هذه الشخصية تكاد تكون معدومة فيما أمكنني الإطلاع عليه من مصادر و مراجع إلا ما ورد عند العربي
المشرفي في مخطوطه هذا أو كتابه ذخيرة الأواخر و الأول و قد أشار المزيلي في شرحه على عقد الجمان النفيس أن عمرو الترابي
المستغاني هذا هو من تلامذة عبد الرحمن بن أحمد النجار التلمساني الراشدي وهو عمرو بن أحمد بن أبي الجلال المشرفي و أنه شيخ
مصطفى الرماصي و هو من أعلام القرن ١٧ م و يظهر من خلال رثاء الرماصي له أنه كان ذائع الصيت في الراشدية و أنه كان من
أئمة وأعلام المذهب المالكي ، ما جعل الطلبة يتوافدون عليه من كل فج انظر ترجمته عند :

- المزيلي : فتح الرحمن في شرح عقد الجمان ، اللوحة ٣٨٤

- العربي المشرفي : ذخيرة الأواخر ، ص ٢٥

^٩ في الأصل الشيخ لكن مقتضى السياق يحتم أن تكون نكرة

التتائي^١ على مختصر خليل. و للشيخ مصطفى هذا رسالة لطيفة في ذكر نسب المشارف و اتصالحهم بسيدي يوسف بن عيسى البوخليلي الشريف الحسني مخطط زاوية الكرط ذكر فيها ما وقف عليه من خطوط فقهاء الراشدية المشهورين بالعدالة و التبريز و الضبط و الإتقان في اتصال السلسلة إلى الذهب الإبريز نور الأكوان و سيدي ولد عدنان ، و ذكر فيها أنه سمعه ممن عاصره كشيخه الشيخ سيدي عمرو التراري بن أبي العباس سيدي احمد ابو الجلال المشرفي ، ولما مات شيخه هذا رثاه تلميذه الشيخ مصطفى بقصيدة من غرر القصائد التزم فيها الدال على نحو ما إلتزمها أثير الدين أبو الحيان^٢ في قصيدته التي رثى بها شيخه جعفر النحاس^٣ ، مطلع قصيدة الشيخ مصطفى التي رثى بها شيخه سيدي عمرو التراري المشرفي هو هذا^٤

خَلِيلِي عَوْجًا بِي عَلَى طِلَالٍ عَفَا مَعَالِمُهُ قَدْ غُبِرَتْ وَمَعَاهِدُهُ ° //
وَأَسِفْتُ عَلَيْهِ السَّافِيَّاتُ نَفِيدَنَا دِقَاقُ الْحَصَى فَانْحَطَ مِنْهَا أَجْلَادُهُ
فَعَادَ نَوَاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ غَبِطَةً وَصَارَ مَقَرَّ الْوُحُوشِ فِيهِ أَوَابِدُهُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسِ مُغْنَى وَمَالَفًا تَلَاعَبَ فِيهِ خَوْدُهُ وَخَرَّائِدُهُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِلْوَافِدِينَ مَنَارَةً مَلَاعِبُهُ مَعْمُورَةٌ وَمَصَائِدُهُ^٥

^١ محمد التتائي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين التتائي المصري المالكي شرح الرسالة شرحا حافلا وله شرح على مختصر خليل و له مؤلفات أخرى كان قاضيا بطرابلس ثم انتقل إلى دمشق فحصل له محنة و سجن فمرض ونقل إلى البيمارستان - مستشفى - وتوفي يوم الأحد ٢ ربيع الثاني ٩٣٠ هـ انظر :

- النجم الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ج ١ ، ص ٥٧

^٢ أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الغرناطي النفري ١٢٥٦-١٣٤٤ أديب نحوي لغوي مفسر تحدث مقري مؤرخ ولد سنة ٦٥٤ هـ بغرناطة و رحل في طلب العلم إلى إفريقية و الإسكندرية و القاهرة و الحجاز و كان يجيد الفارسية و التركية و الحبشية وتولى التدريس بالمنصورة و جامع الأقمر وتوفي سنة ٧٤٥ هـ بالقاهرة انظر ترجمته عند :

- الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيد : ألحان السواجم بين البادئ و المراجع ، تحقيق محمد عايش ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ١٤٢٨ هـ ، ج ٤ ، ص ١٢٧

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ٧ ، ص ١٥٢

^٣ أبو جعفر بن الزبير : احمد بن ابراهيم العلامة المحدث المقرئ اللغوي ولد في اواخر ٦٢٧ هـ و توفي في شهر ربيع الاول ٧٠٨ هـ من مؤلفاته صلة الصلة لابن بشكوال و كتاب ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التتزيل انظر

- ابن الخطيب : الإحاطة ، ج ١ ، ص ١٨٨-١٩٣

^٤ سبق وأن قام السيد الجيلالي الزاوي بتحقيق و نشر هذه المنظومة ضمن مجلة المخطوطات العدد الثاني والثالث ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ص ٨٥-١٠٠ وعليه عملي سيقصر على مقارنة بين ما ورد في هذه المخطوطة و بين ما نشره السيد الزاوي مع العلم أنه ذكر أنه تحصل عليها ضمن كناش للعربي المشرفي الموجود في الخزانة العامة بالرباط والتي لقلة الامكانيات تعثر علي الحصول عليها أو السفر للإطلاع عليها وسأشير لها بالرمز (ز) و قد أشار العربي المشرفي أن هذه القصيدة موجودة بالجمان النفيس في ذكر الأعيان من شرفاء غريس لكن بعد الاطلاع على نسخ مخطوطة من الجمان لم أجد القصيدة ولا حتى في شرح المزيلى على الجمان لا توجد ولا إشارة لها

^٥ نهاية اللوحة ١٩

^٦ في (ز) : كأن لم يكن للناس

لَعَلَّ جُمُودَ الْعَيْنِ يَسْكُبُ غُبْرَةً وَعَلَى كَمِيدِ الْعَيْنِ^٢ تَحْبُوا مَوَاقِدُهُ
وَأَرْسَلَ فِيهِ الطَّرْفَ وَالطَّرْفُ وَقِفٌ وَاسْأَلُهُ عَنْ أَهْلِهِ وَنَاشِدُهُ^٣
وَأَيْنَ اسْتَقَرُّوا بَعْدَمَا تَفَرَّقُوا وَهَلْ دَابَ مِنْهُمْ بَعْدَ لَلْحَقِّ رَائِدُهُ
وَهَلْ تُرْجِعُ الْأَنَامُ مِنْهُ الَّذِي مَضَى وَهَلْ لَشَيْتٍ شَمْلِهِ مَنْ يُعَاوِدُهُ
وَهَلْ ذَاتُ غَنْجٍ طَنَبَتْ بِفَنَائِهِ تَمِيسُ يُرْدِيهَا كَمَا أَنَا عَاهِدُهُ
وَهَلْ لُغْرَابِ الْبَيْنِ وَالْبُومِ رِحْلَةٌ فِيْهَنِي الْهَزِيلُ^٤ وَكَرِهٍ وَمَرَائِدُهُ
فَأَعْيَا جَوَابًا بَعْدَمَا قَدْ نَشَدْتُهُ وَكَيْفَ يُجِيبُ نَائِيهِ وَجَلَامِدُهُ
وَكَيفَ يُجِيبُ دَارِسُ الرَّسْمِ سَائِلًا مُدَعِدَةً أَرْجَاؤُهُ وَمَشَائِدُهُ^٥
فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَالْدُمُوعُ سَوَاجِمُ كَيْبًا حَزِينًا حَالِكِ الْقَلْبِ سَائِدُهُ
عَلَى فَقْدِ إِخْوَانٍ كِرَامٍ أَجَلَةٍ عِيُونُ الزَّمَانِ لُبُهُ وَفَرَائِدُهُ
شُمُوسٌ بُدُورٌ أَنْجُمٌ قَدْ تَكَيَّدَتْ سَمَاءُ الْعُلَى وَالْعِلْمُ زَهْرٌ نَوَافِدُهُ
تَضَرَّعَ مِسْكًا دَهْرُهُمْ بِوُجُوهِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ تِيْجَانُهُ^٦ وَفَلَائِدُهُ
مِنَاهِلٌ لِلْوَارِدِ مَلْجَأُ سَائِلٍ بِهِمْ يَهْتَدِي لِلْقَصْدِ مَنْ هُوَ خَائِدُهُ
أَذَاعُوا فُنُونَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ بِهِمْ ثَبَّتَ أَرْكَانُهُ وَوَصَائِدُهُ
بِهِمْ طَارَ صَيْتًا فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى وَجَاوَزَ أَثْبَاجَ الْبَحَارِ فَوَائِدُهُ^٧//
فَعَادَ حَمِيلَ الذِّكْرِ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِمْ يُنَادِي عَلَيْهِمْ بِأَخْسِ السُّومِ كَاسِدُهُ
مُضَاعٌ طَرِيحٌ فِي فَنَاءِ الْهَجْرِ كَاللِّقَاءِ تَعَاطَاهُ مَنْ قَدْ ضَلَّ عَنْهُ مَرَّاشِدُهُ
تَعَاطَاهُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ سِبَاحَهُ فَسَيَانَ عِنْدَهُ الصَّحِيحُ وَفَاسِدُهُ
وَلَمْ يَدْرِ قَطُّ مَا الْقَوِيُّ ضِدُّهُ وَمَا شَدَّ مِنْهُ أَوْ تَجَلَّتْ مَسَانِدُهُ
وَلَا يَعْرِفُ الْأَقْوَالُ عِنْدَ اخْتِلَافِهَا وَمَا هُوَ مَقْبُولٌ أَوْ أُخْرُ سَاكِدُهُ

^١ في (ز) : و وصائده

^٢ في الهامش القلب بدل العين وفي النسخة (ز) القلب

^٣ في (ز) : أناشده

^٤ في (ز) : الأيام

^٥ في (ز) : البزِيل

^٦ في (ز) مدعانة أَرْجَاؤُهُ و مشائده

^٧ في (ز) تيجانهم

^٨ نهاية الـوحدة ٢٠

^٩ في النسخة (ز) : مضاع طريح في فنا البحر كاللغي

وَمَا مِنْهَا أَوْلَى بِالْأُصُولِ وَمَا نَأَى
وَلَيْسَ لَهُ فِكْرٌ يَغُوصُ بِهِ عَلَى
لَثَالِ الْمَعَانِي جَامِدُ الذِّهْنِ خَامِدُهُ
فَإِنْ شَامَ بَرْقًا كَانَ بَرْقُهُ خَلْبًا
وَعِنْدَ إِقْتِدَاحِ الزَّيْدِ كَأَيِّهِ صَالِدُهُ
فَأَيْنَ الْأَوْلَى أَجْدُوا وَجَلُّوا وَبَرَزُوا
فِي مِضْمَرِهِ أَسَدُ الْوَعَى وَحَوَارِدُهُ^١
يُؤَخِّرُنِي^٢ ذِكْرَهُمْ كُلَّ لَيْلَةٍ
أَبَيْتُ سَهِيرَ الطَّرْفِ وَالْغَيْرِ هَاجِدُهُ
وَإِنْ نِمْتُ جَاءَ الطَّيْفُ لِلْقَلْبِ مُفْرِغًا
يُرْوِعُنِي خَيَالُهُمْ وَمَشَاهِدُهُ
فَحَالِي كَمَنْ أَجْرَى لِلْأَلِّ يَلْقَعُ^٣
لِوَرْدٍ فَخَانَهُ الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ
وَإِنْ عَنِ لِي فِي الدَّرْسِ بَحْثٌ ذَكَرْتُهُمْ
وَأَذْكُرُهُمْ فِي كُلِّ مَعْنَى أَكْبَدُهُ
فَأَقْسِمُ أَنْسَاهُمْ وَأَتْرُكُ ذِكْرَهُمْ
وَإِنْ طَالَ دَهْرِي أَوْ عَرَّتْنِي صِنَادِدُهُ
فَلَوْ كَانُوا يُفْدَوْنَ بِالْبُكَاءِ بِكَيْتِهِمْ
أَوْ الْمَالِ أُعْطِيَ الطَّرِيفَ وَتَالِدُهُ
وَهَيْهَاتَ لِمَنْ صَارَ فِي الْقَبْرِ يُفْتَدِي^٤
قَدْ طَبَقَهُ الْوَاجِهُ وَخَوَالِدُهُ
رَزَيْتُهُمْ أَصَمَّتْ وَأُظْنِتُ قُلُوبَنَا
وَأَغَشْتَنَا أَمْرًا لَا تُسَاعُ^٥ مَوَارِدُهُ
وَنَارُ الْأَسَى فِي الْقَلْبِ أَوْرَتْ حَشِيشتَهُ
فَلَمْ يَطْفُئْهَا إِلَّا لِسْنَا وَبَوَارِدُهُ
فَهَدَّتْ جِبَالُ الْعِلْمِ شِمًا مَنِيعةً
مَعَالِمُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ^٦ وَمَعَاهِدُهُ^٧ //
تَرَى كَنَسَهُ وَغَزَهُ مَتَى أَكْمَأَ
بَقِيَعَانِهِ حَتَّى تَوَارَتْ قَوَاعِدُهُ
بِهِ نَبَتَ السَّعْدَانُ يَخْلُدُ شَوْكُهُ
وَرَعَرَ عَ بِهِ الْأَسُ وَالضَّالَّ عَاضِدُهُ
وَحَيْمَ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ وَعَشَشَتْ
بَغِيضَانِهِ غُرْبَانُهُ وَهَدَاهِدُهُ
تَوَالَى عَلَيْهِ الْقَطَرُ فَإِنَّمَا رَسْفُهُ
وَأَنْتَ شَائِدُهُ
وَهِيَ مِنْ خَرِيرِ شَمَالٍ وَدُبُورِهَا
وَهَجِ الْجَنُوبِ هَيْجَتُهُ مَصَاحِدُهُ
وَنَارُ الْأَسَى فِي الْقَلْبِ أَوْرَتْ مُضِيعةً
بَنَاتِ الْهَوَى وَالسُّقْمِ فَاعْلَمْ شَوَاهِدُهُ

^١ اسد حار و ليوت حواردي اذا غضب انظر :

- ابن منظور : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٨٣

^٢ في (ز) : يؤرخني

^٣ في (ز) : فحالي كمن أجرى لنال يلقي

^٤ في النسخة (ز) : يبتدي

^٥ في النسخة (ز) الواحد

^٦ في النسخة (ز) : لا تساع

^٧ في النسخة (ز) : أقبرت

^٨ نهاية اللوحة ٢١

وَهَدَتْ جِبَالًا شَامِخَاتٍ وَبَدَدَتْ
فَيُوشِكُ تَقْبِضُ الْعُلُومِ بِقَبْضِهِمْ
وَلَا سِيَمَا الْجِهَيْدَ وَالشَّهْمَ عَمَرُوهُمْ
أَقَرَّ لَهُ بِالْفَضْلِ وَالِدَيْنِ وَالتَّقَى
لَهُ هِمَّةٌ فَوْقَ السَّمَائِينَ وَالسُّهَى
عَنِّي بِتَحْقِيقِ الْعُلُومِ وَضَبْطِهَا
لِسَانُهُ سَيْفٌ صَارِمٌ وَيَرَاعُهُ
فَرِيدٌ وَحِيدُ الدَّهْرِ وَاسِطُ عَقْدِهِ^٢
وَتَحْرِيرُهُ قَدْ اِمْتَطَى ذُرْوَةَ الْعُلَا
صَبُورٌ عَضَلَى لُوى الزَّمَانِ ثَبِيتُهُ
صَدُوقٌ عَفِيفٌ طَاهِرٌ مُتَنَسِّكٌ
كَأَن لَمْ تَكُنْ تَأْتِي أَصِيلًا وَغَدَوَةً
سَابِكِي عَلَيْكَ مَا تَرَاحَتْ مُنْتَبِي
سَابِكِي عَلَيْهِ سَائِرِ الطَّرِّ جَاهِرًا
سَتَبِكِيهِ أَبْكَارُ الْمَعَانِي وَعَوْنَهَا^٥
سَابِكِي عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ عَوِيصَةٍ
وَتَنْدُبُهُ إِذْ لَمْ تَجِدْ لَهَا كُفَاهَا
فَمَنْ لِيَحْلِلَ بَعْدَهُ وَفُرُوعِهِ
فَكَمْ مُشْكِلًا قَدْ حَلَّ مِنْ مُقْفَلَاتِهِ
وَكَمْ مِنْ عَوِيصٍ ذَلَّلَتْهُ ذُرُوسُهُ
وَكَمْ لَيْلَةً قَدْ بَاتَ فِيهَا مُعَايِنًا
بِثَاقِبِ الذِّهْنِ رَافِعٌ لِيُخْذِرَهُ
وَكَمْ مِنْ زَمَانٍ بَثَّهُ مُتَأَنِّيًا
فِي تَقْرِيرِهِ يَجْلُو لِمَنْ هُوَ قَاصِدُهُ
مِنْ الْعِلْمِ شَمْلًا لَا تَوْبُ اسْضَاوِدُهُ
كَمَا جَاءَ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ شَاهِدُهُ
أَقَرَّ لَهُ بِالسَّبْقِ فِي الْعِلْمِ حَاسِدُهُ
وَنَيْلِ الْمَعَالِي كُلِّ مَنْ هُوَ نَاكِدُهُ
تَقَاصَرَ^١ عَنْهَا كُلُّ مَنْ جَا يَعَانِدُهُ
فَمُعْتَرَفٌ بِالْعُجْزِ مَنْ جَا يُجَالِدُهُ
عَلَى طُرْسِهِ بَحْرٌ عُبَابٌ شَاهِدُهُ
وَخَاتِمَةُ التَّحْقِيقِ قَطْعًا وَرَافِدُهُ
وَحَلَّتْ بِأَعْلَى الْفَرْقَدِينَ قَوَاعِدُهُ
بَصْدَرٌ رَحِيبٌ لَمْ تَرُعْهُ شِدَائِدُهُ
صَوْمٌ قُتُومٌ^٣ رَاكِعُ اللَّيْلِ سَاجِدُهُ
إِلَيْهِ جُمُوعُ الطَّالِبِينَ تُرَاصِدُهُ
وَ شَاكِرُهُ مَا دُمْتُ حَيًّا وَ حَامِدُهُ^٤ //
إِذَا مُعْضِلٌ أَعْيَا وَ أَعْوَزَ نَاقِدُهُ
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ مَنْ تُوَارِدُهُ
إِذَا كُلٌّ عَنْهَا ثَاقِبُ الذِّهْنِ وَاقِدُهُ
فِيخْطُبُهَا مَنْ بَعْدِهِ وَ تُعَاقِدُهُ
بِهِ مُوَلِّعٌ مَذْشَبٌ وَ اِشْتَدَّ سَاعِدُهُ
وَ كَمْ مِنْ خَبِيءٍ بَاقٍ تُجْنَى عَوَائِدُهُ
فَيَنْقَادُ إِلَيْهِ وَ يُثْبِتُ شَارِدُهُ
لِأَلْفَاطِهِ مُورِقَ الطَّرْفِ سَاهِدُهُ
كَضَوَاعِبِهِ مَجْلُوءَةٌ وَ نَوَاهِدُهُ
فِي تَقْرِيرِهِ يَجْلُو لِمَنْ هُوَ قَاصِدُهُ

^١ في النسخة (ز) : تقاصى

^٢ في النسخة (ز) : عنده

^٣ الأصوب في نظري صوام قوام

^٤ نهاية اللوحة ٢٢

^٥ في النسخة (ز) : و عونهُ

^٦ في النسخة (ز) : فيخطبها

وَمَنْ لِلشُّرُوحِ إِنْ تَعَارَضَ ثَقُلَهَا فَيَعْرِفُ مِنْهَا غُثَّهَا فَيَجَاوِدُهُ
وَمَنْ لِيَخْلَصَةَ الْإِمَامُ ابْنَ مَالِكٍ وَ شَرَحَ الْمُرَادِي دَائِمًا مُتَعَاهِدُهُ
لِيَكِيهِ نَجْلٌ حَاجِبٌ بِهِ مُغْرَمٌ تَعَرَّبَ فِيهِ لَمْ تُعَقِّهْ وَلَا تُدِّهِ
بِشَارِحِهِ التَّرْخِيمَ قَدْ كَانَ مُغْنِيًا فِي أَنْقَالِهِ مُفَكِّرَ الذِّهْنِ صَارِدُهُ
لَهُ خَوْضَتْ فِي السَّبْعِ بَلْ وَفِي عَشْرِهَا وَالْأَصْلِينَ مَعَ عِلْمِ الْمَعَانِي يُرَاوِدُهُ
لِيَكِيهِ سُوقٌ أَمْ عَسْكَرٌ دَائِمًا بِهَا قَدْ أَذَاعَ الْحَقُّ لَا مَنْ يُنَادِدُهُ
فِيحْكُمَ بَيْنَ الْخَصْمِ بِالْفَصْلِ جَازِمًا فَسَيَانَ عِنْدَهُ الْقَرِيبُ وَ بَاعِدُهُ
وَسَيَانَ عِنْدَهُ الْحَقِيرُ وَمَنْ سَطَى فَلَمْ يَخْشَهُ وَلَمْ تَرَعَهُ مَكَائِدُهُ
وَلَا يَسْتَمِيلُهُ الْغَنِيُّ بِرَشْوَةٍ فَيَجْرِي مَعَ الْمَنَاجِ لَا مَنْ يُنَادِدُهُ ١//
إِذَا شَامَ فِي أَقْضِيَةِ الْحُكْمِ سَيْفُهُ تَهَابُهُ فِيهَا أَسَدُهُ وَ سَبَانِدُهُ
فَكَالْبَازِي هُوَ إِنْ تَعَلَّى مُصْرَصِرًا تَخَافُهُ مُتَفَاجِعَاتُ مَصَائِدُهُ
لِتَبْكُ عَلَيْهِ قَرِيَةُ الْكَرْطِ سَرْمَدًا وَ سُوحُهَا فِيهَا رَسْمُهُ وَ مَسَاجِدُهُ
أَضَاءَتْ بِهِ أَحْلَاكُهَا وَ تَفْتَقَتْ بَعْدَ فُرَاتٍ لَا يَغِيضُهُ وَارِدُهُ
وَ سَالَتْ بِأَثْمَارٍ مِنَ الْأَيِّ طَرْفُهَا مُصَفًى أَنْيَقُ يَسْتَلِدُهُ لِأُسْدِهِ
وَ ضَاعَتْ فَجَاجُهَا غَيْرًا وَ مَنَدَلًا بَطَلَعَتْهُ تَرْهُوًا ٢ لِمَنْ هُوَ وَ أَكِدُهُ
وَ كَانَتْ عَرُوسًا تُجْتَلِي فِي جَمَالِهَا فَرِيدَةً ذِكْرُهَا عَضْرُوبَةٌ نَاهِدُهُ
فَصَارَتْ عَجُوزًا أَيْمًا ذَاتَ عَاهَةٍ مُتَفَرِّةً لِمَنْ أَتَاهَا تُسَاعِدُهُ
مُشَوَّهَةً شَمِطَاءً أَشَعَتْ إِنَّمَا يُخَادِنُهَا مُهْلَهْلَ الرَّأْيِ فَاقِدُهُ
عَلَى أَنَّ كُلَّ الرَّاشِدِيَّةِ أَيْمَتْ بِمَوْتٍ وَحِيدِ الدَّهْرِ لَا يَأْتِي وَاحِدُهُ
فَأَقْسِمُ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ وَلَيْسَ ٣ فِي بَاقِي الدَّهْرِ مَنْ هُوَ وَالِدُهُ
فَيَا حَسْرَتِي لِلْعِلْمِ غَابَ مُذْيِعُهُ وَ عَادَ غَرِيبَ الدَّارِ لَا مَنْ يُسَانِدُهُ
فَيَا عَجَبًا لِلْعِلْمِ يُقْبَرُ فِي الثَّرَى يَهْلُ ٤ عَلَيْهِ التُّرْبُ مَنْ هُوَ لَاحِدُهُ
وَ أَعْجَبُ مِنْهُ الطُّودُ كَيْفَ ثُقُلُهُ رَجَالٌ عَلَى أَكْدَادِهَا لَا تُكَابِدُهُ
وَ أَعْجَبُ مِنْهُ الْبَحْرُ كَيْفَ ثُقُلُهُ ١ حُفِيرَةً قَبْرِ طَبَقْتُهُ صَيَاعِدُهُ

١ نهاية اللوحة ٢٣

٢ في النسخة (ز) : زهرا

٣ في النسخة (ز) : ولا

٤ في النسخة (ز) ك يميل

سَقَى إِلَيْهِ قَبْرًا ضَمَهُ هَامِعُ الْحَيَا^١
وَلَقَهُ فِيهِ نَظْرَةً وَ مَسْرَةً
أَحَلَّ عَلَيْهِ مَحْضَ رِضْوَانِهِ فَلَا
يُطُوفُ بِهِ الْوِلْدَانُ مُتَكِنًا عَلَى
وَأَتْخَفَهُ بِرُؤْيَا الدَّاتِ نَاطِرَتُ
وَنَفَعَهُ بِعِلْمِهِ مُؤْنِسًا لَهُ
يَكُونُ لَهُ فِي الْحَشْرِ حَضُنًا مُأْمِنًا
وَشَفَعَهُ فِيمَنْ يَشَاءُ وَأَنَالَهُ
فِي زُمْرَتِهِمْ حَوْلَ النَّبِيِّينَ جَالِسًا
وَصَلَّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
مُحَمَّدَ الْمَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
تَدْوُمُ مَدِّ الْأَيَّامِ مَا رَتَّحَ الصَّبَا
وَأَجَزَلَ فِي الْفِرْدَوْسِ مَا هُوَ شَاكِدُهُ
عَلَى سُرُرٍ مَثْوِيَةٍ وَالْعَيْشُ سَاعِدُهُ
فَلَا يَشُوبُهُ سَخَطٌ وَالْعَوَانِي تَمَائِدُهُ
رَفَارِفَ خُضِرٍ مِنْ دِيْبَاجٍ وَسَائِدُهُ^٢ //
إِلَيْهَا بَلَا تَكْيِيفٍ شَيْءٌ تُشَاهِدُهُ
فِي قَبْرِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدُهُ
وَتُسْرِعُ بِهِ فِي الصِّرَاطِ لَنَا وَدُهُ
مَرَاتِبَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَيْسَتْ تُحَايِدُهُ
عَلَى مَنِيرٍ وَ فِي الْحَدِيثِ شَوَاهِدُهُ
مِنْ أَجَلِهِ طَابَ فَرْعُهُ وَ مَحَاتِدُهُ
شَفِيعُهُمْ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ فَرِيدُهُ^٣
وَأَلِهِ وَالْأَصْحَابِ كُلُّ مُسَانِدُهُ
بِالْأَسْحَارِ رَنْدًا نَاعِمُ الْعَصْرِ مَاثِدُهُ

تمت قصيدة الشيخ مصطفى فكانت مراثية في شيخه ، كما أن قصيدة أثر الدين في شيخه . واتفق القصيدتان في المعنى و الروي و البحر و التزام ما لا يلزم إلتهامه ومطلع القصيدة الثانية لأبي حيان هو هذا^٤ :

هُوَ الْعِلْمُ لَا كَالْعِلْمِ شَيْءٌ تَرَاوِدُهُ
وَمَا فَضِيلَ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِعِلْمِهِ
وَقَدْ قَصُرَتْ أَعْلَامُنَا وَ عُلُومُنَا
وَفِي كُلِّهَا خَيْرٌ وَ لَكِنْ أَصْلُهَا
بِهِ يُعَرَّبُ الْقُرْآنُ وَ السُّنَّةُ الَّتِي
وَ نَاهِيكَ مِنْ عِلْمٍ عَلَيَّ مُشِيدُ^٥
لَقَدْ فَازَ بَأْغِيهِ وَ نَجَحَ قَاصِدُهُ
وَمَا إِمْتَارَ إِلَّا ثَاقِبُ الذَّهْنِ وَاقِدُهُ
يَطُولُ عَلَيْنَا حَصْرُهَا وَ نَكَابِدُهُ
هُوَ النَّحْوُ فَاحْذَرِ مِنْ جَهُولٍ يُعَانِدُهُ
هُمَا أَصْلُ دَيْنِ اللَّهِ ذُو أَنْتَ عَابِدُهُ
مَبَانِيهِ أَغْزَزُ بِالَّذِي هُوَ شَائِدُهُ

^١ في النسخة (ز) : تكنه

^٢ كلمة الحيا غير موجودة في النسخة (ز)

^٣ نهاية اللوحة ٢٤

^٤ في النسخة (ز) ك فارد

^٥ من قصائده الطويلة ذكرها ابن الخطيب في الإحاطة انظر :

- ابن الخطيب : الإحاطة ، ج ٣ ، ص ص ٥٠-٥٦

^٦ في الإحاطة يعرف ص ٥١

إلى أن قال وأجاد في المقال^١ //

بُلِينًا^٢ بِقَوْمٍ صُدِّرُوا فِي مَجَالِسٍ لِإِقْرَاءِ عِلْمٍ ضَلَّ عَنْهُمْ شَوَارِدُهُ
لَقَدْ أَخَّرَ التَّصْدِيرُ عَنْ مُسْتَحِقِّهِ وَقَدِيمَ عَمَرٍ خَامِدَ الْفِكْرِ^٣ جَامِدُهُ

يشير فيها إلى الذين تصدروا للإقراء بعد موت شيخه لا تحقيق عندهم وأن زمان آخر المستحق للتصدير و صدر الذي لا يستحقه. وهذان البيتان عنده رضي الله عنه معناهما موافق لمعنى أبيات أنشدها الشيخ ابراهيم الشبرخي^٤ في شرح المختصر من باب النصيحة في قول المتن وهذا لها نصها :

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مَهْوُسٍ بَلِيدٍ تَسْمَى بِالْفَقِيهِ الْمُدْرَسِ
فَحَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
لَقَدْ هَزَلَتْ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هَزَلِهَا كَلَاهَا وَ حَتَّى سَمَاهَا كُلُّ مُفْلِسٍ^٥

وناهيك في فضل المشارف أن شيخ هذه العصابة الإسلامية في هذا القطر المغربي هو الشيخ مصطفى الرماصي فقد هذب مذهب الإمام مالك في حاشيته التي وضعها على شرح أبي عبد الله التتائي الصغير لمتن خليل ، فإليه المرجع في تصحيح النقول و عزوها لأهلها وانفرد في أهل عصره بالتحقيق فلا تجده في نهاره إن لم يكن هناك عدو يحضر جهاده إلا معتكفا على كتب الأقدمين يطالع في خلافتهم و يرجح ما ظهر له ترجيحه ، وكان رضي الله عنه ينص على أعيار المسائل و اجتهادات المجتهدين ، و كانت القضاة و الحكام تعتمد على نقوله و إذا بلغه عن أحدهم جار في حكمه وبخه بعلمه ويحذر الناس منه^٦ . وقد أفق بعض القضاة إباحة الجمع بين المرأة و خالتها فكاتبه بأبيات إلزم العين فيها في المتن الأول من كل بيت و نصها :

^١ نهاية اللوحة ٢٥

^٢ في الإحاطة منينا ص ٥٥

^٣ في الإحاطة الذهن ص ٥٥

^٤ هو الإمام العلامة الفقيه المتفطن المحقق القدوة برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي نزيل مصر لا يعلم تاريخ ميلاده توفي رحمه الله غرقا في نهر النيل سنة ١١٠٦
من مؤلفاته : شرح مختصر خليل و شرح على العشماوية اسمه الموارد الشهية في حل الفاظ العشماوية و شرح على الاربعين نووية المسمى الفتوحات الوهية بشرح الاربعين النووية و شرح على الفية الحديث للعراقي . انظر ترجمته عند :

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٧٣

- ظافر بن حسين ال جبعان : ترجمة الامام ابراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي ، النشرة الاولى ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ

^٥ هذه الأبيات تنسب إلى أبي الحسن المؤدب المعروف بالفالي صاحب الأمالي انظر :

- ابن كثير : البداية و النهاية ، ط ٥٥ ، ج ١١ ، مكتبة المعارف لبنان ١٩٨٣ ، ص ٧٠

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ط ٥٣ ، ج ٠٨ ، دار الكتاب العربي لبنان ، ص ٧٩

^٦ أشار البوعبدلي أن الشيخ الرماصي عاتب تلميذه الشيخ أحمد بن عامر البرجي على فتوى أصدرها تخالف فتوى شيخه ، لكن لما وقفت على نص فتوى الرماصي ظهر لي أن المعاتب شخص آخر لاختلاف موضوع العتاب . انظر :

أَلَا قُلْ لِلَّذِي أَبَاحَ جَمْعًا مَا بَيْنَ خَالَةٍ وَبِنْتِ أُخْتٍ^١ //
 دَعَاكَ الْوَهْمُ وَاسْتَحْسَنْتَ صُنْعًا كَمَا صَنَعْتَ يَهُودٌ يَوْمَ سَبْتٍ
 رَأَوْا رَوْيَا فَصَادُوا الْحُوتَ دَفْعًا لَمَّا رَأَوْهُ مِنْ قَصْدِ الثُّعْتِ
 فَخَانُوا اللَّهَ وَاسْتَعْصَوْهُ شَرْعًا وَبَاغُوا الشَّحْمَ مَجْهُولًا بِسُحْتِ
 فَأَنْتَ الْيَوْمَ قَدْ أَبَدَعْتَ بَدْعًا وَبُؤْتَ بَعْدَ الشَّبِكِ بِالتَّفْتِ
 مَنَعْتَ الْأَصْلَ وَاسْتَحْسَنْتَ فَرْعًا وَقُلْ بِالْحِلِّ فِي سَبْعٍ وَاسْتِ
 وَبُحْ بِكُلِّ مَا قَدْ ذَاغَ مَنَعًا حَتَّى الْمُخَنَّثُ وَذَاتُ بُتٍ
 أَمَّا يَكْفِيكَ لَوْ وَقَفْتَ رَدْعًا سَيَسْأَلُ^٢ عَنْ ثَلَاثٍ كُلُّ مُفْتٍ

هذه الأبيات عرض بها لقاضي قلعة بني راشد^٣ العباس حين أفتى لبعض جبايرة غريس بالجمع بين المرأة وخالتها. واعتكف الناس بحاضرة فاس و غيرها على حاشيته حين بلغتهم و وجدوه هذب مذهب مالك و حرر نقولها فتلقوها بالقبول . وقد بنى عليها الشيخ بناني الفاسي^٤ حاشيته على الشيخ عبد الباقي الزرقاني^١ ، فكانت أساس نقوله وقد عرف بها رضي الله عنه من أين توكل الكتف. وربما

- عتاب الرماصي لأحد المفتين مخطوطة مصورة بمكتبة خاصة لوحة واحدة

- المهدي البوعبدلي : تاريخ المدن ، طبعة خاصة ، دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع الجزائر ٢٠١٣ ، ص ٢٤٢

^١ نهاية اللوحة ٢٦

^٢ في الأصل : سيسئل

^٣ أصل أهلها دشور كانت دائرة بواد القلعة فلما حل بها القبائل العربية في حدود القرن الرابع هجري و صاروا يغيرون على هذه القرى اتفق أمرهم على ان ينتقلوا للقلعة متحصنين بها و في حدود القرن العاشر حل بها بعض الاتراك حيث نزل بها اسحاق أخو العروج فعمرت و جاء اليها العلماء و غيرهم وتظاهر الناس و تداخلت في بعضهم بعضا حتى صاروا أصلا واحدا من أشهر علمائها الفقيه العلامة السيد مصطفى بن جلول و السيد محمد بالجيلاني بالخروبي و السيد الحاج محمد الخروبي الذي كان قاضيا للقلعة زمن دولة الامير عبد القادر وتتكون القلعة من ثلاث قري و هي الدبة تليوانت و مصراته كانت القلعة معروفة بتنوع فواكهها مثل مشماش و برقوق و إحص و رمان و سفرجل و خوخ و عنب و تين و حرفت اهلها التجارة في العطرية و الكتان و الزربية و الحبوب و الحرثة انظر:

- الشيخ البشير المحمودي: تاريخ القلعة ، مكتبة خاصة ، لوحة ١ و وحيدة

- بوركة محمد : جوانب من مخطوط قلعة بني راشد لشيخ ابي عمران بن عثمان القلعي ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ،

العدد الاول جوان ٢٠٠٣ ، ص ص ١٠٢-١١٨

^٤ ابو عبد الله محمد بن الحسن البناي الفاسي ت ١١٩٤ هـ عالم بالتفسير و الحديث و الفقه و الأصول و الكلام انظر :

- عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٢٢٨-٢٢٩

^١ الزرقاني ١٠٢٠-١٠٩٩ هـ / ١٦١١-١٦٨٨ م : عبد الباقي بن يوسف بن احمد بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي فقيه مشارك في بعض العلوم ولد بمصر و نشأ بها و توفي بها من مؤلفاته : شرح مختصر خليل في اربع مجلدات و شرح على مقدمة العربة انظر :

حملت الشيخ بناني النفس اللوامة على التنظر في كلامه في بعض المواضع من غير توجيه لتنظيره ، فجاء بعده العلامة الرهوني^١ بحاشيته يشير فيها إلى تصحيح نقول الشيخ مصطفى و رد ما انتقد عليه بتوجيهات عن صحة كلام المنظر فيه.

[موقف المشرفي من النسب]

فواجب على أهل القطر المغربي تعظيم سادات المشارف ، فمنهم استفاد الشيخ مصطفى و أفادهم فلنا المنة على حواظر هذه الأقاليم المغربية لأن شيخ الشيخ شيخ و حفظ السند ورعى جنبه مطلق والله در من قال:

عَظِمَ شَيْوَحَكَ وَ الزَّم وَعِي جَانِبَهَا إِنَّ الشُّيُوخَ لَهَا عَلَيْكَ مَا لِلْأَبِ
وَ أَقْبَلَ عَلَى الدَّرْسِ ثُمَّ الْكُتُبَ تَنْظُرُهَا وَ أَعْرَضَ عَنِ اللَّهِوِ وَ الْإِشْتِغَالِ وَ اللَّعِبِ^٢ //

وَ إِنْ بَدَأَ لَكَ عِلْمٌ عِنْدَ مُنْخَفَضٍ فَاجْنِ الثِّمَارَ وَ لَا عَلَيْكَ فِي الْخَشَبِ

وقال آخر :

عَلَيْنَا بِتَصْحِيحِ الرُّوَاتِ وَ مُسْنَدٍ وَ تَعْظِيمِكَ الشَّيْخِ الَّذِي عَنْهُ تَنْقُلُ
فَإِنَّ بِإِجْلَالِ الشُّيُوخِ يُنَالُ مَا يُرَامُ مِنَ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ وَ يَحْصُلُ

وشهرة نسبة المشارف الى الجانب النبوي و للعلم الشريف كشهرة شمس الضحى في سماء صفا و صحى

وَ لَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْئًا إِذَا إِحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ.

ولا دليل على شهرة نسبتهم أوضح من كلام ابن جزري في مختصره البناني^٣ الذي اوضحنا ذكره ، وقد ذكرهم على سبيل الإستطراد في ترجمة الموحدين . ومما مزق شقة الخلاف في كونهم مرابطين أو شرفاء الجوزي المزيلى في شرحه لعقد الجمان ، ففيه ذكر عمود نسبهم مستندا في ذلك على علماء الراشدية الذين قدمنا ذكرهم ، فانعقد إجماع العلماء في آخر القرن العاشر على أنهم أشراف ينتمون للنسبة العالية بعد حوزهم لها في القديم ، وقد مضى لإنعقاد الإجماع أربعة قرون غير

— اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين اسماء المؤلفين و اثار المصنفين ، ج ١ منشورات مكتبة المثنى استنبول ١٩٥١ ، ص

^١ الرهوني ١٢٨٨-١٣٧٣ هـ / ١٨٧١-١٩٥٣ : احمد بن محمد الرهوني التطواني أبو العباس مؤرخ أديب شيخ الجماعة في تطوان تولى مناصب عديدة منها رئاسة المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي بتطوان له عدة مؤلفات منها : عمدة الراويين في تاريخ تطاوين ، رحلة الى الحج ، اختصار الاستقصا ، اختصار نفع الطيب ، الرحلة المكية انظر :

— الزركلي : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢٥٣

^٢ نهاية اللوحة ٢٧

^٣ من سياق الكلام يظهر أن هذه الكلمة زائدة فلا معنى لها هنا

سنين قليلة ، و الإجماع عند أهل الأصول حجة قوية ومن خرج عن الإجماع فقد خلع ربة الإسلام من عنقه^١ ، و ضل عن سبيل الهدى و ألقى نفسه في مهاوي الردى ، قال تعالى: " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"^٢ .

[التفريق بين الشريف و المرباط]

فإن قيل كيف ينعقد الإجماع وهم من يومئذ مشتهرون عند أهل الوطن الراشدي بالمرباطين ، و المرباطون هم الذين تقدم في أسلافهم صلاح و توارث أبناؤهم ذلك الصلاح إلى هلم جرا ؟ قلت الجواب عن ذلك من وجهين:

الاول منهما أن الزناقي أي البربري أو العامي من سائر الناس إذا قرأ العلم بين زناته أو العامة واشتهر بالصلاح من دون قومه لا تنسحب عليه نسبة المرباط ولا على ذريته و حفدته و حفدة حفدته ورثوا علمه و صلاحه ام لا^٣ ، // بل لا يزالون ينتسبون إلى الأمة الأمية التي ينتسبون إليها أسلافهم ازناته و لا يخرجون عما انعقد عليه اجماع هذه الأمة . وإذا قرأ منهم أحد قرآنا أو علما يقولون له طالب ازناته ، و ازناته في عرف أهل الوساطة هم العامة مطلقا سواء كانوا من الأمة البربرية أم لا ، وفي عرف أهل المغرب الأقصى هم القوم الذين ملكوا المغرب و تحكموا فيه ويقال لهم ملوك ازناته ، فهم دولة من دول ملوك البرابر العشرة وقد عددهم أهل التاريخ دولة فدولة و آخر دولهم بنوا وطاس . وقد ذكرناهم في تاريخنا الذي ألفناه في الرد على عالم مراکش الفقيه الكنوس^٤ المسمى بالحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيئ الظن الكنسوس^١ ، ألف في الدولة العلوية تأليفا مدح فيه ملوكها

^١ أخرج ربة الإسلام من عنقه: فارق الجماعة، ويروى عن حذيفة: من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه و الربة في الأصل: عروة في جبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواحيه انظر:

- ابن منظور: نفس المصدر، ج ١٠، ص ٢٢١

^٢ سورة النساء الآية ١١٥

^٣ نهاية اللوحة ٢٨

^٤ كنسوس محمد بن أحمد كنسوس القرشي السوسني المراكشي، أبو عبد الله (١٢١١ - ١٢٩٤ = ١٧٩٦ - ١٨٧٧ م): وزير من الكتاب من أهل السوس تعلم بفاس وولي فيها الوزارة وديوان الانشاء. وعزله المولى عبد الرحمن ابن هشام وتوفي بمراكش، له عدد مؤلفات منها الجيش العرمم ، دولة الاشراف العلويين بالمغرب ، ديوان شعر في مجلد ، و حسام الانتصار في وزارة بني عشرين الانتصار ، حمائل الورد والنسرين في وزارة بني عشرين و الجواب المسكت . انظر :

- الزركلي: نفس المرجع، ج ٠٦، ص ١٩

^١ قام السيد عبد الحق شرف بتحقيقه في اطار رسالة دكتوراه جامعة وهران ٢٠١١

وسب حاشية كل ملك وارتكب فيه سب مولاي العربي الدرقاوي^١ شيخ وسيلتنا ، و سب أولاد سيدي محمد الشرقي^٢ و ساء اعتقاده في الشيخ عبد القادر الجيلاني^٣ ، وقال كان يقول بالجهة للذات العلية تعالى الله عما يقول علواً كبيراً . فآلفنا هذا الحسام المشرفي و انتقدنا عليه أموراً مستبشرة ، ولما بلغ كتابنا هذا سلطان الوقت المرحوم اعتكف على مطالعته وتلقاه بالقبول و الحمد لله وأثابنا عليه ثواباً جزيلاً ، وبما أثابنا به عملنا وليمّة العرس لولدنا السيد محمد حمد الله لنا وله العاقبة وأقر به العين و بإخوته ، فصيرنا على عرسه أربع عشرة مائة بالثقال فكانت هذه الوليمة تضاهي ولائم الملوك لانتشار السكر فيها كثيراً و إطعام الطعام و خبز الكعك و كعب الغزال و الغريبة و اصناف الحلواء الشباكية .

وقد استوفينا الكلام على ذكر الدول البربرية في تاريخنا المذكور و أتينا في نقولنا من كتب التاريخ ما فيه مقنع ونص ما فيه باختصار . وأما دول المغرب فدولة بني أمية بالأندلس كانت سنة اثنين و سبعين ومائة ، وفي^١ // تحفة العصر^٢ لابن الخطيب^١ أول الملوك المغربية بنوا الأغلب^٢ سنة ثلاث و عشرين ومائتين ، وملوك الشيعة من العبيدين

^١ أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الزروالي الشريف الحسني ولد أوائل النصف الثاني عشر بقرية بني عبد الله من قبيلة بني زروال حيث نشأ و حفظ القرآن بالروايات السبع رحل إلى فاس طالبا لعلم فآخذ عن علمائها يعتبر من مجددتي الطريقة الشاذلية وكان له من التلاميذ حوالي أربعين ألف تلميذ ومن أشهرهم بالجزائر خلال العهد العثماني عبد القادر بن الشريف الذي قاد ثورة انصار الطريقة الدرقاوية في بابل الغرب ما بين ١٨٠٣ - ١٨١٦ الأمر الذي استدعى زيارة الشيخ العربي الدرقاوي للجزائر و بالضبط خلال حصار عبد القادر بن الشريف لوهران سنة ١٨٠٥ أما عن طريقته فيقول عنها صاحب سلوة الانفاس : " و طريقته مبنية الى اتباع السنة في الاقوال و الافعال و العبادات و العادات و مجانبة البدع كلها في جميع الحالات مع كسر النفس و اسقاط التدبير و الاختيار و التبري من الدعوي و الاقتدار و الاكثار من الذكر أثناء الليل و أطراف النهار و الاشتغال بالذاكرة " . توفي سنة ١٢٣٩ هـ عن سن ناهز ثمانين سنة انظر ترجمته عند :

- عبد الله بن عبد القادر التليدي : المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، ط ٤ ، دار الامان : الرباط ٢٠٠٧ ، ص ص ٢٠٥ -

٢١٥

- محمد بوزيان المعسكري : كثر الأسرار في مناقب مولاي العربي الدرقاوي وصحبه الأخيار ، مخطوط مصور

- المازاري الاغا بن عودة : نفس المصدر ، ج ٠١ ، ص ٣١١

^٢ محمد الشرقي ت ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي التادلي البجعي أبو عبد الله توفي بمراكش ودفن بها من آثاره المواضع السنية و الأسانيد السنية انظر :

- عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ٣١

^٣ عبد القادر الجيلاني أبو محمد الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي ٤٧١-٥٦١ هـ / ١٠٧٨-١١٦٦ م من كبار الزهاد و المتصوفين ولد في جيلان و انتقل إلى بغداد فاتصل فاتصل بشيوخ العلم والتصوف ، وبرع في أساليب الوعظ ، وتفقه وسمع الحديث ، وقرأ الادب واشتهر وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والافتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ وتوفي بها. له كتب منها الغنية لطالب طريق الحق ، الفتح الرباني ، فنوح الغيب و غيرها و إليه تنسب الطريقة القادرية انظر :

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ٠٤ ، ص ٤٧

^١ نهاية اللوحة ٢٩

^٢ لعل مراد المشرفي كتاب طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر لأن من ترجم لابن الخطيب لم يذكر له كتباً عنوانه تحفة العصر انظر :

بافريقية ومصر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وملوك الطوائف بعد انقراض الخلائق بجزيرة الأندلس سنة خمس وثلاثين و أربعمائة ، وملوك زناتة و المرابطين وملتونة أهل اللثام بالمغرب الأقصى سنة خمسماية ، ودولة بني ابي حفص بافريقية سنة ثلاث و ستمائة ، و دولة بني زيان بتلمسان و وطنها وكان أمرها إلى صنهاجة ملوك الجهة الشرقية منها عام ستة وأربعين و ستمائة ، و دولة الملوك من بني اميرين عام عشرة و ستمائة ، و دولة الملوك من بني نصر بالأندلس عام تسعة وعشرين و ستمائة ، ومن أراد ترتيب الدول فليطالع رقم الحل في نظم الدول^٣ لابن الخطيب السلماني.

[أصل البربر و دولهم]

ولقد فازت البربر بالعيش الخصب في دولها العشرة ، قال بعض المؤرخين دول البربر أولاد بربر بن مازيغ بن قيذ ابن كنعان ، فكان لهم بالمغرب عشرة دول دولة بني يفرن بتلمسان و الواسطة ، ودولة صنهاجة بافريقية ، ودولة كتامة بالواسطة ، و دولة مغراوة بالواسطة و المغرب ، و دولة لمتونة بالمغرب و الصحراء و الواسطة ، و دولة مسوفة بافريقية ، ودولة بني ابي زكرياء بافريقية ، ثم دولة بني عبد الوادي بتلمسان و الواسطة ، ثم دولة بني مرين بالمغرب و الواسطة ، ثم دولة بني وطاس بالمغرب ، وبهم انقرضت دول البربر من المغرب وملكه الأشراف الزيدانيون وبلغ ملكهم السودان ، وبعدهم ملكه الأشراف العلويون ولا زال ملكهم به إلى زمن التاريخ وهو عام خمسة وثمانين ومائتين والف^٤ .

ومدة كل دولة كانت بهذا المغرب حسبما وجد في بعض التواريخ مذ بنيت مدينة فاس ، وكان بناؤها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة عام و اثنين وسبعين سنة أن مدة خلافة الادارسة مائة سنة و ستين سنة ، ثم

– ابن الخطيب : الإحاطة ، ج ٠١ ، ص ٥٨

^١ لسان الدين ابن الخطيب ٧١٣ - ٧٧٦ هـ / ١٣١٣ - ١٣٧٤ م : محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الاصل الغرناطي الاندلسي أبو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب وزير مؤرخ أديب نبيل كان أسلافه يعرفون ببني الوزير ، ولد ونشأ بغرناطة وكان يلقب بذي الوزارتين القلم والسيف ويقال له (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله وبتدبير المملكة في فهاره ، مؤلفاته تقع في نحو ستين كتابا منها الإحاطة في تاريخ غرناطة و الاعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام و الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية وغيرها . انظر ترجمته عند :

– لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في اخبار غرناطة ، حقق نصه و وضع مقدمته و حواشيه محمد عبد الله غنان ، ط ٠٤ ،

ج ٠١ ، الشركة الدولية للطباعة مصر ، ص ص ١٧-٧١

– الزركلي : نفس المرجع ، ج ٠٦ ، ص ٢٣٥

^٢ في الأصل بنو الأقلب و التصحيح من الهامش الاصل للمخطوط

^٣ ابن الخطيب السلماني : رقم الحل في نظم الدول ، طبع بالمطبعة العمومية بخاضرة تونس المحمية سنة ١٣١٦ هـ ، ص ص ١٢٣

^٤ الموافق لعام ١٨٦٨

بعدهم ملوك مغاوة مدتهم خمسون سنة ، ثم بعدهم لمتونة مدتهم مائة سنة و سبعون سنة ، ثم بعدهم^١ // الموحدون مدتهم مائة سنة وخمسون سنة ، ثم بعدهم بنو اميرين مدتهم مائتا سنة بالثنية و إثنان و سبعون سنة وفيهم يوسف بن عبد المومن بن علي سلطان مراكنة وهو أول من كتب في أول الرسائل الحمد لله بدل البسملة ، وبقي عرفا متبعا إلى الآن ، ثم بعدهم الشرفاء السعديون مدتهم مائتا سنة بالثنية وثمانية عشر شهرا ، ثم بعدهم هذه الدولة العلوية ابقى الله لنصرة الإسلام أيامها ونشر في لوح العناية الربانية أعلامها .

وقد تكلمنا على ابتداء تاريخها و الأول من ملوكها في تاريخنا المذكور ، كما تكلمنا على معنى البربر و نسبته و السبب الذي انتقلوا به إلى المغرب . وأما أصلهم قد قال الإمام ابن عبد البر صاحب التمهيد في كتاب الانساب^٢ له البربر أصلهم من القبط و القبط هم ولد قبط بن حام^٣ بن نوح و أول ما نزل قبط بن حام مصر وأورث بها بنيه ، وهم القبط التي كانت ملوكهم الفراعنة ومنهم تنسلت البربر فهم إخوان السودان ، و الجميع من ذرية نبي الله نوح عليه السلام وقد نظم بعضهم من تنسل من نوح عليه السلام فقال:

عَرَبٌ وَ فَارِسٌ وَ رُومٌ فَاعْلَمَنَّ مِنْ نَسْلِ سَامٍ فِيهِمْ خَيْرٌ سَكَنَ
الْقِبْطُ وَ الْبَرْبُرُ وَ السُّودَانُ مِنْ نَسْلِ حَامٍ بِهِمُ الْبَيَانَ
يَاجُوجُ وَ الثُّرُكُ مَعَ السَّقَالِبَةِ مِنْ يَافِثَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ قَاطِبَهُ

وهذا الذي في النظم هو الذي ذكره الشيرخفي في شرح المختصر عند قول صاحبه و قتال الروم و ترك فقال فائدة ولد نوح ثلاثة سام و حام و يافث فسام أب العرب و الروم و الفرس و الخير فيهم و حام أب القبط و البربر و السودان^٤ و يافث أب الترك و ياجوج و السقالبه ولا خير فيهم. وأعظم فرق المذكورة شوكة البربر وكانت من دولهم^٥ // الفتوحات الكثيرة و امتدوا في سكناهم مع جبل درن^١ ، وهو من أكبر جبال الدنيا الطرف الغربي منه متصل بسوس الأقصى و الطرف الشرقي ينتهي إلى مصر وفيه معادن مختلفة من جميع أحجار الأرض و أجسادها ، وقد

^١ نهاية اللوحة ٣٠

^٢ ابن عبد البر : القصد و الأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم و يليه من تأليفه الإنباه على قبائل الرواد ، عنيت بنشرهما مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٥٠هـ ، ص ١٥٢

^٣ المصدر السابق ، ص ٢٤

^٤ قال أبو راس الناصر : " و الحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره أن البربر من ولد كنعان بن حام بن نوح " انظر :

- ابو راس الناصر : زهر الشماريخ ، ص ١٥٧

^٥ نهاية اللوحة ٣١

^١ جبل من جبال المغرب الأقصى به عدة قبائل بربرية انظر

- ياقوت الحموي : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٥٢

عمرت البربر هذا الجبل من أوله إلى آخره وأكثرهم من ناحية المغرب الأقصى ومنهم بالمغرب الأوسط في الجبل المذكور بنوا منيارن و أولاد ابراهيم و الحساسنة و بنوا الأنصار وازداده ولكن ظل عنهم اللسان البربري لمجاورتهم و اتصاهم للعرب العاربة ، وأما تجاه مجاجة و مليانة و الجزائر لازالت البربر على لسانها القديم كيني خنوس و بني يندل و أولاد غانية وازواوه وما وراء ذلك الى برقات لا أدري أتعرّبوا أم لازالوا عجماء و المواليين لتلمسان كيني وزيد و بني اصميل و بني اسنوس و بني بوسعيد عربيتهم تغلب عجميتهم و بنوا يزناسن لساهم فيما بينهم عجمي وفيما بين العرب عربيتهم خالصة.

[قصة إسلام البربر]

وأسلمت البربر على يد الستة نفر الذين أسلموا عند سينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأسلم بعضهم في زمن عثمان رضي الله عنه ، وأسلم بعضهم لما دخل المغرب الاوسط عقبه بن نافع في زمن معاوية واستفتحت الأندلس فجاز منهم كثير لعدوة الأندلس أمراء وقواد وعلماء وقضاة وكتاب وصالحون و أولياء .

وسبب إسلام البربر في زمن عمر رضي الله عنه قال ابن عبد البر^١ ولما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه و استفتحت مدينة مصر وكان عليها عمرو بن العاص ، قدم عليه ستة نفر من البربر محلقين الرؤوس والحي فقال لهم عمرو بن العاص ما الذي جاء بكم ؟ قالوا رغبنا في الإسلام لأن جدودنا أوصونا بذلك . فوجههم عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكتب له عمرو يخبره بما قالوا . فلما وفدوا عليه وهم لا يعرفون لسان العرب

كلمهم الترجمان على لسان عمر وقال : لهم بمن تعرفون ؟ فقالوا نحن بنوا مزبغ ، فقال عمر لجلسائه هل سمعتم قط هؤلاء ، قال شيخ من قريش يا أمير المؤمنين هؤلاء البربر من ذرية بر بن قيس^٢ // غيلان^٣ لما خرج مغاضبا لأبويه وإخوته قالوا بربر أي أخذ في البرية^٤ . فقال لهم عمر ما علامتكم في بلادكم ؟ قالوا نكرموا الضيف و نهينوا النساء فقال عمر ألكم مدائن ؟ قالوا لا ، قال ألكم أعلام تقتدون بها ؟ قالوا لا ، فقال عمر رضي الله عنه والله لقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه ، فنظرت لقلة الجيش و بكيت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن فان

^١ لم اهتدي أين ذكر ابن عبد البر هذه القصة هذا إن كان ذكرها فعلا

^٢ نهاية اللوحة ٣٢

^٣ قال ابن عبد البر : " و أنكر أكثر العلماء بالنسب و أيام العرب أن يكون لقيس بن غيلان ابن يسمى برا " انظر :

- ابن عبد البر : نفس المصدر ، ص ٢٦

^٤ يذكر أبو راس الناصر سبب آخر لتسميتهم بالبربر فيقول : " وتسميتهم بهذا الاسم إما نسبة لسجيك بن مادغيس بن بربر وإما لأن افريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة ساقهم لافريقية من أرض كنعان لما غلبهم يوشع عليه السلام و سماهم بهذا الاسم لأنه لما سمع رطانتهم قال ما أكثر بربريتكم و البربرة هي الأصوات الغير المفهومة ومنه بربر الأسد " انظر

- أبو راس الناصر : زهر الشماريخ ، ص ١٥٧

الله سيعز هذا الدين بقوم من المغرب ليس لهم مدائن ولا حصون ولا أسواق ولا علامات يقتدون بها في الطريق ، ثم قال عمر فالحمد لله الذي من علي برؤيتكم ، ثم أحسن إليهم عمر وأكرمهم وأجزل جوائزهم وقدمهم على من سواهم من الجيوش القادمة إليهم ، ثم كتب إلى عمرو بن العاص أن جعلهم على مقدمة المسلمين^١ ، وكانوا من أفخاذ^٢ مختلفة شتى.

ولم يزل المغرب للبربر من أوله إلى آخره وهو من بحر القلزم^٣ الخارج من بلاد اليمن إلى البحر المحيط الغربي إلى بحر الروم إلى آخر برابر السودان ، وقد ذكر علماء التاريخ كابن الجزري^٤ و المسعودي^٥ ومن شأهم أن أرض البربر جزيرة العرب التي دارت بها البحور من كل الجهات ، وليس بها إلا باب واحد من ناحية المشرق و وسعه مسيرة يومين وبحر أسويس إلى بحر الروم . قلت هو الذي شرع الفرنج بموافقة غيره في حفره هذه السنين الماضية^٦ يروم اختلاطه ببحر أسويس لتسافر فيه السفن لأرض الهند وغيرها ، وأما سفرهم إليه في بحر المحيط طويل المدة على حسب اعتدال الزمان

^١ هذه القصة وهذا الحديث بحثت عنه في كتب التاريخ والحديث المتوفرة عندي فلم أجد له أثرا لكن وردة هذه القصة في كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني وعند صاحب الاستقصا وكذلك أوردها صاحب مفاخر البربر لكن فيه اختلاف في المتن و علق الاستاذ عبد القادر بوباية على هذا الحديث وغيره مما ورد في تمجيد البربر في كتاب المفاخر فقال : " لم أعثر على هذه الاحاديث في كتب الصحاح ولعلها موضوعة من أجل تحقيق أغراض خاصة وهي إثبات مكانة البربر و قيمتهم العالية " انظر كل من :

- ابو زكريا يحيى بن ابي بكر : سير الأئمة و أخبارهم المعروف بتاريخ ابي زكرياء ، حققه و وضع هوامشه إسماعيل العربي ، ط ٠٢ ، دار الغرب الإسلامي ١٩٨٢ ، ص ص ٥١-٥٢

- مجهول : مفاخر البربر ، دراسة تحقيق عبد القادر بوباية ، دار ابي القرقاق للطباعة و لنشر المغرب ط ١ ٢٠٠٥ ، ص

١٨١

قلت : من شواهد وضع هذا الحديث أن الإسلام عزيز وهو الذي يُعز من يدين به لا أنه يحتاج إلى من يجعله عزيزا و الله اعلم .

^٢ الفخذ : هو الطبقة الخامسة من طبقات النسب و عرفوه بأنه الذي تنقسم فيه أنساب البطن و مثلوا الأفخاذ بالنسبة للعود النبوي كآل عبد مناف بطن انقسم إلى أفخاذ وهي آل هاشم و آل عبد شمس و آل المطلب و آل نوفل . انظر :

- السيد حسين بن حيدر الهاشمي : رسائل في علم النسب ، ص ٤١

^٣ وهو البحر الأحمر أنظر :

جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٠٤ ، ج ٠٤ ، دار الساقى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م ، ص ١٨٣

^٤ ابن الجزري ٧٨٠-٨٣٥ هـ / ١٣٧٨-١٤٩٢ : احمد بن محمد بن محمد ابو بكر شهاب الدين بن الجزري القرشي الشافعي دمشقي انظر :

- الزركشي : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢٢٧

^٥ المسعودي صاحب مروج الذهب وغيره من التواريخ أبو الحسن علي ابن الحسين بن علي بن ذرية ابن مسعود كان أخباريا صاحب ملح و غرائب و عجائب و فنون و كان معتزليا أخذ عن أبي خليفة الجمحي و نفطويه و عدة . مات في جمادى الآخرة سنة خمس و أربعين و ثلاث مئة. انظر

- الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٥٦٩

^٦ بدأ في حفر القناة سنة ١٨٥٩ واستمر العمل طيلة ١٠ سنوات أنظر :

- نتالي مونتال : حفر قناة السويس ترجمة عباس ابو غزالة ، ط ٠١ ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،

٢٠٠٥ ، ص ٢١

و قلته ، وهذه المسافة التي بين بحر أسويس وبحر الروم قد هم المأمون بن هارون الرشيد أن يخلطهما^١
فأشار عليه الناس بترك ذلك لمصلحة ظهرت لهم فإنكف عن ذلك.

و أبحر بنا الكلام على زناتة وأنهم من البربر فتم الجواب الاول عن لفظ المرابطين أنهم ليسوا
من ازناتة ، ويليه الوجه الثاني^٢ // : أنه ذكر في تاريخ الأنساب سبب اشتها الأشراف بالمرابطين
ملازمتهم سابقا للرباط على العدو زمن الجهاد ، فنسخت لفظة المرابط لفظة الشريف بهذا الاعتبار
وكلتا اللفظتين شريفتين فالمرابط في اللغة العربية هو الذي ربط على العدو و سواء كان شريفا
أو مشروفا ، ومنه دولة المرابطين أهل اللثام الذين كانوا بالمغرب الأقصى ، وأما المرابطون الواسطة
المجاورون للثغور البحرية فهم أشراف و زادهم حلية الرباط شرفا فاشتهروا بها قاله الورياعلي^٣ في
نوازله في أشراف بني ورياعل^٤ يقال لهم المرابطون لرباطهم تجاه حجر باديس التي بها العدو و الآن ،
فإذا قلت هذا فلان الشريف المرابط فكأنك نعت المسمى بنعت أوضح من الأول وأيضا لا يقال
للزناتى مرابطا بل هو العامي في اصطلاح قومنا ومعاشر أرضنا فبان لك من هاذين الوجهين أن
المرابط هو الشريف.

[حكم الساب لأهل البيت]

^١ أشار اليعقوبي أن هارون نزل مصر وبقي بها ٤٧ يوما وذلك سنة ٢١٧ هـ أما صاحب مآثر الإنافة فأشار أن تاريخ نزوله كان
سنة ٢١٦ هـ و وصل حتى منطقة الأهرام . و لكنهما لم يشرى ولا غيرهما حسبما اطلعت عليه إلى رغبة هارون في حفر القناة
السويس .انظر:

- اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، ط ٠١ ، ج ٠٢ ،، شركة الأعلمي للمطبوعات لبنان ٢٠١٠ ، ص
٤٢٥

- الفلقشندي أحمد بن عبد الله : مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط ٠١ ، عالم الكتب لبنان
٢٠٠٦ ، ص ١٠٣

^٢ نهاية اللوحة ٣٣

^٣ لم اهتدي الى هذه الشخصية فهناك الكثير ممن اسمه الورياعلي مثل يوسف بن عبد الله الريفى الورياعلي صاحب منظومة في إعراب
كلمة التوحيد و أبو محمد عبد العزيز موسى الورياعلي الخطيب البليغ خطيب و إمام جامع القرويين توفي يوم السبت رمضان ٨٨٠
هـ — انظر:

- يوسف بن عبد الله الريفى الورياعلي : الدرة اللطيفة في ضبط الكلمة الشريفة ، مخطوط بمؤسسة الملك عبد العزيز السدار
البيضاء بالمغرب الاقصى ، عدد اللوحات ٠٨ لوحات

- الوئشريسى : المعيار العرب ، تخريج محمد حصى وغيره ، ج ٢ ، بيروت دار الغرب الاسلامي ١٩٨١ ، ص ٤٨٧

^٤ قبيلة ورياعل إحدى كبريات القبائل البربرية في جبال الريف.انظر :

- الزركلى : نفس المرجع ، ج ٦ ، ص ٢١٧

فإياك ثم إياك أيها الإنسان أن تسب آل النبي صلى الله عليه وسلم و ذرية الحسن و الحسين و نسل فاطمة الزهراء رضى الله عنها و صلى على أبيها فتحشر مع " الأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا " ^١.

واعلم أن الساب لذرية النبي صلى الله عليه وسلم ساب للنبي صلى الله عليه وسلم ، إذ الساب للذرية ساب لأبائها ففي صحيح البخاري باب قتال المسلم كفر و سبابه فسق ^٢ ، أي خروج عن طاعة الله و طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فالساب لذرية النبي صلى الله عليه وسلم ساب لنبيها فلا محالة أنه خارجي و كافر يخلد في النار { قال ابو العباس الحباك ^٣ فيما نقله صاحب وصلة الزلفى ^٤

السَّبُّ لَا يَجُوزُ فِي آلِ النَّبِيِّ وَلَوْ عَصَوْا وَبَدَلُوا فِي الْمَذْهَبِ بَيْتَ مَنْ سَبَّ فِي آلِ رَسُولِ اللَّهِ ° فَهُوَ عَدُوٌّ كَافِرٌ بِاللَّهِ يُقْتَلُ شَرْعًا بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ إِنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ قَوْلِهِ وَ يَنْدِمَا //
وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ فَرَضٌ وَلَا يَجُوزُ فِي شَهَادَةٍ إِنْ نَزَلَا^٥
إِنْ مَاتَ عِنْدَ النَّاسِ لَا يُكْفَنُ وَ فِي قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ يُدْفَنُ
مُبْغَضُهُمْ يَمُوتُ كَافِرٌ ذَلِيلٌ وَ لَا يَنَالُ رَحْمَةً مِنَ الْجَلِيلِ^٦

^١ جزء من الآية ١٠٤ من سورة الكهف

^٢ لم أجد هذا الباب أو الحديث في صحيح البخاري وإنما ورد في كتاب التاريخ الكبير للبخاري رقم الحديث ٢٤٦ : " محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي روى عنه يوسف بن الحكم وابنه إسماعيل وأبو ظبيان ويونس بن جبير وإسماعيل بن أبي خالد قال لي إبراهيم بن موسى أخبرنا يحيى بن زكريا عن أبيه عن أبي إسحاق عن محمد بن سعد بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قتال المسلم كفر وسبابه فسوق وقال عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن عمر بن سعد سمع سعدا عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله والأول أصح " انظر :

- البخاري : التاريخ الكبير ، ج ١ ، دار الكتب العلمية بيروت د س ط ، ص ٨٨-٨٩

^٣ محمد بن أحمد بن أبي يحيى الحباك (٥٨٦٧ - ٥٨٦٧ = ١٤٦٣ م) : فلكي فرضي . من أهل تلمسان . من كتبه : نظم الرسالة الصفار في الاسطرلاب و شرح التلمسانية في الفرائض و تحفة الحساب في عدد السنين والحساب وقد وقفت له على مخطوطتين الأولى بغية الطلاب في علم الإسطرلاب و الثانية نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب انظر :

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ٥ ، ص ٣٣٣

^٤ وصلة الزلفى تقربا بال المصطفى لأبي العباس الهشتوكي ٩٧٠-١٠٤٦ هـ / ١٥٦٢-١٦٣٦ م أحمد بن علي البوسعيدي الصنهاجي ترجم له كل من :

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ١٨١

- عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ١٧٩

يقع المخطوط في ٩٦ لوحة نسخة الحاج عبد السلام بن أحمد بن علي في السابع شوال سنة ١٠٩٣ هـ مكتبة خاصة

^٥ في مخطوط وصلة الزلفى اللوحة ٣٦ من سب من آل نبي الله

^٦ نهاية اللوحة ٣٤

^٧ هذا البيت في مخطوط وصلة الزلفى يتقدم الذي قبله عند المشرفي

فقال في شرح عقد الجمان^٢ مضمن ما في هذه الأبيات حيث كان سبه و شتمه يسري في الآباء و الأجداد فيلزم منه إنتقاص منصب النبوة الشريفة وإذاية النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلى ذلك أشار الجمان بقوله ولا يكفر إلا إذا قصد أذيته صلى الله عليه وسلم ، قال شارحه أي ولم يتب من ذلك فهنا يجري عليه ما ذكر ، زاد بعضهم وماله لبيت المال ولا ترثه ورثته وتستور عورته وتوارى كسائر الكفار . وأما إذا تاب ورجع إلى الله فيكون مسلماً ويقتل حدا لحق النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن حق الغير لا يسقط بالتوبة وإنما يسقط به حق الله ، وفي قول أهما تُسقطُ ايضاً لقوله تعالى في الزنا : " فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا " ^٣ ، و في السرقة : " فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ " ^٤ ، ولا خلاف في سقوطها فيما بينه وبين الله لعدم موآخذته له وعليه يحمل ما ذكر ، وقال النووي^٥ في الروضة^٦ سقوط الخروج بالتوبة قول ضعيف هـ . ثم على القول بقتله حدا يغسل ويصلى عليه غير أهل الفضل و الصلاح في مقابر المسلمين ، وماله لورثته . وقتله حدا هو مذهب مالك^٧ وليث وإسحاق و الشافعي رحمهم الله صونا لمقام النبوة كما قال المتني^٨

^١ جاءت نفس هذه الأبيات في شرح المزيلي على عقد الجمان مع اختلاف في ترتيبها حيث أن البيت الثالث هنا جاء في المرتبة الثانية عند المزيلي والبيت الأخير غير موجود عنده انظر المزيلي فتح الرحمن في شرح عقد الجمان اللوحة ٢٩١ و غير موجود في مخطوطة وصلة الزلفى .

^٢ المزيلي : فتح الرحمن في شرح عقد الجمان اللوحة ٢٩١-٢٩٢

^٣ جزء من الآية ١٦ سورة النساء

^٤ جزء من الآية ٣٩ سورة المائدة

^٥ أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي الدمشقي ولد في ١٠ محرم ٦٣١ هـ و توفي سنة ٦٧٦ هـ كان محقق حافظاً عارفاً بأنواع العلوم حافظاً لمذهب الشافعي وقواعده أخذ عن الكثير من الشيوخ و أخذ عنه الكثير له عدة مؤلفات اشهرها شرح صحيح مسلم ومنها تهذيب الأسماء و اللغات و رياض الصالحين أنظر :

- جلال الدين السيوطي : المنهاج السوي في ترجمة الأمام النووي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، ج ٠١ ، دار عالم الكتب ٢٠٠٣ ، طبعة خاصة

^٦ ابو زكرياء يحيى بن شرف النووي : روضة الطالبين ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار عالم الكتب ٢٠٠٣ ، طبعة خاصة ، عدد الأجزاء ٠٨

^٧ أبو عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة ولد سنة ثلاث و تسعين لهجرة وطلب العلم صغيراً فأخذ عن نافع مولى ابن عمر و سعيد المقبري و الزهري و غيرهم و تأهل للفتيا و جلس للإفادة وعمره واحد و عشرون سنة وقصده طلبه العلم من الأفاق و أبرز من أخذ عنه العلم الشافعي لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم و الفقه و الجلالة و الحفظ ت ١٧٩ هـ أنظر ترجمته عند :

- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٤٨-١٣٠

^٨ أبو الطيب المتني ٣٠٣-٣٥٤ هـ ٩١٥-٩٦٥ م : احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي الشاعر ولد بالكوفة و نشأ بالشام وفد على سيف الدولة ابن حمدان ومدح الكافور وزار العراق و بلاد فارس قتله قطاع طرق بالنعمانية انظر :

- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٤ ، دار الكتاب العربي بيروت د س ط ، ص ١٠٢-١٠٥

- الزركلي : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ١١٥

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ^١

ومذهب أبي حنيفة وأصحابه و الثوري سفيان بن سعيد^٢ سيد أهل عصره وأمير المؤمنين في الحديث و التقوى

و الأوزاعي^٣ عدم قتله إذا تاب ، إذ هو عندهم مرتد تقبل توبته إذا تاب كذا قاله بعض . ولكن الصحيح عند أبي حنيفة و الشافعي أن القتل لا تسقط التوبة^٤ // ، إذ هو حق له كحقوق الأديمن من زنى أو سرقة أو غيرهما وذلك لا تسقطه توبة المرتد كما قرر هكذا كله في المسلم . وأما غيره كالمعاهد اذا سب نبينا صلى الله عليه وسلم^٥ ، فقال مالك و الليث^٦ يقتل ويكون ماله لبيت المال كالخربي ، وقال أبو حنيفة و الثوري يعزر ولا يقتل وهو المشهور في مذهب أبي حنيفة ، وقال الشافعي^٧ إن أخذ عليه العهد أن لا يسب وسب حل دمه وإلا فلا واتفقوا على أنه إذا أسلم لا يقتل وهذا كله في ذي الكفر الأصلي ، وأما المرتد إذا شتم وسب وقذف ثم أسلم فلا يقتل عند مالك وظاهره أنه لا يستتاب أولا كالمترد بغير سب وهو كذلك.

حاصله أن الساب لأهل البيت يجب عليه أن يتوب ، فما زين له الشيطان سوء عمله فرأه حسنا لأن الله صرح في كلامه العزيز للمخطئ و المسيئ بالتوبة فقال " وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "^٨ ، وقال سبحانه : " وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "^٩ . ولا

^١ ابن حجة الحموي: خزانة الأدب و غاية الإرب ، تحقيق عصام شعينو ، ج ١ ، دار و مكتبة الهلال بيروت ١٩٨٧ ، ص ١٩٣
^٢ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري شيخ الإسلام إمام حافظ سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الكوفي ولد سنة ٩٧ هـ وتوفي سنة ١٦١ هـ انظر :

- الذهبي : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ص ٢٢٩-٢٧٩

^٣ عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي عالم أهل الشام قيل كان مولده ببعلبك حدث عن عطاء بن أبي رباح و أبي جعفر الباقر و غيرهما و روى عنه الزهري و شعبة و غيرهما توفي سنة ١٥١ هـ انظر :

- الذهبي : نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ص ١٠٧-١٣٣

^٤ نهاية اللوحة ٣٥

^٥ ما بين {...} نقله المشرقي عن المزيلي من كتابه فتح الرحمن في شرح عقد الجمان بتصرف يسير انظر :

- المزيلي : نفس المصدر ، اللوحة ٢٩١-٢٩٢

^٦ الليث بن سعيد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري أحد الأعلام ولد سنة ٩٤ هـ روى عن الزهري و عطاء و نافع و غيرهم و أخذ عنه ابن شبيب وابن المبارك و غيرهما كان ثقة كثير الحديث نبيلاً سخياً ومناقبه كثيرة توفي سنة ١٧٥ هـ . انظر :

- الذهبي : نفس المصدر ، ج ٨ ، ص ص ١٣٦-١٦٤ .

^٧ محمد بن ادريس القرشي الإمام العالم القيه ولد بغزة سنة خمسين ومائة و نشأ يتيماً وانتقلت به أمه إلى مكة المكرمة وهو ابن عامين فنشأ فيه و أقبل على الرمي حتى فات الأقران ثم حبب إليه طلب العلم فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ الموطأ وهو ابن عشر و تردد في طلب العلم بالحجاز و العراق حتى ساد أهل زمانه في جميع العلوم ثم قدم مصر فاستوطنها روى عن مالك و غيره و روى عنه خلق كثير منهم الإمام أحمد بن حنبل ت في ٢٠٤ هـ انظر :

- الذهبي : نفس المصدر ، ج ١٠ ، ص ص ٥-٩٩ .

^٨ جزء من الآية ٣١ من سورة النور

خطيئة أعظم من سب أهل البيت النبوي ، فلا يطرح ظلمه الحامل له على كاهله إلا بالتوبة قال تعالى: " وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا " ^١ ، ولا يرضى لنفسه الخبيثة الإنغماس في مهاون وادم السيئات إلا من خسر خسرانا مبينا.

وتعظيم الله سبحانه إنما هو بتعظيم حرمانات الله ، و تعظيم كتاب الله إنما هو بالذب عن إهانتة ، وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو بتعظيم ذريته وإتباع شريعته ، وها نحن يا أهل هذا الدين المحمدي أنذرناكم و وعظناكم فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فلا عذر بعد ذلك ينفعكم و الموت للإنسان أقرب من شرك نعله. فليحذر الساب أن يموت وقت سبه أو وقت شتمه لأهل البيت و أبناء العلماء و الصالحين فيموت على غير ملة الإسلام و العياذ بالله ، لأن الله أمر العباد في محكم كتابه بمودتهم فقال سبحانه : " قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى " ^٢ ، أي لا أسألكم على تبليغ القرآن أو الوحي أجراً إلا أن تودوا قرابتي ^٤ .

[اعتذار المؤلف عن أي تقصير في الرد]

وهذه مبيضة^٥ عجالة ألفها كاتبها مسؤولة منه لسائله سطرهما أيد و الأقلام معتذرا فيما سطرت لخاصة الأعلام أن يغضوا عني الطرف ، وأن يعاملوا الشحيح مثلي بحسن الإقتضاء و الطرف ، إذ عقولهم أرجح من عقلي و نقولهم في القضية أوضح من نقلي ، وقد علمت أي تطورت على غير شكلي ولكن خفت من الوعيد الوارد في الآية الكريمة و صحيح الأخبار من سئل "عن علم فكتمه أجمه الله بلجام من نار"^٦ أو كما قال في الحديث الكريم النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار .

^١ جزء من الآية ١١ من سورة الحجرات

^٢ جزء من الآية ١١١ من سورة طه

^٣ جزء من الآية ٢٣ سورة الشورى

^٤ نهاية اللوحة ٣٦

^٥ النسخة المبيضة هي التي سويت و ارتضاها المؤلف كتابا يخرج للناس في أحسن تقويم . انظر :

- عبد السلام محمد هارون : تحقيق النصوص و نشرها ، ط ٠٧ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٨ ، ص ٣٢

- رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القديم و الحديث ، ط ٠١ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٦ ، ص ٧١

^٦ ممن أخرج هذا الحديث وصححه الحاكم النيسابوري في مستدركه قال :

" حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأ ابن وهب أخبرني عبد الله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من كتم علما أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار "

وقال الذهبي على شرط الشيخين انظر :

- الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين و يليه تلخيص الذهبي ، ج ١ ، دار الكتاب العربي بيروت د س ط ، ص

وقد بحث^١ بما في علمي وجنحت لمن سب وبنيت له حلمي ، و إن لم يرد إلا حربي لا سلمي. وهذا شأنني و شأن أهل الوصول شنشنة^٢ تعرف منا في الأصول والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق.

وهذه مبيضة لم أراجعها كرتين ولا واليت النظر فيها مرتين ، لشغل الظاهر منا و الباطن ولاسيما من لا ثروة له في هذه المواطن و العيال و الأولاد كل يوم تطلب منا الزاد.

فالعجب كل العجب إن سلم في أنقاله ناقل وهو لم يود ما عليه وجب ، قال الامام الشافعي رضي الله عنه لو كلفت شراء بصلة من السوق ما حفظت حديثا واحدا ، ولولا أنوار النبوة لاحت في الأفق ما سطر أحد في ألواح المغمور نثرا ولا شعرا تسير بهما الركبان و الرفاق و القبول . و الإنصاف من شيم السادات الأشراف ، وأيضا الكريم حليته الغض و اللئيم حرفته العض ، وقد وفينا و الحمد لله الغرض وأدينا في هذه الرسالة الحق المفترض ونافحنا عن أبناء الرسول و العلماء الممد وحين في الأرض و السماء.

و مؤلفها يرجوا إن شاء الله وافر الثواب من المولى الملك الوهاب ، أقول قولي هذا و استغفر الله العظيم لي و لسائر المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . تمت هذه العجالة المباركة ذكرت بها عامة المؤمنين قصد لإنتفاعهم و شفقة مني على أشياعهم فقد قال تعالى : "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" ^٣.

وقع ذلك مني في غرة // ^٤ ذي القعدة حرام سنة ١٢٩٢ اثنتين و تسعين و مائتين و ألف ° ، وقانا الله خيرها و رزقنا بمنه خيرها أمين أمين ، لا أرضى بواحدة حتى تضاف لها آلاف أمينا انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

^١ مج الميم و الجيم كلمتان احدهما تخليط في شيء و الثانية رمى الشيء بسرعة انظر :

- ابن فارس : معجم مقياس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج ٥ ، دار الفكر ١٩٧٩ ، ص ٢٦٨

^٢ الشنشنة هي غريزة الرجل أي طبيعته التي ولدت معه انظر :

ابن فارس : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٧٦

^٣ سورة الذاريات الآية ٥٥

^٤ نهاية اللوحة ٣٧

^٥ ديسمبر ١٨٧٥

[قصائد شعرية في التصوف و الرثاء]

هذه قصيدة^١ القطب الأكبر و الغوث الأشهر الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني نفعا الله به و رضى عنه

صلاتك ربي و السلام على النبي صلاة بها تمحي ذنوبي و زلتي
ولما صفى قلبي و طابت سريرتي و نادى مني صحوي بفتح بصيرتي^٢
شهدت بأن الله و الى الولايتي وقد من بالتصريف في كل خطوتي^٣
سقاني ربي من كؤوس شرابه و اسكرني حقا فهمت في سكرتي
و ملكني جمع الجنان و ما حوت و كل ملوك العلمين رعيتي
و في حاننا فادخل ترى الكاس دائرا و ما شرب العشاق إلا بفتيتي
رفعت على من يدعى الحب في الوري فقر بني المولى و فرت بنظرتي
و جالت خيولي في الأراضى جميعها و دقت لي الكاسات من كل جهتي^٤
و دقت لي الكاسات في الأرض و السما و أهل السما و الأرض تعلم سطوتي
و شاوش ملكي سار شرقا و مغربا و صرت لأهل الكرب غوثا و رحمة
و من كان قبلي يدعى فيكم الهوي يطاولني إن كان يقوى لسطوتي
شربت بكاسات الغرام سلافة بها أنعشت قلبي و جسمي و مهجتي
وقفت بباب الله و حد موحدنا ونوديت يا جيلاني ادخل لحضرتي
ونوديت يا جيلاني ادخل ولا تخف عطيت اللوا من قبل أهل العناية^٥ //
ذراعي من فوق السموات كلها و من تحت بطن الحوت أمددت راحتي
واعلم نبت الأرض كم هو نابت واعلم رمل الأرض كم هو رملي
واعلم علم الله احصى حروفه واعلم موج البحر كم هو موجتي
ولي نشأت في الحب من قبل ادم و سري سري في الكون من قبل نشأتي
و سري في العليا بنور محمد فكنا بسر الله قبل النبوءتي
ملكك بلاد الله شرقا و مغربا وان شئت أفنيت الأنام بلحظتي

^١ وردت هذه القصائد في كتاب الفيوضات الربانية في المأثر و الأوراد القادرية ، جمع و ترتيب السيد الحاج اسماعيل القادري ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ، د س ط و تسمى هذه القصيدة بالوسيلة انظر الفيوضات ص ٥٨

^٢ البيت الأول و الثاني ساقطين من كتاب الفيوضات

^٣ في الفيوضات حالة بدل خطوتي ص ٥٨

^٤ في الفيوضات وجهة بدل جهتي ص ٥٨

^٥ نهاية اللوحة رقم ٣٨

و قالو فأنت القطب قلت مشاهدا واتلوا كتاب الله في كل ساعة
و ناظر ما في اللوح من كل اية وما قد رأيت من شهودي بمقلتي
فمن كان يهوانا يجيئ لملحنا و يدخل حمى السادات يلقي الغنيمي
و قالوا لي يا هذا اتركت صلاتك ولم يعلموا اني اصلي بمكتي
ولا جامع الا ولي فيه منبر ولا منبر الا ولي فيه خطبتي
ولا عالم الا بعلمي عالم ولا سالك الا بفرضي و سني
ولولا رسول الله بالعهد سابقا لأغلقت ببيان الجحيم بعظمي
مريدي لك البشرى تكون على الوفا اذا كنت في هم أغثك بهمي
مريدي تمسك بي وكن بي واثقا لأحميك في الدنيا ويوم القيامي
أنا لمريدي حافظ ما يخافه و أنجيه من شر الأمور و بلوه
و كن يا مريدي حافظا لعهودنا أكن حاضرا الميزان يوم الواقعة
أنا كنت في العليا بنور محمد و في قاب قوسين اجتماع الأجرة
أنا كنت مع نوح أشاهد في الورى بحارا و طوفانا على كف قدرتي ^١//
أنا كنت مع براهيم ملقى بناره وما برد النيران إلا بدعوتي
انا كنت مع رعي الذبيح فداءه وما نزل الكبشان الا بفتيتي
أنا كنت مع يعقوب في غشو عينه وما برئت عيناه غلا بتفليتي
أنا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا و أقعدته الفردوس احسن جنتي
أنا كنت مع موسى مناجاة ربه وموسى عصاه من عصاي استمدت
أنا كنت مع أيوب في زمن البلاء وما برئت بلواه إلا بدعوتي
انا كنت مع عيسى في المهد ناطقا و اعطيت داوود حلاوة نعمة
أنا الذاكر المذكور ذكرا للذاكرين أنا الشاكر المشكور شكرا بنعمة
أنا العاشق المعشوق في كل مضمهر أنا السامع المسموع في كل نعمة
أنا الواحد الفرد الكبير لذاته أنا الواصف الموصوف شيخ الطريقة
وما قلت هذا القول فخرا و إنما أتى الإذن لكي ^٢ يعرفون حقيقتي
وما قلت حتى قيل لي قل ولا تخف فأنت ولي في مقام الولاية
و إن شحت الميزان والله نالها بعين عنايتي و لطف حقيقتي
حوائجكم مقضية غير أنني أريدكم تمشوا طريق الحقيقة

^١ نهاية اللوحة رقم ٣٩

^٢ في الفيوضات حتى بدل لكي ص ٦١

نوصيكم كسر النفوس لأنها مراتب عز عند أهل الطريقة
ومن حدثته نفسه بتكبر تجده صغيرا في عيون الأقلية
ومن كان في حالاته متواضعا^١ مع الله عزته جميع البرية
فجدي رسول الله طه محمد أنا عبد القادر شيخ كل طريقة // ^٢
انتهت المنظومة المباركة و رضى الله عن قائلها أمين .

قصيدة^٣ القطب الجامع و الغوث النافع سيدنا و مولانا عبد القادر الجيلاني
سقاني الحب كاسات الوصال فقلت لخمري نحوي تعالي
سعت و مشت لنحوي في كؤس فهمت بسكري بين الموالي
وقلت لسائر الاقطاب لموا بخاني وادخلوا انتم رجالي
و هيموا واشربوا أنتم جنودي فساقى القوم بالوافي ملالي
شربتم فضلي من بعد سكري ولا نلتم علوي واتصالي
مقامكم العلا جمعا ولكن مقامي فوقكم ما زال عالي
أنا في حضرة التقريب وحدي يصرفني و حسبي ذو الجلال
أنا الذي اشهب كل شيخ ومن ذا في الرجال اعطى مثالي
درست العلم حتى صرت قطبا ونلت السعد من مولى الموالي
كساني خلعة بطراز عزي^٤ وتوجني بتيجان الكمال
واطلعني على سر قديم وقلدي واعطاني سؤالي
طبولي في السما و الأرض دقت و شاوش السعادة قد بدالي
انا الحسني و المخدع مقامي وأقدامي على عنق الرجال
و ولائي على الأقطاب جمعا فحكمي نافذ في كل حال
نظرت الى بلاد الله جمعا كخردلة على حكم اتصالي
فلو ألقيت سري فوق نار لخدمت وانظفت من سر حالي
و لو ألقيت سري فوق ميت لقام بقدرة المولى مشالي
و لو ألقيت سري في جبال ادكت واختفت بين الرمال // ^٥

^١ في الفيوضات الربانية : ومن كان يخشع في الصلاة تواضعا ص ٦١

^٢ نهاية اللوحة رقم ٤٠

^٣ و هي القصيدة المسماة بالخميرية انظر الفيوضات ص ٤٥

^٤ في الفيوضات الربانية عزم بدل عزي ص ٤٦

^٥ نهاية اللوحة رقم ٤١

و لو القيت سر في بحار لصار الكل غورا في الزوال
 و ما منها شهو أو دهور تمر و تنقضى إلا أتالي
 و تخبرني بما يأتي و تخبره^١ و تعلمني فأقصر عن جدال
 بلاد الله ملكي تحت حكمي و وقتي قبل قلبي قد صفال
 مريدي لا تخف واش فإني عزوم قاتل عند القتال
 مريدي لا تخف الله ربي اعطاني رفعة نلت المعالي
 مريدي هم و طب و اشطح و غن وافعل ما تشاء فالاسم عالي
 وكل ولي له قدم وإني على قدم النبي بدر الكمال
 أنا الجيلاني^٢ محي الدين اسمي واعلامي على رؤوس الجبال
 و عبد القادر المشهور إسمي وجدي صاحب العين الكمال
 قصيدة العلامة السيد السنوسي بن عبد القادر بن دحو^٣ وقد قال في أنسابنا مادحا لأبائنا ما نصه
 حمدا لمن عم بالتشريف انسانا وخصه به اتحافا و احسانا
 وفضل الرسل و اصطفاه افضلهم وخاتما لهم سرا و اعلانا
 فهو المصلى عليه ربه ابدًا وصاحب الحكم العظيم قرانا
 وهو المسمى محمدا و احمد من لولاه ما كانت الأكوان اكوانا
 عليه مني صلاة غير مفردة عن التحية احيانا فأحيانا
 تعمه وتعم الآل قاطبة الى المشارف شيئا و شبانا
 قوم به اتصلت كالشمس نسبتهم وامتد فرعهم اليها عيانا^٤
 فالقطع اغني وما اغنت شهادتنا لكنها زادت البيان تبيانا
 وكان حبكم فرضا يصحح ما قد كلفوا به اسلا ما و ايماننا
 هي الوصية فليحذر عدوكم من سبكم فيرى التوفيق خذلانا
 لله ما رأَت العيون من كرم فيكم وما وعت الأذان مكانا
 لشرفتم نسبا و طبتم حسنا وفزتم الجد انصارا و اعوانا
 يا ءال مشرفي ءال محمد قد حلّيتم بالشرف البديخ تيجانا
 و زنتم من غري سكا دانية زنا كما بالنور و الأزهار بستانا

^١ في الفيوضات الربانية يجري بدل تخبره ص ٤٧

^٢ في الفيوضات الجليلي بدل الجيلاني ص ٤٧

^٣ سبق و أشرت لهذه القصيدة وصاحبها في الفصل الأول من قسم الدراسة

^٤ نهاية اللوحة رقم ٤٢

تختمت بكم الأشراف و اختتمت و الحمد لله ازمانا فازمانا
قصيدة سيدي محمد الإشبيل الأندلسي رضى الله عنه

اعبركم كنت في السر اكنتم لعل لسان الحال عني يترجم
بدوت بعدما كنت اعرف حاضر و سكن البوادي لا يحل و يحرم
تكلفت سكنها وكانت ضرورة وفي كبدي امر به الله يعلم
ثويت بها ما بين قوم بيوتهم كهوف واشعب وبيت مدوم
حفات عورات لا يحل جوارهم وان تختبرهم ليس في القوم مسلم
حقيق على كل من كان مثوه بينهم يلام و يحل في البلاد و يشتم
خيارهم الاشرار منهم فان يكن لفرعون كفر كفرهم منه اقدم
دللت عنهم خيب الله سعيهم فلا عالم منهم ولا متعلم //^١
ذياب كلاب في ثياب ثعالب ومكسبهم كلا حرام ومغنم
رياضهم لا يستطيع و إنما يروظهم سوط و سجن مغرم
زنادقة في طبعهم و بهائم وان قلت كفار فقولك اقوم
طواغيت الطاغوت فيهم قديمة اذا قيل من أعداء ربك قل هم
ظننت فيهم خيرا وجدت خلافه وقل امام منهم اليوم مسلم
كسالى عن التوفيق وصم عن الهدى اذا ما دعوا للخير عن قصد عم
لباسهم الزنا و السحت اكلهم صبي بزنا و شيخ مسلمهم
مساجدهم لا تعمر بصلاتهم وويعجبهم منها الذي ينهدم
ناسو الله في الدنيا فاعمى قلوبهم وولى عليهم من يجور و يظلم
صغت لنوافس النصرى عقولهم فمهمى رأوا أهل الصليب تسبم
ضيافتهم معلومة لقدومهم دجاج وبيض و الإدام الحرم
عوائدهم ترك الصلاة و عندهم بأمر النساء العاهرات تهم
غلبت على طول الزمان بامرهم على أننى منهم لائم و مشتتم
فقيهم لا يعبون بأمره و إن جاء زفان يعنى و يكرم
قرينهم الشيطان حرضهم على ركوب المعاصى وهي اثم و مأثم
سبيل الهدي و الرشد لا يتبعونه وهم في الظلال غافلون و نيم
شيوخ القرى لا يتصف ايمانهم وفي اجرة الشرطي يحمي و يحتم

هم الظالمون المالكون نفوسهم وما خلقت إلا إليهم جنهم
ودهم البغض و وعدهم الغدر و اكبرهم سنا مسيئ و مجرم
يقينا لقد حق العذاب عليهم ولكن رب العرش يعف و يرحم^١
تمت .

و لكاتبه محمد المدعو بن عبو احمد المشرفي^٢ سأل الله و كان له و تولاه و برعايته رعاه أمين
هذه القصيدة المراثية في أحننا و غاية و دنا العام العلامة خليفة ابي الضياء الأنبل الهمام الأكمل سيدي
محمد^٣ القتيل ابن البركة الشيخ سيدي الحاج دح بن الحاج الدحاوي نسبا رحم الله الفقهاء و رضى
عنهم و ابقى بدوام الأبد اسرارهم و نفعا بهم و المسلمين اجمعين و كان من اهل الحفظ الجيد في وقتنا
هذا وله ادب عظيم و محبة تامة في ابناء جنسه حسبا عرفت منه ذلك بالمخالطة لا بالخبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانه القائل في كتابه الكريم وهو القاهر فوق عباده
ألا إنما الموت مفرق مجلسا لقد كان في البكور يرجى ويحمد
وفي الليلة السوداء صار مشتتا لقد ضر كل من للطاعات يرشد
فلا يمكن الفدا من الحكم إن أتى ولا يصلح البكا من الأمر يا ولد
ولكن انادي صبرا صبرا صبرا المريع فذلك مكتوب به العبد موعود
ولا ندب مني للذي لا يضاهيني سوى سادات الأعلام والله شاهد
مقاعد خصوص الذي احيا مقفلا في مسجدا العظم يزهو و يصعد
وقد عمر الأوقات بالذكر و الإقراء وإن لم يكن ذا فيها يركع يسجد
فقيه له فوق المشايخ رتبة لعلمه يصغى كل من جا يعاند
شريف وفاضل وجهيد وارغ وضيعم^٤ صابر لدى الحرب يشتد

^١ نهاية اللوحة رقم ٤٤

^٢ قال عنه صاحب تنوير قلوب أهل التقوي : " و أما أولاد سيدي عب فمنهم أخونا العالم الولي الصالح السيد محمد بن السيد عب
أخ السيد أحمد بن أبي الجلال " انظر :

- البيدري : نفس المصدر ، لوحة ٢٠

^٣ ورد إسمه في تقييد حول نسب سيدي دحو وما تفرع من ذريته و يظهر من خلال هاتين القصيدتين أن محمد هذا كان من العلماء
العاملين متمكنا في مذهب الإمام مالك و فروع كانت تعرض عليه النوازل فيحلها و يظهر انه كانت تفد عليه الطلاب طلبا للعلم وأنه
قتل فمات شهيدا لكن تبقى تفاصيل حياته مجهولة لعل الزمان القريب أن يكشف لنا عن واثق تسلط الضوء عليه وعلى غيره من علماء
و الرجال البلاد إن الله على كل شئ قدير انظر :

- العربي بن احمد بن علي : تقييد حول صحة نسب سيدي دحو بن زرفة و ما تفرع من ذريته صفحة واحدة مكتبة خاصة

^٤ الضيغم: عض غير نهش، والضيغم الأسد انظر :

- الأزهرى أبو منصور محمد بن احمد : تهذيب اللغة ، حققه وقدم عليه عبد السلام هارون ، راجعه محمد على النجار ، ج ٢ ، ٢٠

، دون سنة ومكان الطبع ، ص ٤٩

وخاشع خائف كريم مذاكر لأقوام جهال و جو مكابد
 فصيح و متقن و كهف محصن وفضله معروف قوى مشاهد
 سريع الجواب في النوازل كلها بنقل صحيح البحث يُروي و يُسند
 له أفهام علت على فهم أقران في شتى من العلوم و الدرسُ يشهد
 لاسيما في فقه الإمام المحدث مالك بن أنس المدني مشهد
 ولا سيما متن الجلي المَوَاضِبُ اختصار ابي الضياء يأويه معهد
 فقد دقه ملحاً و كان له طوعاً حتى ضاه هذا في المنقولات راشد
 فقد حقق الفروع فيه وصيرن بعيداً قريباً عند من يأتي قاصد
 وقد فصل الإجمال في كل موضع وقد فهم الطلاب فيه يراصد
 وقد رتب المفهوم في كل موطنٍ وقد بسط المنطوق للذي يَسْعُدُ
 فكُم مشكلات فيه افشاها درسه وكم مبهمات فيه ابرزة الجد^١ //

هذه قصيدة العلامة الأَرْضِي الخلاصة المرتضى سيدي على بن الشيخ^٢ بن نجل البركة سيدي احمد بن
 على مدح فيها العلامة سيدي محمد بن نجل البركة سيدي الحاج دح بن سيدي دح بن زرفة

افرید عصره عُلُوّت بموته مقاما ذاك الذي له اختارا
 شهيدا محمد من غير معركة كعثمان لا شك ضريحك يزارا
 وفي مقعد صدق تبوّأت منزلا ومقتصد له في النار فوارا
 الله يجازيك بأحسن ما يجزي بمحسود شافي لدمك اهدرا
 الى عفوه سرت بحوله محمد وقوته ان شاء تلقى انوارا
 و ظالمك يجزى جزاء من اعتدي و ضل عن الطريق يصلى سعيرا
 سرايله غدا في الحشر احمد من قطران وتغشى وجهه نارا
 تهيأت للتدريس احببت سنته وأظهرت ما خفى و الحاسد مغمورا
 من العلم حلة كسوتها محمد وأنكرها مضد منك اغارا
 في قتلک آية لمن هو معتبر عقول طاشت من ذا وأبقت حيارا
 فقبضها منك لقد قبض العلم وأمست شراخه عليها نجارا
 النجم ثاقب في الأرض أشرف نوره لفقدك خلان مستهم أضرارا
 احمد انعم الصدوق من اجلك بكت ارض و السماء و ثم اطارا
 انجل الكرام حزت في العلم رتبة ونلت ما تبتغي غدا و افتخارا

^١ نهاية اللوحة رقم ٤٥

^٢ لم أقف على ترجمته والله المستعان

ولكنك مسبوق بحكم محمد ومنير لم يُمنَحَ و الأمر مَقْدُورًا
لقد عشت طيبا فالله يجيبك برضوانه فرت و العلمُ انارا
ألا لعن الله المعيشة بعد ما رأيته سيدا اذيت احتقارا
اذ لا خير في حياة بعدك عالم ولا في الدم اشقى سيُصلية نارا
وكل الذي بغى في شأنك واعتدى سيجزيه ربك و الخلف سكارًا
جزاك الله بما جرى به الشهداء وفي القبر يفسح تأتيك بشارًا^١
وكم من غميض فيه انقذه مهربا وكم من قوي فيه صغفه الهند
له صنعة التقرير في المعنى ماسك لجاما و قابض لمركوبه الحد
فالله ما ابدى من النقل خامدا والله ما اجرى من البحث سيّد
والله ما اعطى من الخير راغبا والله ما ابقى من النيل ماجد
والله ما افاد حكما بنظرة والله ما ازال جهلا لجاحد
فاعني بهذا نجل الشيخ ابن زرفة وابسط معلما بترضي يوجد
في ميم و حاء ثم ميم ودالها وهذا دليل للسعادة ينشد
على ذلك الاسم الشريف صلاتنا ثم الرضى عن ال وصحب مجدد
و اطلب العفو للجميع من خالي بحمد له حمد و يتبعه الحمد
و قائل هذا يرجو سترا و رحمة على مدة الأزمان في الفضل يُعمد
عبيد الله الغفور بن عب سائل عين الرضى في المبسوط و الخير عائد
لأهله في الدارين عودا مسرمدًا ويدرك متزلا حوى الوُسْع و الوجد
وقد تختم العقبي برأي مسدد وارغد عيش نشمه بفتح الورد
فدونك موضوعا شريحا مفسرا لعمري هذا فيه تنشأ القصائد^٢

^١ نهاية اللوحة رقم ٤٦

^٢ نهاية اللوحة رقم ٤٧ ونهاية المخطوط



من خلال ما سبق يظهر أن قضية النسب أو الانتساب للبيت النبوي الشريف أخذت حيزا كبيرا من اهتمامات علماء ، أعيان و أشراف الجزائر عموما ، والغرب الجزائري خصوصا ، و الراشدية أرض غريس على وجه أخص ، و تبقى هذه الكتابات مصدرا هاما من مصادر تاريخ الجزائر و مرآة تعكس اللذهنية الجزائرية آنذاك .

إن رد المشرفي على أبي راس الناصر للدليل على استمرارية الجدل القائم الذي كان خلال العهد العثماني ، و استمر إلى ما بعد الاحتلال الفرنسي ، وإن هذا الرد حاول فيه صاحبه التأصيل و التأكيد على انتماء أسرة المشاركة الى البيت النبوي ، إلا أنه لم يورد فيه ما استدل به أبو راس في نفيه الشرف عن هذه الأسرة ، مما يرجح عدم اطلاع العربي المشرفي على ما سطره أبو راس الناصر . وقد أظهر المشرفي في رده هذا الجرأة المعهودة عليه كما سبق واشرنا في الدراسة ، و إن كان لا يخلو بعض مما استدل به من نظر ومناقشة .

و يظهر جليا تشبع المشرفي بثقافة الانتساب للبيت النبوي ، لأنه لا يدخر أي فرصة في التذكير بشرفه و شرف أسرته ، للمكانة التي كان يحضى بها الأشراف سواء في الجزائر العثمانية أو في المغرب الأقصى أرض مهجره ، و لم يكتفي المشرفي بالتباهي بنسبه بل يفتخر بالعلماء الأعلام الذين نبغوا في هذه الأسرة ، لذا فهو ينوه بفضلهم و مكانتهم العلمية و الاجتماعية . وبهذا نتبين أهمية هذا المخطوط كونه لما استفدناه من معلومات تاريخية لم ترد في غيره من المصادر ، خاصة قضية نفي أبي راس الناصر للشرف بعض الاسر ، إذ لم نجد مصدرا آخر ذكرها بالإسهاب الذي وردت به في هذا الكتاب إليها .

اعتمد المشرفي في رده على الشيخ أبي راس الناصر على عدد لا بأس به من المصادر ، مما يدل على سعة اطلاعه بل وعلى حفظه ، فبعض المعلومات يظهر جليا أنه يستظهرها ولا ينقلها من مصادرها ، كما تظهر ثقافته الموسوعية و الشرعية مما عرضه من نقول من كتب الفقه و الحديث و التاريخ و الأدب و السير و التراجم ، وتلك هي ثقافة العصر محاولة الإمام بمختلف العلوم ، و إن طغت العلوم الدينية أكثر .

أما عن المنهجية التي اتبعها المشرفي في رده على أبي راس فيمكن القول أنه اتبع الأسلوب السردى بحيث يذكر ما وجدته في المصادر من دون أن يحلل ما جاء فيها ، ولعل هذا راجع إلى انشغاله بكسب العيش كما ألمح إلى ذلك غير مرة .

إن الظروف التي عاش فيها العربي المشرفي خاصة بعد هجرته الى المغرب الأقصى جعلت كتاباته تتسم بالحدة ، و الهجوم على خصومه أحيانا إذ لم يسلم من قلمه و لسانه حتى الأمير عبد القادر ، لكن مواقف المشرفي المختلفة لا يمكن أخذها و استنباطها من مخطوط واحد وإنما يجب جمع

كل ما كتبه في قضية ما من أجل تحديد موقفه منها . فكثيرا ما يصدر موقفا في جزئية ما ثم نجده بعد ذلك يتراجع عنه في مخطوط لاحقا ، و بالتالي يجب توخي الحذر أثناء محاولة معرفة رأي المشرفي في قضية ما .

أثناء هذه الدراسة تعرضنا لبعض كتب الانساب التي ألفها جزائريون ، و علماء منطقة غريس خاصة ، وبعد مقارنة المعلومات ظهر أن بعض هذه الكتابات لم تخضع لمعايير علمية دقيقة حتى وجدنا للأسرة الشريفة الواحدة في بعض الأحيان عدة أعمدة نسب ، مما يحمل على الشك في تحريف هذه الكتب أو الزيادة في أصلها ، وهذا ما يطرح اشكالية مصداقية هذه المصادر .

إن هذه الدراسة و إن كانت تهدف إلى تسليط الضوء على علماء أسرة المشارفة فهي قد اشتملت على التعريف بجملة من الأسر الشريفة بالمنطقة ، و لا أزعـم أن كل ما أثبتته في هذا البحث صحيح ، بل أُملي _ كل أُملي _ أن يكون هذا عمل لبنة في كتابة تاريخ المنطقة و تراجم رجالها ، إذ لا يليق بجيلنا أن تبقى سيرة علماء الجزائر عامة و علماء غريس على كثرهم يكتنفها الظلام و يطويها النسيان خاصة و مخطوطاتهم موجودة بين ظهرانيـنا . وإن كانت حبيسة الدهنيات الرجعية التي تحتكرها ، و بالتالي تحتكر الماضي و تدمر المستقبل.

و في ختام هذا العمل أؤكد على أهمية البحث في علم الأنساب بالجزائر من جهة ، كما أؤكد على خطورة ذلك ، فالباحث في هذا المجال قد يصل إلى نتائج لا ترضى بعض الأطراف التي لا تزال تتمسك بانتماؤها إلى البيت النبوي وهي غير ملامة في ذلك إن صح نسبها ، لذا وجب الحذر و التحقيق وعدم الإسراع بالأحكام .

أدعو الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل و يفتح علينا فتح العارفين بالله الموقنين بنصره المؤيدين لوجيه المحبين لذرية نبيه ، وأن يجعل هذا العمل مفتاح خير للبلاد و العباد والحمد لله رب العالمين .



قائمة البليوغرافيا

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

● الإمام البخاري :

- أ صحيح البخاري ، ج 03 ، موفم للنشر ، دار الهدي الجزائر 1992
- ب التاريخ الكبير التاريخ الكبير ، ج 1 ، دار الكتب العلمية بيروت دون سنة الطبع
- الإمام مسلم : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج 03 ، دار احياء التراث العربي بيروت 1955 .
- الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين و يليه تلخيص الذهبي ، ج 03 ، دار الكتاب العربي بيروت دون سنة الطبع

أ _ المخطوطة :

1_ أبو اس محمد بن عبد القادر الناصر :

- أ_ الدر المهدي لغوثية أبي المهدي ، مخطوط مصور مكتبة الشيخ بو كعب بلقرد بمعسكر .
- ب_ الحاوي لنبد من الفاتوي و التوضوف و التوحيد ، مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بو كعب بلقرد بمعسكر
- ج_ الأخبار ذات التأسيس فيما يقع بين المسلمين و الفرنسيين ، مخطوط بمكتبة الشيخ بو كعب بلقرد بمعسكر.
- 2_ أبو طالب أحمد : الإنصاف في رد اعتراضات السفاسف ، مخطوط بمكتبة البلدية معسكر
- 3_ البكراوي محمد : تاريخ الزاوية البكرية ، مخطوط بمكتبة الزاوية البكرية أدرار.
- 4_ بوزيان محمد المعسكري : كثر الأسرار في مناقب مولاي العربي الدرقاوي و صحبه الأخيار ، مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بو كعب بلقرد معسكر
- 5_ البيدري محمد بن عبد الرحمن : تنوير قلوب أهل التقوي و المعارف بنسب سادات الغريس الموسومين بالمشارف ، مخطوط بمكتبة بن قالة حبيب بن محمد بن عبو المشرقي بمعسكر .
- 6_ التوجيني عبد الرحمن أبو زيد : عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس ، مخطوط بمكتبة بن قالة حبيب بن محمد بن عبو المشرقي بمعسكر .
- ب_ مخطوط بمكتبة الشيخ بو كعب بلقرد بمعسكر

- ج- مخطوط بمكتبة الشيخ البشري المحمودي بالبرج معسكر
- 7- دالفان جورج : القول الأحوط بما انتشر من كتب بالمغربي الأقصى و الأوسط , مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بوكعب بلقرد ، 148 لوحة.
- 8- السعيد محمد بن محي الدين الجزائري : تاريخ الأمير عبد القادر , مخطوط مصور بمكتبة الشيخ بوكعب بلقرد بمعسكر
- السيوطي المكناسي ابو بكر بن محمد : كتاب النسب ، مكتبة علال الفاسي الرباط المغرب ، 85 لوحة
- 9- الشريف محمد : روضات الأزهار في التعريف بآل النبي المختار ، مخطوط بمكتبة الشيخ البشير المحمودي بالبرج معسكر
- 10- العربي بن احمد بن علي : تقييد حول نسب سيدي دحو بن زرفة ، مخطوط مكتبة خاصة معسكر ، لوحة واحدة .
- 11- الكلبي ابن جزري :
- أ- مخطوط مصور بمكتبة الشيخ الحسين بمسيلة
- ب- مخطوط مصور بمكتبة الملك عبد العزيز الدار البيضاء المغرب
- 12- كناشة تضم مجموعة تقايد خزانة الشيخ المهدي البوعدي
- 13- المازاري : الجواهر الصافية في نسب البحائية ، مخطوط مصور مكتبة البلدية معسكر .
- 14- المحمودي الشيخ البشري : تاريخ القلعة واحد لوحة ، مكتبة الشيخ البشير المحمودي بالبرج معسكر
- 15- المزيلي محمد بن الجوزي : فتح الرحمن في شرح عقد الجمان ، مخطوط مكتبة الشيخ بوكعب بلقرد معسكر ، 404 لوحة .
- 16- المشرفي محمد بن عبد القادر : رسالة من محمد الى ابيه الشيخ عبد القادر المشرفي ، مخطوط مكتبة خاصة ، 04 لوحات
- 17- المشرفي الطاهر بن عبد القادر :
- أ- شرح نظم الدرة الشريفة في أصول الطريقة ، مخطوط مصور بمكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء
- ب- شرح التصليية على النبي المختار المروية عن عبد القادر الجيلاني ، مخطوط مصور بمكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء
- 18- المشرفي أبو محمد العربي :
- أ- الآيات و الحوادث ، مخطوط مصور بمكتبتني الخاصة ، 19 لوحة
- ب- رد المشرفي على ابي راس الناصر في قضية النسب ، مخطوط بمكتبة خاصة معسكر
- ج- ياقوتة النسب الوهاجة ، مخطوط بمكتبة الشيخ البشير المحمودي البرج معسكر

- د- فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان ، مخطوط مصور بمكتبي الخاصة
- 19_ المشرقي محمد بن محمد بن المصطفى : السهام الصائبة في رد الدعاوي الكاذبة ، مخطوط بمكتبة الشيخ بلقرد بوكعبر معسكر .
- 20_ المكي أحمد بن عبد الله : بلوغ الأمان في مناقب القطب الشهير سيدي أحمد التيجاني ، مخطوط مصور بالمكتبة البلدية معسكر
- 21_ المهشوكي : وصلة الزلفى الزلفى تقربا بآل المصطفى ، مخطوط مصور بمكتبي الخاصة
- 22_ شجرة نسب آل بن قالة من المشارف ، مخطوط بمكتبة الحبيب بن قالة
- 23_ شجرة نسب سيدي دحو بن زرفة ، مخطوط بمكتبة خاصة
- 24- شجرة نسب آل بوشنتوف من ذرية سيدي احمد بن علي ، مصور بمكتبي الخاصة.
- 25_ بن رقية محمد بن محمد بن عبد الرحمن التلمساني : الزهرة النيرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها الكفرة ، مخطوط مصور بمكتبي الخاصة .
- 26- الفاسي أبو زيد عبد الرحمن : إثم الابصار في الإختصاص بذكر الشرفاء الأخيار ، مخطوط مصور بمكتبي .

ب_ المطبوعة :

- 1 ابراهيم بك حليم : التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية : لبنان 1988
- 2 أبو راس محمد بن عبد القادر :
- أ_ زهر الشماريخ في علم اتاريخ ، تقديم وتحقيق حبيب يعقوب ، دار الحمراء للنشر و التوزيع بلعباس الجزائر 2014
- ب_ فتح اله و منته بالتحدث بفضل ربي و نعمته ، تحقيق محمد بن بد الكريم ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1990
- ج_ الحلل السندسية ، تحقيق سليمة بن معمر ، ط 01 ، دار صنين للطباعة و النشر 2002 .
- د_ الكوكب الدري في الكلام على الجدري ، تحقيق بوكعبر بلقرد ، مكتبة الرشاد للطباعة و لنشر و التوزيع 2004
- 3 الأعرج أبو عبد الله السليمان: كتاب الشماريخ القسم 2 و جزء من القسم 3 ، تحقيق حساني مختار ، المكتبة الوطنية الجزائرية
- 4 أبي بكر شهاب الدين احمد بن هارون : اللفظ اللائق و المعنى الرائق في الأغاز اللغوية ، تحقيق و تقديم وتعليق أبي بكر بلقاسم ضيف الجزائري ، ط 01 ، دار الكتب العلمية بيروت 2013

- 5 الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، حققه وقدم عليه عبد السلام هارون، راجعه محمد على النجار، ج 02، دون سنة ومكان الطبع.
- 6 بني أبي بكر أبو زكريا يحيى: سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، حققه ووضع هوامشه إسماعيل العربي، ط 02، دار الغرب الإسلامي 1982
- 7 بن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية 1986.
- 8 بن عبد القادر محمد باشا: تحفة الزائر تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، ط 02، ج 01 و 02، دار اليقظة بيروت 1964
- 9 بن محي الدين عبد القادر الأمير: سيرته الذاتية، تحقيق محمد الصغير بناني وأخرون، طبعة خاصة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008
- 10 بن قحامي مصطفى: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط 01، 1995.
- 11 بن الخطيب لسان الدين السلماني:
- أ - رقم الحلل في نظم الدول، طبعة حجرية بتونس سنة 1316 هـ
- ب: ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبد الله غنان، ط 01، ج 02، مكتبة الخانجي، القاهرة 1980 م
- ج -: الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله غنان، ط 04، ج 01 الشركة الدولية للطباعة مصر
- 12 ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط 03، ج 08، دار الكتاب العربي لبنان
- 13 ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 04، دار الجيل بيروت 1993.
- 14 ابن عبد البر: القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم و يليه من تأليفه الإنباه على قبائل الرواه، عنيت بنشرهما مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي مطبعة السعادة القاهرة 1350هـ
- 15 بن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حققه وقدم له محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1967
- 16 بن كثير: البداية والنهاية، ط 05، ج 11، مكتبة المعارف لبنان 1983
- 17 بن عبد الله المعسكري: الحقيقة والحجاز في الرحلة إلى الحجاز، تحقيق مخلوف ميلود المحفوظي، ط 01، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر 2011،

18 بن بكار بلهاسمي : كتاب مجموع النسب و الحسب و فضائل التاريخ و الأدب ، مطبعة ابن خلدون
تلمسان 1961

يتضمن :

- أ حاشية ياض التزهة على منظومة نسيمات رياح الجنة في فضائل أهل البيت و أولياء الله و أذكار
الكتاب و السنة للشيخ بلهاسمي بن بكار

- ب القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم للعلامة الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختار

- ج كتاب السلسلة الوافية و الياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب
للعشماوي

- د تسهيل المطالب لبغية الطالب للعلامة محمد الأعرج الغريسي سليمان

19 بن منظور : ابن منظور لسان العرب نسقه وعلق عليه و وضع فهارسه على شيري ط 01 , ج 01 ,
ج 04 , ج 06 , ج 07 , ج 10 , ج 12 , ج 13 , ج 15 ، دار احياء التراث العربي 1988

20 بن فارس : معجم مقياس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج 5 ، دار الفكر 1979

21 بن حزم على : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط 03 ، دار المعارف
مصر 1971

22 بن عبد القادر مسلم : تاريخ بايات وهران المتأخر ، تحقيق وتقديم رابح بونار ، الجزائر : الشركة
الوطنية للنشر و التوزيع , 1974

23 بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق و تقديم المهدي البوعبدلي ،
الجزائر : مطبعة البعث , 1973

٢٤ بن عبد الكريم محمد : حكم المهجرة من خلال ثلاث رسائل ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
الجزائر 1981

25 البرزنجي : الاشاعة لأشراط الساعة .، تحقيق موفق فوزي الجبر .، ط 2 ، دار النمير للطباعة و لنشر
و التوزيع 1995

26 البكري الصديقي محمد بن ابي السرور : المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، تقديم و تحقيق و تعليق
ليلي الصباغ ، ط 1 ، دار البشائر 1995 دمشق .

البيطار عبد الرزاق : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، حققه و نسقه وعلق عليه محمد بهجة
البيطار ، ط 02 ، ج 03 ، دار صادر بيروت 1993

27 التبريزي ابي الحسن : الكافي في علوم الحديث ، قرأه و شرحه و خرج أحاديثه و وثق نصوصه أبو
عبدة مشهور بن حسن ال سليمان ، ط 01 ، الدار الأثرية الأردن 2008

- 28 تشرشل شارلز هنري : حياة الامير عبد القادر ، ترجمة و تقديم وتعليق : ابو القاسم سعد الله ، ط خاصة ، عالم المعرفة الجزائر 2011
- 29 التوجيني ابي زيد عبد الرحمن : : عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من اشراف غريس ، ط 01 ، دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع الجزائر 2005
- 30 الثعالبي عبد الرحمن الجزائري : الإرشاد لما فيه مصالح العباد ، حقق اصوله وقدم عليه محمد فؤاد بن الخليل القاسمي الحسني ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011
- 31 جامع رضوان رضوان : جامع شروح مقدمة ابن الصلاح ، ط 1 ، ج 01 ، دار الغد الجديد 2011
- 32 الحموي ياقوت : معجم البلدان ، ج 1 ، دار بيروت للطباعة و النشر 1948
- 33 الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج 4 ، دار الكتاب العربي بيروت دون سنة الطبع .
- 34 خوجة حمدان بن عثمان : المرأة ، تقديم وتعريب وتعليق محمد العربي الزبيري ، الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1982،
- 35 الديسي: انفس الدرة في مسالة الهجرة ، تحقيق عبد الرحمن دويب ، دار كردادة للنشر و التوزيع الجزائر 2011
- 36 الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق حسين الأسد و شعيب الأرناؤوط ، ج 06، ج 08 ، ج 10 ، ج 15 ، ج ، ط 07 ، مؤسسة الرسالة 1990
- 37 الخطاب الرعيي : مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، ضبط وخرج آياته واحاديثه: زكريا عميرات ، ج 04 ، مكتبة دار الباز لبنان 1959 .
- 38 الزركشي بدر الدين الشافعي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق زين العابدين بن محمد بلا فريج ، ط 01 ، مكتبة اضواء السلف السعودية 1988
- 39 الزقاي أبو عبد الله محمد بن موسى بن محمد التلمساني : إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر أو تاريخ علماء تلمسان خلال القرن الثالث عشر الهجري ، اعتناء و إخراج وتحقيق ماحي قندوز ، دار كردادة للنشر و التوزيع الجزائر 2011.
- 40 الزهار الحاج احمد الشريف : مذكرات الحاج احمد الزهار ، تحقيق احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1980 ، ص 255 .
- 41 الزباني محمد بن يوسف : دليل الحيران و أنيس السهران في اخبار مدينة وهران ، تقديم وتحقيق المهدي بوعبدلي ، الجزائر : الشركة الوكنية للنشر و التوزيع ، 1978.
- 42 السنوسي محمد بن يوسف : عمدة التحقيق و التسديد في شرح عقيدة التوحيد أو شرح العقيدة الكبرى ، دراسة و تحقيق بوكعب بلقرد العسكري ، طبعة خاصة ، دار كردادة للنشر و التوزيع الجزائر 2011

43 السيوطي جلال الدين :

أ_ المنهاج السوي في ترجمة الأمام النووي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، ج 01 ، دار عالم الكتب 2003 طبعة خاصة .

ب _ الدر المنثور في التفسير الماثور ، ط 02 ، ج 11 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع 1988.

44 الشقراني احمد بن عبد الرحمن الراشدي : القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تحقيق و تقديم ناصر الدين سعيدوني ، ط 01 ، دار الغرب الاسلامي لبنان 1999 .

45 الصفدي صلاح الدين خليل بن اييد ، ألحان السواجع بين البادئ و المراجع ، تحقيق محمد عايش ، ط 01 ، ج 04 ، دار الكتب العلمية 1428 هـ .

46 الصفدي صلاح الدين : الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارنؤوط و تركي مصطفى ، ج 1 ، دار احياء التراث بيروت ، 2000 م .

47 عميرايوي حميده : الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا أنموذجا ، دار الهدى الجزائر 2003 .

48 الغبريني : عنوان الدراية ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1970 .

49 الفراء أبو يعلى : الأحكام السلطانية ، صححه و علق عليه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية بيروت 1983

٥٠ فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، دون سنة و مكان الطبع

51 فيروز ابادي : فيروز ابادي القاموس المحيط ج 1

52 المازاري الأغا بن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، دراسة و تحقيق يحي بوعزيز ، ط 01 ، ج 01 و ج 02، دار البصائر الجزائر 2007 .

53 الماوردي علي بن محمد : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، د م ج الجزائر 1983

54 مجهول : مفاخر البربر ، دراسة تحقيق عبد القادر بوباية ، دار ابي الرقراق للطباعة و لنشر المغرب ، ط 1 ، 2005

55 المشرفي عبد القادر : بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر ، تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم ، منشورات دار مكتبة الحياة لبنان

56 المشرفي ابو محمد العربي : طرس الاخبار ، نشر مختار حساني ضمن ثورة الأمير من خلال ثلاث مخطوطات ، دار الحكمة الجزائر ٢٠٠٧

57 المشرفي محمد بن محمد بن المصطفى : الحلل البهية : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية و عد بعض مفاخرها غير المتناهية ، دراسة و تحقيق ادريس بوهليلة ، ج 01 و ج 02 ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية المغرب 2005 .

- 58 الناصري احمد بن خالد : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 8 ، تحقيق وتعليق محمد الناصري ، الدار البيضاء: دار الكتب 1956
- 59 النووي ابو زكرياء يحيى بن شرف : روضة الطالبين ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار عالم الكتب 2003 طبعة خاصة عدد الأجزاء 08.
- 60 الودغري الفاسي محمد بن محمد بن الحسن المخلوفي : الدر النثير فيمن اشتهر وصح نسبه من شرفاء الوداغير ، مراجعة العربي هلالي ، مطبعة فاضلة المغرب ، 2003
- 61 الورتلاني : نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار ، حققه محفوظ بوكراع و عمار بسطة ، ج 01 المعرفة الدولية للنشر و التوزيع الجزائر 2011
- 62 الونشريسي : المعيار المغرب ، تخريج محمد حجي وغيره ، ج 2 ، بيروت دار الغرب الاسلامي 1981
- 63 اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، ط 01 ، ج 02 ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان ، 2010

قائمة المراجع :

- 1 أحمد فيغو ابو زيد عبد السلام : أمهات الكتب الفقهية ، دار الكلمة للنشر و التوزيع مصر ، دون تاريخ الطبع .
- 2 ابو زيد بكر : : طبقات النساين ، ط 01 ، دار الرشد للنشر و التوزيع ، 1987
- 3 الجيلالي عبد الرحمن : تاريخ الجزائر العام ، ج 3 و ج 04 ، لبنان ، دار الثقافة 1983
- 4 الجيلالي جلول : النفيس في ذكر اعلام غريس ، منشورات دار الأديب الجزائر 2012
- 5 البوعبدلي المهدي : رسائل في التراث و الثقافة مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي مع ابي القاسم سعد الله ، دراسة وتعليق ابو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر 2011
- 6 بسكر محمد : أعلام الفكر الجزائري من خلال اثارهم المخطوطة و المطبوعة ، طبعة خاصة ، ج 01 ، دار كردادة للنشر و التوزيع الجزائر 2013
- 7 البغدادي اسماعيل باشا : : هدية العارفين اسماء المؤلفين و اثار المصنفين ، ج 1 ، منشورات مكتبة المثنى استنبول 1951
- 8 بن حسن ظافر آل جبعان : الامام ابراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي ، النشرة الاولى ربيع الثاني 1429 هـ
- 9 بن حيدر حسن الهاشمي :
- أ رسائل في النسب ، دون سنة الطبع و دون مكان الطبع .
- ب : رسالة الوضع في النسب ، دون سنة الطبع و دون مكان الطبع .

- 10 بن داهة عدة : معسكر عبر التاريخ ، ط 01 ، دار الخلدونية 2005 ، ص 111
- 11 بن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي : اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تحقيق على عمر ، ج 05 ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2008
- 12 بن سودة عبد السلام بن عبد القادر :
- أ دليل مؤرخ المغرب الأقصى و يليه ذيل دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ضبط و استدراك مكتب البحوث و الدراسات في دار الفكر ، ط 01 ، 1997
- ب اتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر و الرابع ، تنسيق و تحقيق محمد حجي ، ج 01 ، دار الغرب الاسلامي 1997 ، ط 01
- 13 بن شهرة المهدي : تاريخ و برهان بمن حل بمدينة وهران ، الجزائر :، دار الريحانة للكتاب ، 2007
- 14 بن عبد القادر عبد الله التليدي : بمشاهير أولياء المغرب ، ط 4 ، دار الامان ، الرباط 2007
- 15 بن محمد الطاهر عبد الحفيظ بن عبد الكبير الفاسي : معجم الشيوخ أو رياض الجنة أو المدهش المطرب ، تحقيق عبد المجيد حيالي ، ج 01 و 02 ، دار الكتب العلمية 2003
- 16 بوعزيز يحي :
- أ اعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 02 ، دار البصائر الجزائر 2009
- ب بطل الكفاح الامير عبد القادر الجزائري ، دار البصائر 2009
- ج الموجز في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 2007
- 17 جاكرو لحسن : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931_1956 ، دار الغرب للنشر و التوزيع وهران 2003
- 18 حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله : كشاف الظنون عن اسماء الكتب و الفنون ، مكتبة المثنى بيروت دون سنة الطبع
- 19 حجي محمد : موسوعة اعلام المغرب ، ج 8 ، ط 1 ،، دار الغرب الاسلامي 1996
- 20 حرب أديب : التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج 02 ، دار الرائد للكتاب الجزائر ، 2004
- 21 حشلاف عبد الله بن محمد بن علي حشلاف المستغامي القاضي : سلسلة الأصول في شجرة انباء الرسول ، المطبعة التونسية 1929
- 22 الحفناوي أبو القاسم محمد : تعريف الخلف برجال السلف ، مؤسسة الرسالة المكتبة العتيقة ، ج 02
- 23 الزركلي : الاعلام ، ط 05 ، ج 01 ج 04 ، ج 06 ، ج 07 ، دار العلم للملايين لبنان 1980.
- 24 سعد الله أبو القاسم :

- تاريخ الجزائر الثقافي ، طبعة خاصة ، ج 01 ، ج 03 ، ج 04 ، ج 07 ، عالم المعرفة الجزائر 2011

- أبحاث و آراء و في تاريخ الجزائر ، طبعة خاصة ، ج 02 ، عالم المعرفة الجزائر 2011

- مجادلة الآخر ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة الجزائر 2001

25 سعيدوني نصر الدين : اساسيات منهجية التاريخ ، دار القصبة للنشر الجزائر 2000

26 سعيدوني ناصر الدين ، المهدي الوعبدلي : الجزائر في التاريخ العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984.

27 سماتي محفوظ : الامة الجزائرية نشأتها و تطورها ، ترجمة محمد الصغير بناني و عبد العزيز بوشعيب ، منشورات دحلب 2007 .

28 ضيف بشير : فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم و الحديث ، ثلاثة أجزاء ، منشورات تالة ، الجزائر 2002 .

29 الطباع إيداد خالد : منهج تحقيق المخطوطات ، ط 01 ، دار الفكر بدمشق 2003 .

30 عبد التواب رمضان : مناهج تحقيق التراث بين القدماء و المحدثين ، ط 01 ، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1986

31 على جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط 04 ، ج 04 ، دار الساقى 1422هـ / 2001م

32 العمري أكرم ضياء : مناهج البحث و تحقيق التراث ، ط 01 ، مكتبة العلوم و الحكم ، المملكة العربي السعودية 1995

33 غطاس عائشة : الحرف و الحرفيون . بمدينة الجزائر 1700_1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية ، منشورات ANEP . 2007

34 القاسمي عبد المنعم الحسني : أعلام التصوف في الجزائر ، ط 01 ، دار الخليل القاسمي 2005

35 القادري الحاج اسماعيل : الفيوضات الربانية في المأثر و الأوراد القادرية ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده . بمصر ، دون سنة الطبع .

36 قنان جمال : نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914 ، ديوان المطبوعات الجامعية 2009

37 كحالة محمد رضا : معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، ط 01 ، 1993

38 مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط 01 ، ج 1 و ج 2 ، دار الكتب العلمية بيروت 2003

39 مونتال نتالي : حفر قناة السويس ، ترجمة عباس ابو غزالة ، ط 01 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، 2005

40 نويهض عادل :

- أ معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث ، ط 03 ، مؤسسة نويهض الثقافية 1983 ،

- ب معجم المفسرين ، ط 2 ، ج 1 ، مؤسسة نويهض الثقافية 1986

مراجع باللغة الفرنسية :

1 ALEXANDRE Bellemare . abdelkader sa vie politique et militaire .
paris 1863

2 Georges Yver , Les correspondances du capitaine daumas 1837_1839 ,
Editions el maarifa , Alger 2008

المقالات :

أ باللغة العربية

1 بلحميسي مولاي : "الثورة على الأتراك في الجزائر" ، مجلة الثقافة عدد 48 ديسمبر 1978

2 بلراوات بن عتو : "إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية" ، مجلة عصور الجديدة , العدد 3 و 4 ,
2011_2012 ، ص 162

3 بوشنافي محمد : " هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى و بلدان المشرق العربي خلال العهد
العثماني 1520-1830 " . مجلة المواقف ، العدد 04 ديسمبر 2009 جامعة معسكر ص ص 99-108 .

4 بوركبة محمد : جوانب من مخطوط قلعة بني راشد لشيخ ابي عمران بن عثمان القلعي , المجلة الجزائرية
للمخطوطات العدد الاول جوان 2003 ، ص ص 102-118

5 الجيلالي الزاوي : المشرقي عبد الكريم , " نافذة على بعض علماء معسكر رثاء الشيخ الرماصي لشيخه
عمرو التراري المشرقي ، المجلة الجزائرية للمخطوطات , العدد الثاني و الثالث 2004-2005.

6 شاطو محمد : " السلطنة العثمانية في الجزائر و علاقتها بالطرق الصوفية 1792_1830 " مجلة المواقف ,
العدد 3 ديسمبر 2008 المركز الجامعي معسكر

7 فيلاي كمال : " هجرة علماء غريس و تلمسان إلى فاس في نهاية القرن الخامس عشر و مطلع القرن
السادس عشر , مجلة الهجرة و الرحلة , عدد خاص العدد الثالث أبريل 2010

8 لونيسي ابراهيم : " مصطفى بن قمامي 1788_1866 العالم و رجل الدولة " . مجلة عصور السنة 02 عدد
3 جوان 2003 ، ص ص 95_103

ب باللغة الفرنسية :

- 1- AGERON CH R : LES MIGRATIONS DES MUSULMANS ALGERIENS ET L EXODE DE TLEMCEN 1830-1911, ANNALES ECONOMIES SOCIETES CIVILISATIONS 22 ANNEES N 05, pp 1047-1066
- 2- BELLAIRE MICHAUX : les musulmans d algerie au maroc , archives marocaines v XI , n 01 , pp 1-115.
- 3- I. GUIN : DE LE SUPPRESSION DU MANUSCRIT, Revue Africaine V 31-1887 , PP 72-80.
- 4- Henri pérès , l Algérie vue par deux voyageurs musulmans en 1877-1878 , R A : V 76 , pp 259-270.
- 5- LES MUSULEMENTS ALGERIENS AU MAROC ET EN SYRIE, ALL ,Revue du Monde Musulman , 1 er annees mars n 5 t 2 ,1907 , pp 499-512

رسائل جامعية :

- 1 أبو راس الناصر : عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، دراسة و تحقيق محمد بوركبة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية وهران 2007_2008
- 2 بن عمر حمداو : أبو راس الناصري المعسكري و كتاباته التاريخية 1155-1238 / 1737-1823 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة و الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية وهران 2002/2003 غير منشورة.
- 3 بن صحراوي كمال : الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في اواخر عهد الدايات ، رسالة ماجستير المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي معسكر 2007-2008
- 4 بونقاب مختار : تاريخ الطريقة الدرقاوية في الجزائر ، رسالة ماجستير جامعة وهران 2001-2002 غير منشورة
- 5 شدري معمر رشيدة : العلماء و السلطة و العثمانية في الجزائر ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر 2005-2006
- 6 شرف عبد الحق :
- أ العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي حياته و اثاره ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الاسلامية جامعة وهران 2006-2007

- ب العربي المشرفي: الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيئ
الظن الكنوس ، رسالة دكتوراه جامعة وهران 2011 .

7 طموز عبد الكريم : تحقيق فهرس شيخ الشيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التلاني التواني
ت 1152 هـ / 1739 م ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص علم المخطوط
العربي , جامعة منتوري قسنطينة 2009-2010

8 عليو محمد : الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة معسكر خلال القرن الثامن عشر و بداية القرن
التاسع عشر 1701- 1830 ، مذكر ماجستير جامعة معسكر 2008-2009

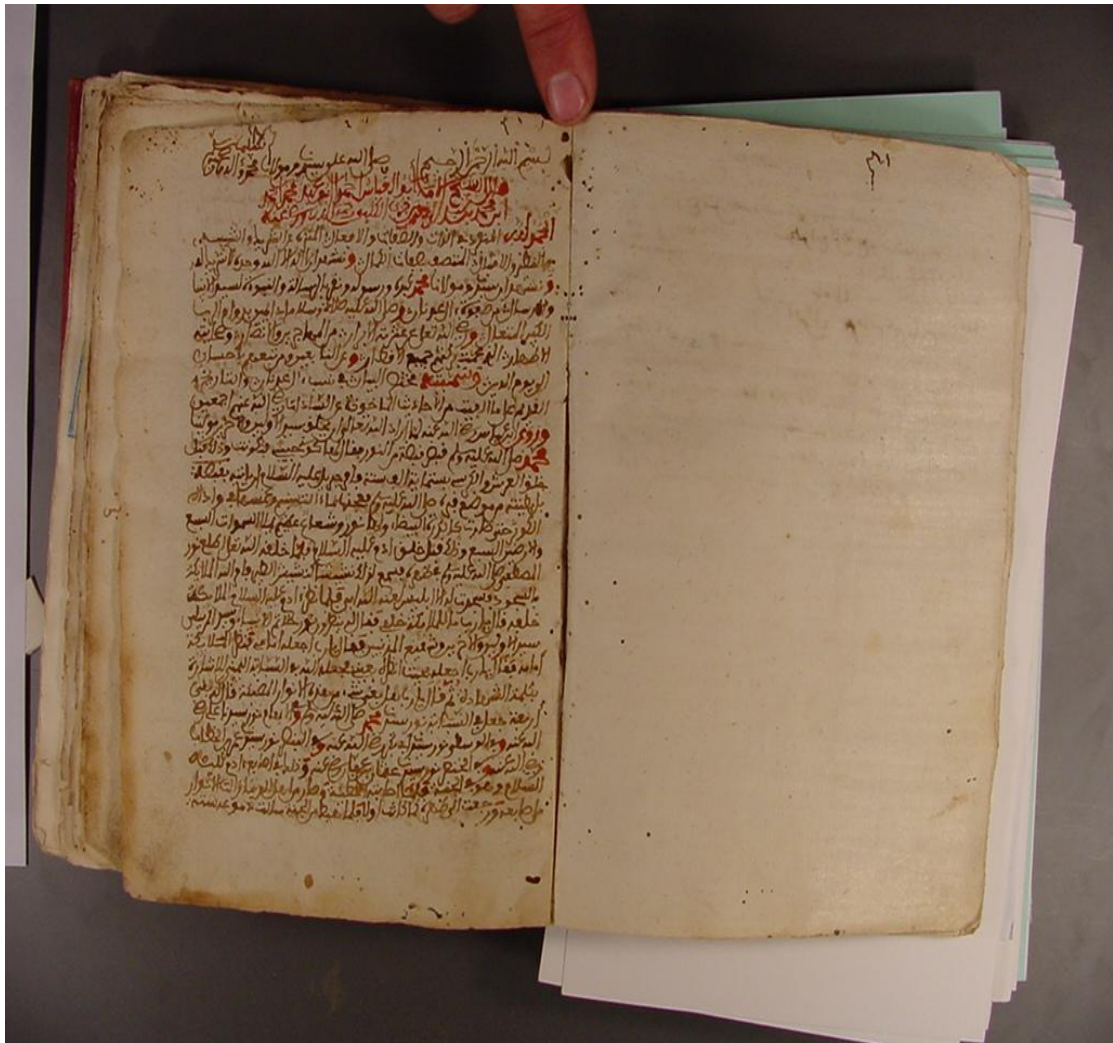
9 قدور بوجلال : العلم و العلماء في بايلك الغرب 1711_1830 معسكر و مازونة نموذجاً ، مذكرة لنيل
شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المركز الجامعي مصطفى اسطيمبولى معسكر 2008_2009 .

الملاحق



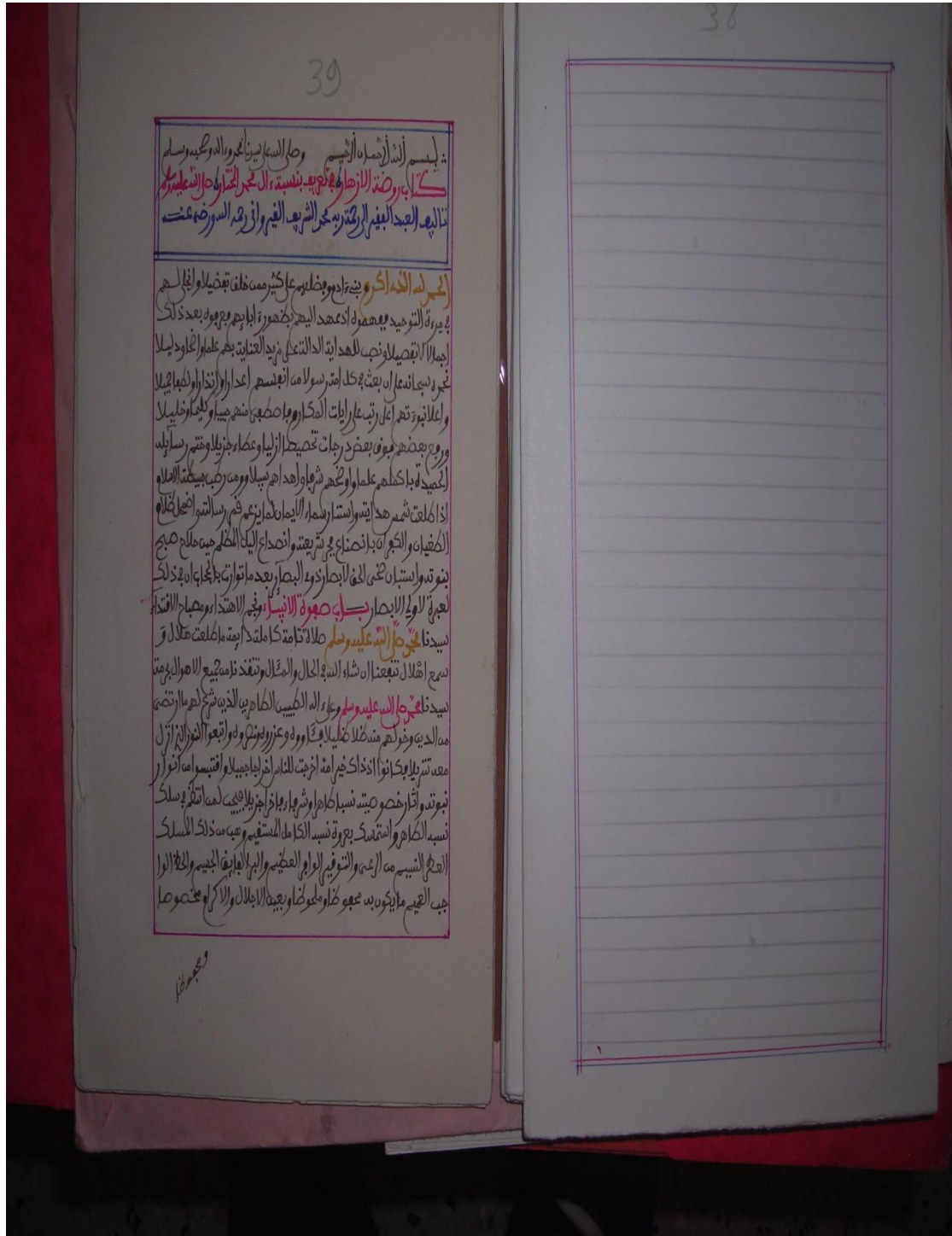
الملحق الثاني

اللوحة الأولى لمختصر البيان نسخة ميلة



الملحق الثالث

اللوحة الأولى لروضات الازهار في التعريف بآل النبي المختار

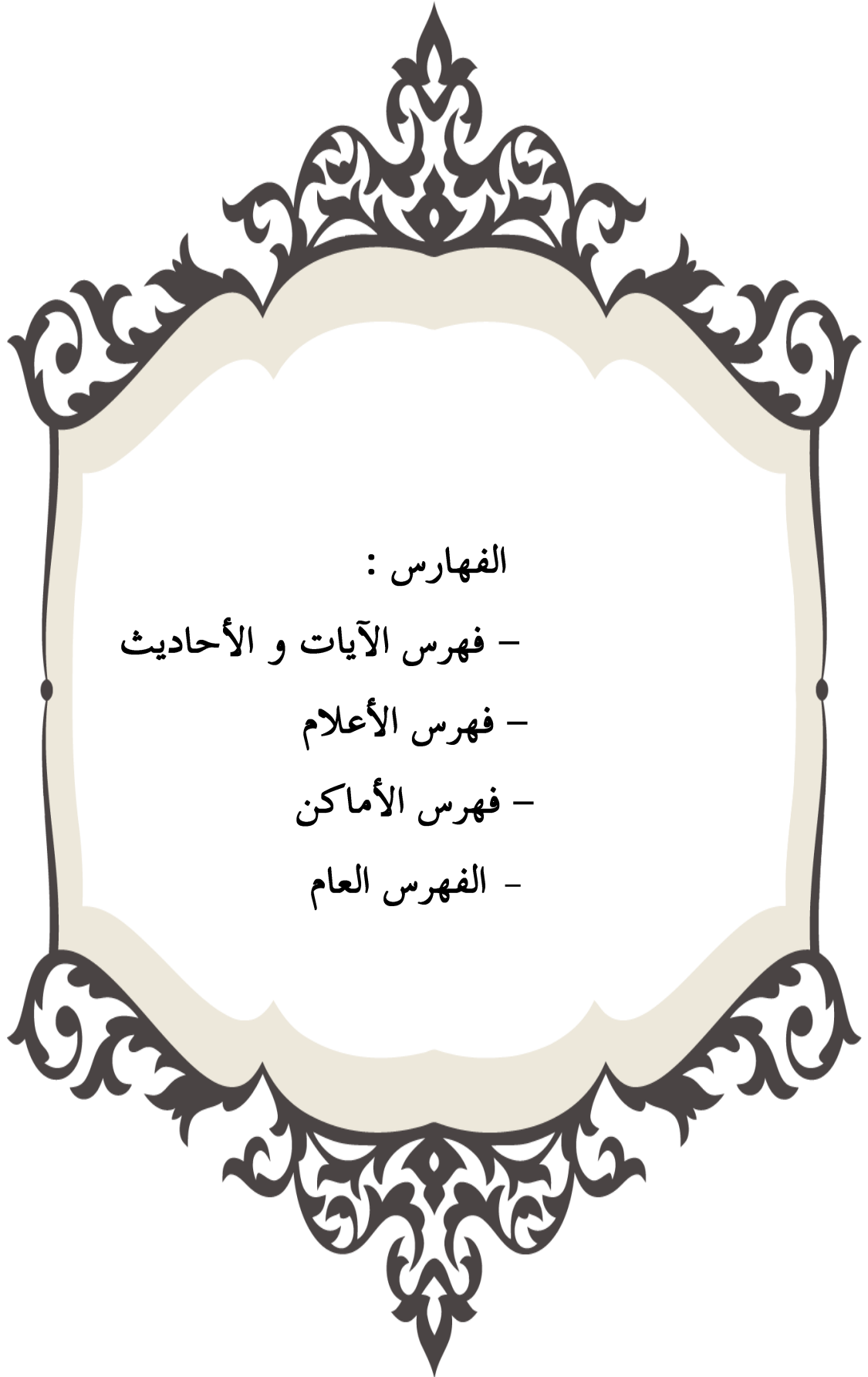


الملحق الرابع

اللوحة الاولى لمخطوط الحاوي في الفتاوي للشيخ أبي راس الناصر

الملحق السادس

اللوحة الأولى عن مخطوط شرح منظومة عبد القادر المشرفي في التصوف للطاهر
المشرفي



الفهارس :

- فهرس الآيات و الأحاديث

- فهرس الأعلام

- فهرس الأماكن

- الفهرس العام

الآية القرآنية	الصفحة
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (الاحزاب ٣٢)	108
الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ (جزء من الآية ٢١ من سورة الطور)	124
وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا (جزء من الآية ٨٢ من سورة الكهف)	124
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (الآية ١١٥ من سورة النساء)	142
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (الآية ١٠٤ من سورة الكهف)	148
فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا (الآية ١٦ من سورة النساء)	150
فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ (جزء من الآية ٣٩ من سورة المائدة)	150
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (جزء من الآية ٣١ من سورة النور)	151
وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (جزء من الآية ١١ من سورة الحجرات)	151
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (جزء من الآية ١١١ من سورة طه)	151
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (جزء)	152

	من الآية ٢٣ من سورة الشورى)
153	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (الآية ٥٥ من سورة الذاريات)

الصفحة	الحديث
148	قتال المسلم كفر و سبابه فسق
152	من سئل عن علم فكتمه ألقمه الله بلجام من نار

فهرس الأعلام

أسماء الأعلام	الصفحة
محمد صل الله عليه واله وسلم	126- 110-108
الإمام مالك	160-151 150- 140- 139
الإمام الأوزاعي	151
الإمام ابو حنيفة النعمان	151
الإمام بن عبد البر	-147-146
ابن مالك	136-117
ابو حيان اثير الدين	138-131
ابو راس الناصر	122- 121
ابو العباس احمد بن محمد الثعالبي	124
ابو العباس احمد بوجلال المشرفي	125
ابو العباس الحباك	149
أبو زيد بن احمد	126
احمد زروق	113
ادريس بن ادريس	121
اسحاق بن رهويه	150
الباي حسن	112
الباي محمد الكبير	120
التتائي الشيخ	139-132
التلمساني محمد بن ايوب	116
الثوري الإمام	151-150
الحاج عبد القادر — الامير—	119
الحسن و الحسين	151
موسى و الخضر عليهما السلام	122
جعفر النحاس	132
الدحاوي محمد بن الحاج دح بن الحاج	166

165	الدحاوي محمد بن الحاج دح
132- 126- 139	الرماسي مصطفى
140	الزرقاني عبد الباقي
152	سفيان بن سعيد
121-118	السقاط
157	السنوسي بن عبد القادر
126	السيد علي الشريف
126	السنوسي الإمام
121	السيدة زولة
132-125	العرهي يوسف بن عيسي
141-123	الكلبي بن جزري
147	المسعودي ابو جعفر
147	المامون بن هارون
124	المشرفي محمد بن المختار
120- 115-114	المشرفي عبد القادر
112	المشرفي الطاهر
159	المشرفي محمد بن عب
108	المشرفي العربي
111	الإمام المهدي
141- 126- 125- 123	المزيلي بن الجوزي
158	الأندلسي محمد الإشبيل
150	النووي
123	سيدي احمد بن علي
123	سيدي محمد بن يحي
160 -123- 122	سيدي دحو بن زرفة
160	سيدي على بن الشيخ بن احمد بن علي
126	سيدي علي الشريف
132	سيدي عيسى بن موسى

122 -110-139- 132	الشيخ خليل
140	الشيخ البناني الفاسي
143	الشرقي سيدي محمد
-156-153- 143	الشيخ عبد القادر الجيلاني
145-139	الشبرخيتي
153-151-150	الشافعي
140	عبد الباقي الزرقاني
111	عبد المجيد خان
112	عبد العزيز خان
119	عبد الرحمن بن هشام
143	العربي الشيخ الدرقاوي
133-132	عمرو التراري
146	عمرو بن العاص
146	عمر بن الخطاب
146	عثمان بن عفان
146	عقبة بن نافع
125-123-148	فاطمة الزهراء
142	الفقيه الكنسوس
113	محمد بن مولاي علي
111	محمد علي باشا
111	محمود خان
146	معاوية بن ابي سفيان
145	نوح عليه السلام
132- 130	الورغي
144	يوسف بن عبد المؤمن بن علي

فهرس الأماكن

أسماء الأماكن	الصفحة
أبي العوينات	120
الجزائر — الإنالة الواسطة	148-145--144- 142 -123 — 120-111
اسطمبول	111 -110
الكرط	137 -132- 125
أم عسكر	136-121-120- 113
افريقية	144-143
الأندلس	146-144-143
المغرب الاقصى	148- 147- 146- 145- 144- 142
الهند	161-147
بحر اسبوس	147
بعلبك	109
تلمسان	146 -144 -116
جبل شقران	125
جبل الدرن	145
حضر موت	109
غريس	140-132-126- 125- 123 -121
فاس	144- 140
قاطع و واصل	111
القسطنطينية العظمى	110
قليقال	109
قلعة بني راشد	140
مستغانم	125
مراجعة	145
مصر	146 -145 -143 -118 -112
مراكش	144-142

109	معدى كرب
145	مليانة



إهداء.....	06-02.....
كلمة شكر.....	
المقدمة.....	

الفصل الأول ترجمة العربي المشرفي

المبحث الأول مولده و نشأته.....	41- 08.....
1 - 4 ضبط اسمه.....	08.....
1 - 5 ضبط تاريخ ومكان ميلاده.....	10.....
1 - 6 تكوينه العلمي.....	11.....
المبحث الثاني عائلة المشارفة و علمائها.....	37-17.....
١-٢ مكانة أسرة المشارفة.....	17.....
٢-٢ نسب أسرة المشارفة.....	19.....
٣-٢ علماء أسرة المشارفة.....	27.....
المبحث الثالث ملفات المشرفي و تلامذته.....	41-37.....
١-٣ مؤلفات المشرفي.....	37.....
٢-٣ طلبه المشرفي.....	40.....

الفصل الثاني مواقف المشرفي من بعض قضايا عصره

المبحث الأول الجزائر خلال عصر المشرفي.....	67-43.....
١-١ الثورات الشعبية ضد العثمانيين في الجزائر وموقف المشرفي منها.....	43.....
٢-١ الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف المشرفي منه.....	59.....
٣-١ دولة الأمير عبد القادر و مواقف المشرفي منها.....	61.....
المبحث الثاني رأي المشرفي من قضية النسب.....	75-67.....
١-٢ تعريف علم النسب و أهميته.....	68.....
٢-٢ علماء الجزائر و علم النسب.....	63.....

74.....	٣-٢ موقف المشرفي من قضية النسب
80-75	المبحث الثالث هجرة المشرفي الى فاس
75.....	١-٣ هجرة الجزائريين نحو المغرب الأقصى
77.....	٢-٣ موقف المشرفي من قضية الهجرة
78.....	٣-٣ هجرة المشرفي إلى فاس و وفاته

الفصل الثالث نسبة الرد للمشرفي ومنهجيته فيه

83-82.....	المبحث الأول نسبة الرد للمشرفي
82.....	نسبة المخطوط للمشرفي
82.....	١-١ تاريخ تدوينه
83.....	٢-١ أسباب تأليفه
92-83.....	المبحث الثاني ترجمة أبي راس الناصر ومواقف المشرفي منه
83.....	١-٢ ترجمة أبي راس الناصر
88.....	٢-٢ كتابات أبي راس الناصر في علم النسب
91.....	٣-٢ مواقف المشرفي من أبي راس
98- 92.....	المبحث الثالث منهجية المشرفي في الرد على أبي راس
92.....	١-٣ وصف المخطوط و اسلوب المشرفي
93.....	٢-٣ المصادر المعتمدة في المخطوط
96.....	٣-٣ منهجية المشرفي في الرد على أبي راس
97.....	٤-٣ أهمية المخطوط
103-99.....	المبحث الرابع عملي في التحقيق
99.....	١-٤ النسخة المعتمدة
100.....	٢-٤ مشروعية التحقيق
102.....	٣-٤ عملي في التحقيق
162-104.....	النص المحقق
165-163.....	الخاتمة
179-166.....	قائمة المصادر و المراجع
188- 180.....	الملاحق

200-189.....	الفهارس
191-190.....	فهرس الآيات القرآنية و الأحاديث
194-192.....	فهرس الأعلام
196-195.....	فهرس الأماكن
200-197.....	فهرس البحث

ملخص

تحضى عملية دراسة وتحقيق المخطوطات بأهمية كبيرة لأنها تمثل للباحثين الخزان الفكري و الثقافي للأجيال التي سبقتنا لما تحويه من معلومات تاريخية ، علمية و أدبية هامة ، تصور حياة المجتمعات و شخصياتها و القيم الأخلاقية التي كانت تحكمها . و بالتالي تسهل علينا عملية فهم الواقع و الحاضر الذي نعيشه، يفتح المجال لوضع خطط لبناء مستقبل واعد. هناك جوانب هامة من تراثنا

التحقيق، ينطبق هذا الأمر على مؤلفات أبي محمد العربي المشرا
تزويد على ثلاثين بينها هذا المخطوط الفريد. ومن الغريب أن نجد
الدراسات حول هذه الشخصية و آثارها لدى الباحثين الجزائريين تكاد تعد على
رؤوس الأصابع رغم أهمية ما كتبه وما سطرته يده بالنسبة للتاريخ الجزائري
عموما و لبابلك الغرب

الكلمات المفتاحية :

أسرة سيد دحو أبو راس الناصر
الانتفاضات الشعبية محي الدين الاحتلال الفرنسي
الأمير عبد القادر.

نوقشت يوم 01 ديسمبر 2014